

مجلة المجمع العلمي

فصلية محكمة أنشئت سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م

الجزء الثالث ــ المجلد الخامس والستون

١٤٣٩هـ ــ ٢٠١٨م

(شروط النشر وضوابطه)

١. تنشر المجلة البحوث العلمية ذات السمة الفكرية والشمولية وبما يسهم في تحقيق اهداف المجمع .

٢. لغة المجلة هي اللغة العربية ويراعي الباحثون والكتاب في صياغتهم الوضوح وسلامة اللغة .

٣. يشترط في البحث أن لا يكون قد نشر أو قدم للنشر في مجلة اخرى ورفض لعدم صلاحيته أو انه مسروق .

٤. تعرض البحوث المقدمة للنشر في المجلة على محكمين من ذوي الاختصاص لبيان مدى أصالتها وجودتها وقيمة نتائجها وسلامة لغتها وصلاحيتها للنشر .

٥. هيئة تحرير المجلة غير ملزمة برد البحوث الى أصحابها في حالة عدم قبولها للنشر.

٦. لاتنشر المجلة الدراسات السياسية التي تمس كيانا معينا اوتنظيما خاصا .

٧. لاتنشر المجلة البحوث الدينية التي تمس العقائد لان هذا مجال نشره المجلات الخاصة .

٨. لاتنشر المجلة بحوثا تتحدث عن الفساد لاي من الموسسات .

٩. لاتنشر المجلة بحوثا مضطربة اللغة والاسلوب ولايمكن اصلاحها .

١٠. يرسل البحث الى المجلة بالمواصفات الاتية :

أ- ان يكون مطبوعا على الحاسوب ومخزونا على قرص CD ومرفق بنسخة ورقية .

ب- ترسل نسخة واحدة من البحث تحمل إسم الكاتب وعنوانه كاملا باللغة العربية .

ت- يجب أن لايزيد عدد الصفحات على (٣٠) ثلاثين صفحة .

ث- أن يكون مستوفيا للمصادر والمراجع ، موثقة توثيقا تاما حسب الاصول المعتمدة في التوثيق العلمي .

ج. يرفق بالبحث ما يلزمه من أشكال أو صور أو رسوم أو خرائط أو بيانات توضيحية أخرى ، على ان يوضح على كل ورقة مكانها من البحث ويشار إلى المصدر إذا كانت مقتبسة .

ح. يرفق بالبحث ملخص باللغتين العربية والانكليزية بحدود نصف صفحة لكل ملخص .

خ. تكتب الكلمات الدالة باللغة الإنكليزية .

د. ان تستخدم في البحث المصطلحات المقرة عربيا .

١١. يعطى صاحب البحث (عند نشره) ثلاث نسخ من المجلة مع عشر مستلات من بحثه .

البحوث لا تعبّر بالضرورة عن رأي المجمع العلمي

توجه البحوث والمراسلات الى رئيس تحرير مجلة المجمع العلمي

الاشتراكات : داخل العراق (١٠٠٠٠) الف دينار سنويا . iraqacademy@yahoo.com

خارج العراق (١٠٠) دولار امريكي سنويا . journalacademy@yahoo.com

محتويـــات

الجزء الثالث / المجلد الخامس والستون

الأوزان والمكاييل والمقاييس في الدولة الاسلامية
ومقاديرها المعاصرة

الدكتور خالد خليل حمودي
جامعة بغداد – كلية العلوم الأسلامية
قسم الحضارة

المنخص :

الأوزان والمكاييل والمقاييس من الموضوعات المهمة التي لها علاقة بالأحكام الشرعية وتطبيق مبادئ الإسلام وتعاليمه لذلك تناولها العلماء والفقهاء والباحثون واهتموا بالكتابة عن تفاصيلها ولاسيما إن لها علاقة مباشرة بالعبادات كالصلاة والوضوء والزكاة ونصابها والحج ونسكه ، فضلا عن الحاجة اليها في الأسواق والمعاملات الإقتصادية والتجارية . ونظرا للحاجة الماسة الى ذلك فقد ناقشها الباحثون والعلماء المعاصرون من أجل الوقوف على المقادير المعاصرة .

وهذا البحث يوضح الموضوع ويضع مقارنات بما جاء في الأحكام الشرعية وما يوافقها في المقادير المعاصرة .

المقدمة :

جاء الاسلام بمباديء سامية وتعاليم فاضلة تحقق الخير والسعادة للبشرية ، فأمر بالعدل واتباع الحق ، ونهى عن الفساد والظلم وأكل أموال الناس بالباطل ، ووضع الموازين بالقسط لتثبيت الحقوق الخاصة والعامة . وهكذا اهتم الاسلام بالموازين والمكاييل والمقاييس ووضع لها مقادير ليتعارف عليها الناس ويتبعوها في معاملاتهم . وقد وردت في القرآن الكريم وفي الأحاديث والسنة النبوية مفاهيم العدالة والحقوق والمساواة والمباديء الرشيدة التي تسمو بالانسان وتحقق الحياة الاجتماعية الآمنة والكريمة .

إن الموازين والمكاييل والمقاييس في الاسلام من الموضوعات المهمة التي لها علاقة بالأحكام الشرعية وتطبيق مباديء الدين الحنيف لذلك تناولها الفقهاء والعلماء والباحثون منذ العصر الاسلامي الأول وكتبوا في تفاصيل ذلك واستمرت كتاباتهم وبحوثهم في هذا الموضوع حتى الوقت الحاضر . ولتوضيح هذه الأهمية نذكر بعض الأحكام الشرعية ذات العلاقة بالأوزان والمكاييل والمقاييس وهي :

أولا - العلاقة بالصلاة والوضوء والطهارة ، وبعض العبادات ، مثل كمية الماء ومقاديرها اللازمة لأجل الوضوء والغسل والطهارة ذات الصلة المباشرة بصحة تأدية العبادات ومنها الصلاة . ثم مقدار المسافة التي يجوز فيها قصر الصلاة للمسافر . ومنها مقدار مسافة طلب الماء لأجل التيمم . ومنها كذلك بعض الأحكام الشرعية المتعلقة بمواقيت الحج والعمرة وعقوبة الزنا وغيرها .

ثانيا ـ وبالنسبة الى الزكاة ، فانه يتطلب معرفة مقدار النصاب التي تفرض الزكاة على أساسه مثل مقدار وزن الذهب والفضة والطعام وبعض المواد الغذائية والمحاصيل الزراعية ، ومقدار الصدقات ، وأحكام بعض العقوبات التي ندفع عنها مقادير من الصدقات ، مثل كفارة اليمين ، والاطعام لمن عجز عن الصيام ، وانتهاك الاحرام في نسك الحج ، وكفارة انتهاك ما حرم في صوم رمضان ، وغير ذلك .

ثالثا ـ فضلا عن ذلك فان لضبط الأوزان والمكاييل والمقاييس أهمية في تنظيم الأسواق وفي المعاملات التجارية وأعمال البيع والشراء ، وتثبيت الحقوق ، وتوفير العدل في البيع والشراء ، ومنع الغش والتدليس والظلم وما ينتج عنها من خصومات ومنازعات ومشاكل اجتماعية واقتصادية .

ان هذا البحث هو خلاصة لما كتبه الباحثون الأفاضل في موضوع الأوزان والموازين والكيل والمكاييل والقياس والمقاييس التي كانت معروفة في الدولة الاسلامية . وقد تطلب مني هذا البحث مراجعة أنواع كثيرة ومتنوعة من الكتب والبحوث والمصادر القديمة والمراجع الحديثة سواء كانت دينية أو لغوية أو تاريخية ، ومواقع (الأنترنت) لعدد من العلماء والباحثين وبعض المؤسسات الاسلامية والجهات الرسمية الدولية . وفي مقدمة ذلك القرآن الكريم وتفسيره ، وكتب الحديث والسنة النبوية والسيرة النبوية ، وكتب الفقه ، وكتب الحسبة والمحتسب والتاريخ الاسلامي ، وكتب المستشرقين ، فضلا عن البحوث العلمية المنشورة في المجلات المحكمة .

تم تقسيم البحث الى ـ مقدمة ، وتمهيد ، مع أربعة مباحث تضمنت موضوعات فرعية ، وهي كالآتي :

مقدمـة

تمهيـد

عرف العرب قبل الاسلام الأسواق ولاسيما الأسواق الموسمية كما عرفوا التجارة والمعاملات التجارية ، وكانت مكة مركزا تجاريا نشطا فضلا عن كونها مركزا دينيا مهما . وقد أدت الأحوال الجغرافية والاقتصادية للجزيرة العربية الى اتجاه سكانها الى التجارة وساعد على ذلك مرور الطرق التجارية الدولية فيها حيث كانت القوافل تنقل البضائع بين الدولتين الفارسية والرومانية . وقد كانت أسواق العرب المشهورة تتم في جميع أشهر السنة ، ومن أسواق العرب المعروفة (دومة الجندل) بين العراق والشام ، وسوق هجر ، وسوق في ارم وقرى الشحر في اليمن ، وفي عدن أبين ، وفي صنعاء ، والرابية في حضرموت ، وسوق في عمان ، ثم تقام في الأشهر

الحرم أسواق مهمة مثل سوق عكاظ ، فضلا عن رحلة الشتاء والصيف التي تقوم بها القوافل التجارية الى جنوب الجزيرة العربية وشمالها . وكانت تلك الأسواق مراكز لبيع وشراء البضائع المختلفة والتبادل التجاري ولاسيما المواد الغذائية المهمة والملابس والمنسوجات والمصنوعات المختلفة[١]. وقد أشار القرآن الكريم الى بعض المظاهر السلبية التي كانت تجري في الجاهلية كالتطفيف في الموازين والمكاييل والغش والكذب عند البيع والشراء وأمر بالابتعاد عنها ونهى عن كل ما فيه ظلم بين الناس[٢]. وبعد ظهور الاسلام والهجرة الى المدينة اختار النبي (صلى الله عليه وسلم) مكانا صالحا للسوق في المدينة لممارسة النشاط الاقتصادي وليمنع الاستغلال والاحتكار والغش[٣] ولهذا عيّن ولاة على الاسواق ، وسار على هذا النهج الخلفاء الراشدون (رضي الله عنهم) ومن جاء بعدهم من الخلفاء الأمويين والعباسيين[٤].

---

[١] الدكتور ناجي معروف : أصالة الحضارة العربية ، بغداد ، ط ٢ ، ١٩٦٦ ، ص ٤٠٠ - ٤٠١ .

[٢] الدكتور عبدالله غانم : المشكلة الاقتصادية ونظرية الأجور والأسعار في الاسلام ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، مصر ، ١٩٨٤ ، ص ٢٩٩ .

[٣] الدكتور محمد مبارك : الدولة ونظام الحسبة عند ابن تيمية ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٦٧ ، ص ٧٦ .

الدكتور حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ج ١ ، ص ٤٨٩ .

[٤] الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) : تاريخ الرسل والملوك ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ج٨ ، ص ٩٦ .

بعد انتصار الاسلام وتأسيس الدولة الاسلامية وانشاء المدن والأمصار التي أقيمت فيها الأسواق وازدهرت بدأت تظهر المشاكل في الأسواق وأصبحت الحاجة ماسة الى ضبط الموازين والمكاييل والمقاييس مما أدى الى تعيين موظف له مكانة رفيعة يكلف بمراقبة الأسواق والمواد والبضائع التي تباع فيها والمعاملات التجارية الجارية فيها ، وشملت مهمته مراقبة الحرف والصناعات ، وتطورت مهمته فأصبحت تتضمن تقديم النصح والارشاد ومعاقبة المخالفين والمسيئين وأصبح يطلق عليه (المحتسب) ، وأصبح نظام الحسبة نظاما متطورا في العصر العباسي نتيجة الازدهار الحضاري والانتعاش الاقتصادي والتوسع الصناعي والتجاري مما استدعى وجود نظام رقابي حازم لمكافحة الفساد والغش في الانتاج والصناعة والتجارة ومراقبة المخالفات والتجاوزات على الحقوق الخاصة والعامة ، وفي مقدمتها الرقابة على الأوزان والموازين والمكاييل والمقاييس وضبطها ومنع الغش والتدليس وتفقد الأسواق وتفتيشها وتحقيق العدالة في المعاملات التجارية [٥]،

---

[٥] الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) : الأحكام السلطانية والدول الاسلامية ، مطبعة الوطن ، القاهرة ، ١٢٨٩ هـ ، ص ٢٤١ . الشيزري ، عبد الرحمن بن نصر بن عبدالله (ت ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م) : الرتبة في طلب الحسبة ، القاهرة ، ١٩٤٦ ، ص ٢١ . مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد (ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م) : تجارب الأمم ، مطبعة التمدن الصناعية ، القاهرة ، ١٩١٥ ، ج ١ ، ص ٢١١ . ابن تيمية ، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحنبلي (ت ٧٢٨ هـ /١٣٢٦ م) : الحسبة في الاسلام ، دار الزيني للطباعة والنشر ،مطبعة المؤيد ، دمشق ، ١٨١١ هـ ، ص ١٨ - ٢١ ، ٣٨ . مسلم ، الامام مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٥ م) : صحيح مسلم ،

وهذا تطلب من المحتسب أن تكون لديه معلومات كافية عن الأسواق والمعاملات التجارية فيها ولاسيما وحدات الوزن والكيل والقياس التي أصبح من واجباته فحصها وضبطها وصار يضع ختما رسميا عليها لبيان صحتها[٦] ، وكان المحتسب يحتفظ لديه بمرجع (امام) من كل نوع منها يستعين به عند التفتيش والفحص للتأكد من صحة الوحدات المذكورة وسلامتها وطبعها[٧] ، وفضلا عن ذلك كان المحتسب يقوم بأعمال عديدة أخرى تنضوي في خدمة الدين والمجتمع والاقتصاد والدولة .

مطبعة محمد علي ، القاهرة ، ج ٥ ، ص ٥٦ . ابن ماجة ، محمد بن يزيد (ت ٢٧٣ هـ / ٨٨٧ م) : سنن ابن ماجة ، دار احياء الكتب العربية ، مصر ، ١٩٥٣ ، ج ٢ ، ص ٧٢٨ .

[٦] الماوردي : م . ن ، ص ٤٢٤ . ابن الأخوة ، محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ت ٧٢٩ هـ / ١٣٢٩ م) : معالم القربة في أحكام الحسبة ، نشره دين ليوي ، كمبرج ، ١٩٣٥ ، ص ٨٣ . ابن بسام المحتسب ، محمد بن أحمد (عاش في القرن الثامن الهجري / القرن الرابع عشر الميلادي) : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق حسام الدين السامرائي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ٢٧ ، ٨٠ .

[٧] البخاري ، الامام محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م) : الجامع الصحيح ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٦٤ ، ج ٢ ، ص ٢٣ . الخوارزمي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن علي (ت ٤٠٧ هـ / ١١٠٣ م) : مفاتيح علوم الغيب ، دار الطباعة المنيرية ، القاهرة ، ١٣٤٢ هـ ، ص ١١، ١٢ ، ٤٠ ، ٧٦ . الماوردي : م . ن ، ص ١٤٩ ، ١٥٠ ، ٢٢٤ . ابن بسام : م . ن ، ص ٢٧ ، ٨٠ . ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨ هـ / ١٥٠٤ م) : مقدمة ابن خلدون ، دار العلم ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦ .

كانت من اهداف الاسلام المهمة توجيه الانسان الى أعمال الخير والعدل والبر والاستقامة في الحياة الاجتماعية قولا وعملا وتطبيقا[٨] ، ووقاية الناس من نزعات الشر والبغي الكامنة في النفس الانسانية ، وبيان الضرر والضرار والتحذير منه[٩] . قال تعالى في القرآن الكريم : ((انّ الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي

فالتس هنتس : المكاييل والأوزان الاسلامية ، ترجمة كامل العسلي ، عمان / الأردن ، ١٩٧٠ ، ص ١٩ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٦١ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٧٩ . الدكتور حمدان عبد المجيد الكبيسي : أسواق بغداد ، دار الحرية للطباعة بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧ . حسن : تاريخ الاسلام ، ج ١ ، ٤٨٩ .

[٨] من الآيات الكريمة التي وردت فيها الاستقامة وأعمال الخير والعدل والفضائل الأخرى : ٢ / البقرة / ٨٨ ، ٢٧٧ . ٣/ آل عمران / ٥٧ ، ١٥٩ . ٤/ النساء / ٥٧ ، ١٢٢، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٧٣ . ٧ /الأعراف / ٤٢ . ١٠ / يونس / ٤ ، ٩ . ١١ / هود / ١١، ٢٣ . ١٣/ الرعد / ٢٠ . ١٤ / ابراهيم / ٢٣ . ١٦ / النحل / ٩٧ . ١٧ / الاسراء / ٩ .

[٩] النووي ، الامام أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن (ت ٦٧٦ هـ / ١٤٧٧ م) : رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، تقديم وشرح وتعليق السيد الجميلي ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ٢١ ـ ٢٥ ، ٣٣ ـ ٤٨ ، ٥١ ـ ٦٥ ، ٧١ ـ ٩٩ ، ١٣٥ ـ ١٣٩ ، ١٦٨ ـ ١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٨٧ ـ ١٩٩ ، ٢٠٦ ـ ٢٠٧ ، ٢٢٥ ـ ٢٣٧ . عفيف عبد الفتاح طبارة : روح الدين الاسلامي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٧ ، ١٩٦٦ ، ص ٢٠٠ ـ ٢٢٣ ، ٣١٦ ـ ٣٢٦ .

يعظكمْ لعلكم تذكرون)) (النحل / ٩٠)[١٠] . ومن الفضائل المهمة في الاسلام التقوى ويقصد بها أن يتقي الانسان كل ما يغضب ربه ويخالف أوامره ويبتعد عن كل ما فيه ضرر لنفسه او اضرار بغيره [١١]، ومن الفضائل الأخرى الصدق في القول والعمل [١٢]، والتعاون بين أفراد المجتمع على البرّ والتقوى [١٣]، واتباع الحقّ والابتعاد عن الكذب وعدم الاساءة للآخرين وغير ذلك من الأعمال الصالحة التي فيها تثبيت للحقوق والعدالة الاجتماعية[١٤]. والى جانب ذلك هناك العديد من الأحاديث النبوية التي تحث على الفضائل والعمل الصالح منها قوله صلى الله عليه وسلم :

---

[١٠] الآيات القرآنية التي وردت فيها كلمة التقوى : ٢/ البقرة / ١٧٠ ، ١٩٧ ، ٢٠٧ . ٣/آل عمران / ١٥ ، ١٠٢ . ٥/ المائدة / ٨ .٧/ الأعراف / ١٢٨ ، ١٥٦ . ٨/ الأنفال / ٢٩ . ٩/ التوبة / ٧ . ١٠/ يونس / ١٣ .١٤ .

[١١] من الآيات القرآنية الكريمة : ٣/ آل عمران / ١٧ . ٩/ التوبة / ١١٩ . ٣٣/ الأحزاب / ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٥ . ٣٩/ الزمر / ٣٣ ٤٩/ الحجرات / ١٥ .

[١٢] ورد ذلك في : ٥/ المائدة / ٢ .

[١٣] ورد ذلك في الآيات القرآنية الكريمة : ٢/ البقرة / ٨٣ ، ١٠٩ ، ١٧٧ ، ٢٣٧ . ٣/آل عمران / ٧٦ ، ١٥٩ . ٤/ النساء / ٥٨ ، ١٢٥ ، ١٣٥ ، ١٤٩ . ٥/ المائدة / ٨ ، ١٣ ، ٤٨ . ٦/ الأنعام / ١٥٢ . ١٣/ الرعد / ٢٠ ، ٢٥ . ١٥/ الحجر / ٨٥ . ١٦/ النحل / ٩١ ـ ٩٥ ، ١٧/ الاسراء / ٣٤ . ٢٣/ المؤمنون / ٨ ، ٩٦ . ٢٤/ النور / ٦٢ . ٤٢/ الشورى / ٤٠، ٤٢ . ٤٥/ الجاثية / ١٤ .٥٧/ الحديد / ٢٥ ٦٤/ التغابن / ١٤ . ٧٠/ المعارج / ٣٢ .

[١٤] طبارة : م . ن ، ص ٢٠٠ ـــ ٢١٦ . معروف : أسالة لخضارة العربية ، ص ٢٨٣ ـ ٢٩٨ .

- ((انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)) (حديث عن أبي هريرة - أخرجه احمد والحاكم والبيهقي)[١٥].

- ((البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، فان صدقا وبينا بورك في بيعهما ، وان كتما وكذبا محقت بركة بيعهما))

(حديث عن ابي خالد حكيم بن حزام -- متفق عليه - رواه البخاري ومسلم)[١٦].

- ((من غشنا فليس منا ، وفي رواية - من غش فليس منا)) (حديث عن ابي هريرة - رواه مسلم)[١٧].

- ((قل آمنت بالله ثم استقم)) (حديث عن ابي عمرو سفيان بن عياض - رواه مسلم)[١٨].

- ((رحم الله رجلا سمحا اذا باع واذا اشترى واذا اقتضى))(حديث عن جابر بن عبد الله رواه البخاري)[١٩]

- ((لاضرر ولا ضرار)) أي لايضر احدكم أحدا بغير حق(رواه ابن ماجة والدارقطني ومالك في الموطأ)[٢٠]

---

[١٥] النويري : م . ن ، ص ٨٢ .

[١٦] النويري : م . ن ، ص ٤٣ .

[١٧] النويري : م . ن ، ص ٣٨٥ .

[١٨] النويري : م . ن . ص ٥٢ .

[١٩] النويري : م . ن ، ص ٣٢٦ .

[٢٠] النويري : شرح الأربعين حديث النووية ، قدم له علي عبد العال الطهطاوي ، مكتبة الصفا ، ص ٤٩ (حديث رقم / ٣٢) .

المبحث الأول

الأوزان والموازين والمكاييل في القرآن الكريم

لما كان القرآن الكريم قد حفظ لنا اللغة العربية وكلماتها وألفاظها واشتقاقاتها ومعانيها ، فيجدر بنا أولا ان نشير الى ما ورد فيه من كلمات والفاظ ذات علاقة بالموضوع كالميزان ووحدات الوزن والمكاييل ووحدات الكيل والمقاييس ووحدات القياس ، وما ورد من أمور تتعلق بالبيع والشراء والحق والعدل ومنع الظلم والغش وأوامر الله عزّ وجلّ ونواهيه بهذا الخصوص . وهذه أبرز الآيات القرآنية الكريمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

- ((يا أيها الذين آمنوا لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم)) (٤/النساء/٢٩) .
- ((وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لانكلف نفسا الا وسعها)) (٦/ الأنعام /١٥٢) .
- ((قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين)) (٧/ الأعراف /٨٥) .
- ((قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني أراكم بخير)) (١١/هود/٨٤) .

- ((ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين بقية الله خيرلكم ان كنتم مؤمنين)) (١١/هود/٨٥-٨٦) .

- ((وأوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا)) (١٧/الاسراء/٣٥) .

- ((ونضع الموازين القسط يوم القيامة فلا نظلم نفس شيئا)) (٢١/الانبياء/٤٧) .

- ((فاتقوا الله وأطيعون وما أسالكم عليه من اجر ان أجري الا على رب العالمين ، أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين)) (٢٦/الشعراء/١٧٦-١٨٤) .

- ((الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب))(٤٢/الشورى/١٧) .

- ((الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان ... والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان)) (٥٥/الرحمن/١-٩) .

- ((لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط))(٥٧/الحديد/٢٥) .

- ((ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ، ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لربّ العالمين)) (٨٣/المطففين/١-٦).

وحدات الوزن والكيل المذكورة في القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

١- القنطار (الجمع قناطير)

((زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب)) .... (٣/آل عمران/١٤) .

((وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا)) ....(٤/النساء/٢٠) .

٢ - القنطار والدينار

((ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤدّه اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤدّه اليك الا ما دمت عليه قائما)) . (٣/آل عمران/ ٧٥) .

٣ - المثقال والذرّة

((ان الله لايظلم مثقال ذرّة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما)) ....(٤/النساء/٤٠) .

((وما يعزب عن ربك من مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين)) .... (١٠/ يونس/ ٦١) .

((يا بني انها ان تك مثقال حبّة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأتي بها الله))..........(٣١/لقمان/ ١٦) .

((قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض)) ....(٣٤/سبأ/ ٢٢) .

((وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرّة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين))....................(٣٤/سبأ/٣) .

((فمن يعمل مثقال ذرّة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرّة شرّا يره)) ....(٩٩/الزلزلة/٧.٨) .

٤ ـ النقير

((ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو انثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا)) ....(٤/النساء/١٢٤)

٥ ـ الكيل

((ألا ترون أني أوفي الكيل وانا خير المنزلين فان لم تؤتوني به فلا كيل لكم عندي ولاتقربون))..............................(١٢/يوسف/٥٩).

((هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير)) ....(١٢/ يوسف/ ٦٥).

((قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا))..........................(١٢/يوسف/٨٨) .

((ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون))............................(٨٧ /المطففين/١.٦).

٦ ـ الصواع (الصاع)

((قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك)) ....(١٢/يوسف/٧١).

٧ ـ الورق

((فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه))................................. (١٨/الكهف/١٩) .

٨ ـ الميزان والمثقال والذرّة

((ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال ذرّة من خردل أتينا بها)).......................(٢١/الأنبياء/٤٧).

٩ ـ القطمير

((ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير)) ....(٣٥/ فاطر /١٣) .

١٠ ـ الدرهم

((وشــروه بــثمن بخــس دراهــم معــدودة وكــانوا فيــه مــن الزاهــدين))
....(١٢/ يوسف/٢٠) .

١١ ـ الذراع

((ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه)).....(٦٩/ الحاقة/٣٢).

١٢ ـ الفتيل

((بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا)) ....(٤/ النساء/٤٩).

المبحث الثاني

وحدات الوزن والكيل الواردة في الأحاديث والسنّة النبويّة وفي كتب التفسير والفقه ومعاجم اللغة العربية

ان السنة النبوية تلي القرآن الكريم في الأهمية بالنسبة للتشريع الاسلامي وهي المصدر الثاني من مصادر الأحكام الشرعية ، وقد نصّ القرآن الكريم على أهميتها بقول الله عزّ وجلّ : ((وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)) (٥٩/الحشر/٧) ، كما أمر سبحانه وتعالى المسلمين بطاعة الرسول في آيات كثيرة كما وردت في السنّة النبوية أحاديث عديدة تظهر أهميتها في التشريع الاسلامي منها قول النبيّ (صلى الله عليه وسلم) : ((من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله)) (حديث ابي هريرة ـ أخرجه البخاري) ، وقال أيضا ((... فانه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها وعضّوا عليها بالنواجذ)) (حديث العرياض بن سارية ـ أخرجه الترمذي وأبو داود) ، وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة التي تبين الأحكام الواردة في القرآن الكريم وتفصيل ما في الآيات من المجمل وتوضيح المشكل وتخصيص ما هو عام وتقييد المطلق وتفسير وكشف الأحكام الواردة فيها[٢١]. وقد ورد في الأحاديث النبوية ذكر بعض الأوزان

---

[٢١] النووي : رياض الصالحين ، ص ٧١ ـ ٧٦ . محمد يوسف الكاندهلوي : حياة الصحابة ، دار النشر والتوزيع الاسلامية : المكتبة القيمة للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٣٧٨ هـ ، ج ١ ، ص ١١ ـ ١٢ . طبارة : م . ن : ص ٤٥٦ ـ ٤٦٧ .

والمكاييل المعروفة لدى العرب ومن ذلك ما رواه أبو هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) انه قال في حديث جاء فيه : (اذا منعت العراق درهمها وقفيزها ، ومنعت الشام مديها ودينارها ، ومنعت مصر أردبها ودينارها ، وعدتم من حيث بدأتم ، قالها ثلاثا)[٢٢].

قال أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ /٨٣٨ م) ((وجدت الآثار قد نقلت عن النبيّ (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه والتابعين بعدهم ثمانية أصناف من المكاييل : الصاع ، المدّ، الفرق ، القسط ، المدي ، المختوم ، القفيز ، المكوك[٢٣].

---

[٢٢] صحيح مسلم ، باب الفتن وأشراط الساعة ، حديث / ٢٨٩٦ . ابو داود ، الامام ابو داود سليمان بن الأشعث ، ت ٢٧٥ هـ/ ٨٨٨ م) : صحيح سنن المصطفى أو سنن أبو داود ، باب الخراج والامارة والفيء ، حديث / ٣٣٥ . أحمد بن حنبل ، الامام احمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ / ٨٨٥ م) : مسند احمد بن حنبل ، ٢ / ١٢ .

[٢٣] ابو عبيد ، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ / 838 م) : كتاب الأموال ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ٦٨٨ .

أهم وحدات الوزن والكيل

١ ـ القلّة

جاء في الحديث النبوي عن ابن عمر – رضي الله عنه – أن النبيّ (صلّى الله عليه وسلم) قال : ((اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث . وفي رواية لم ينجسه شيء))[٢٤].

وجاء في أحكام الوضوء والطهارة ـ يعتبر الماء كثيرا اذا بلغ قلتين فأكثر .

والقلة : هي الجرّة الكبيرة . قال الأزهري (ت ٣٧٠ هـ/٩٨١ م) في كتابه (تهذيب اللغة) : والقلال مختلفة في الحجم وقلال هجر اكبرها . (وهجر قرية قريبة من المدينة المنورة) . وقد ضبط القلة بعض أهل العلم فقال : القلة تساوي (٢٥٠ رطل عراقي تقريبا) ، والرطل العراقي مقداره بالوزن = ٤٨٠ غرام ، فيكون مقدار وزن القلة = ١٢٠ كيلوغرام . وقال ابن منظور (ت ٧١١ هـ/١٣١١ م) في معجمه (لسان العرب) : القلة ـ هي الحب العظيم ، وقيل هي الجرة العظيمة ، وقيل هي الجرة عامة ، وقيل هي

---

[٢٤] الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) : سنن الترمذي ، الطهارة ، حديث / ٦٧ . ابن ماجة ، ابو عبد الله محمد بن زيد القزويني (ت ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م) : سنن ابن ماجة ، الطهارة وسننها ، حديث /٥١٧ . الدارمي ، ابو عبد الله (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م) : سنن الدارمي ، الطهارة ، حديث / ٧٣١ ، ٧٣٢ . النسائي ، ابو عبد الرحمن احمد شعيب بن علي (ت ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م) : سنن النسائي ، الطهارة ، حديث / ٥٢ . ابو داود ، سنن ابو داود ، الطهارة ، حديث / ٦٣ . مسند أحمد بن حنبل ، ٢ / ١٢ .

الكوز الصغير . وجمع القلة هو قلل وقلال . وقيل أيضا ـ القلة هي اناء للعرب كالجرة الكبيرة .

٢ ـ المدّ والصّاع

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال : كان رسول الله يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع الى خمسة أمداد (متفق عليه)[٢٥] وعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال عن زكاة الفطر : ((كنا نعطيها في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) صاعا من طعام أو صاعا من تمر أو صاعا من غبر أو صاعا من زبيب))[٢٦]. وقيل كان صاع رسول الله يساوي أربعة امداد ، ومقدار المدّ = ٦٥٠ غرام تقريبا ، فيكون الصاع = ٢٦٠٠ غرام[٢٧].

---

[٢٥] صحيح البخاري ، باب الوضوء / ١٩٨ . صحيح مسلم ، باب الحيض / ٣٢٥ .

[٢٦] صحيح اليخاري ، باب ،الزكاة / ١٤٣٧ . صحيح مسلم ، باب الزكاة / ٩٨٥ . سنن الترمذي ، الزكاة /٦٧٣ . سنن النسائي ، الزكاة / ٢٥١٣ . سنن ابو داود ، الزكاة / ١٦١٦ . سنن ابن ماجة ، الزكاة / ١٨٢٩ . مسند أحمد بن حنبل (٣ / ٩٨) . مالك ، الامام مالك بن أنس بن مالك الأصبحي (ت ١٧٩ هـ / ٧٩٥م) : كتاب الموطأ ، الزكاة / ٦٢٨ . سنن الدارمي ، الزكاة / ١٦٦٤ .

[٢٧] المنيع ، الشيخ عبد الله بن سليمان : تحويل الموازين والمكاييل الشرعية الى المقادير المعاصرة ، بحث في ـ مجلة البحوث الاسلامية ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٠ /هجرية . العدد / ٥٩ ، ص ١٦٥ ـ ١٦٦ ، ١٧٨ ـ ١٧٩ .

٣ ـ القدح والفرق

عن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – قالت : كان رسول الله يغتسل بالقدح وهو الفرق [٢٨]. قال قتيبة قال سفيان : والفرق ثلاثة أصع (جمع صاع) . وجاء في حديث كعب بن عجرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : أطعم ستة مساكين فرقا من زبيب [٢٩].

٤ ـ الرّطل

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن النبيّ (صلى الله عليه وسلم) قال : يجزيء في الوضوء رطلان من ماء[٣٠].

٥ ـ المكوك

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال : كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يتوضأ بالمكوك ويغتسل بخمسة مكاكي[٣١]

---

[٢٨] صحيح مسلم ، الحيض / ٣١٩ .سنن النسائي ، الطهارة / ٢٢٨ .

[٢٩] سنن أبو داود ، المناسك /١٨٦٠ .

[٣٠] سنن الترمذي ، الجمعة / ٦٠٩ . سنن ابو داود ، الطهارة / ٩٥ . مسند أحمد بن حنبل (٣ / ١٧٩) .

[٣١] سنن الترمذي ، الجمعة / ٦٠٩ . سنن ابو داود ، الطهارة / ٩٥ . مسند أحمد بن حنبل (٣ / ١٧٩) .

٦ ـ الوسق والمختوم

عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : ليس دون خمسة أوسق زكاة . والوسق ستون مختوما[٣٢] . وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي (صلى الله عليه وسلم) رخّص في العرايا (أي النخيل المؤجرة) أن تباع بخرصها في ما دون خمسة أوسق[٣٣] .

٧ ـ الأوقيّة والنّش

عن أبي سعيد الخدري ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : ليس في ما دون خمسة ذود (الابل) صدقة ، وليس فيما دون خمس أواق (جمع أوقية) صدفة ، وليس في ما دون خمسة أوسق صدقة [٣٤].

---

[٣٢] صحيح البخاري ، الزكاة / ١٣٩٠. صحيح مسلم ، الزكاة / ٩٧٩ . سنن الترمذي ، الزكاة / ٦٢٦ . سنن النسائي ، الزكاة / ٢١٨٤ . سنن ابن ماجة ، الزكاة / ١٧٩٣ . سنن ابو داود ، الزكاة / ١٥٥٩ . مسند أحمد بن حنبل (٣ / ٨٦) . موطأ مالك ، الزكاة / ٥٧٦ . سنن الدارمي ، الزكاة / ١٦٣٤ .

[٣٣] صحيح البخاري ، البيوع / ٢٠٧٨ . صحيح مسلم ، البيوع / ١٥٤١ .

[٣٤] صحيح البخاري ، الزكاة / ١٣٧٩ . صحيح مسلم ، الزكاة / ٩٧٩ . سنن الترمذي ، الزكاة / ٦٢٦ . سنن النسائي ، الزكاة / ٢٤٤٥ . سنن ابو داود ، الزكاة / ١٥٥٨ . سنن ابن ماجة ، الزكاة / ١٧٩٣ . مسند أحمد بن حنبل (٣ / ٧٣) . موطأ مالك ، الزكاة / ٥٧٥ . سنن الدارمي ، الزكاة / ١٦٣٣ .

وعن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – قالت : كان صداق النبيّ (صلى الله عليه وسلم) (أي المهر) لأزواجه ثنتي عشرة أوقية ونشا . قالت : أتدري ما النش ؟ قلت لا . قالت بنصف أوقية فتلك خمسمائة درهم[٣٥].

٨ ـ القنطار

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : القنطار اثنا عشر اوقية ، كل أوقية خير مما بين السماء والأرض[٣٦].

٩ ـ العرق

ورد في قصة رجل دفع كفارة الى النبي (صلى الله عليه وسلم) هي عرق من تمر ، خمسة عشر صاعا ، فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم) : خذه وتصدق به[٣٧].

---

[٣٥] صحيح مسلم ، الزكاة / ١٤٢٦ . سنن النسائي ، النكاح / ٣٣٤٧ . سنن ابو داود ، النكاح / ٢١٠٥ . سنن ابن ماجة ، النكاح / ١٨٨٦ . مسند أحمد بن حنبل (٦ / ٩٤) . سنن الدارمي ، النكاح / ٢١٩٩ .

[٣٦] مسند أحمد بن حنبل (٢ / ٣٦٣) . سنن ابن ماجة ، الأدب / ٣٦٦٠ . سنن الدارمي ، فضائل القرآن /٣٤٦٤ .

[٣٧] صحيح مسلم ، الصيام / ١١١١ . سنن الترمذي ، الصوم / ٧٢٤ . سنن ابو داود ، الصوم / ٢٣٩٢ . سنن ابن ماجة ، الصيام / ١٦٧١ . مسند أحمد بن حنبل (٢ / ٢٨١) . موطأ مالك ، الصيام / ٦٦٠ . سنن الدارمي ، الصوم / ١٧٦١ .

١٠ ـ القربة

روي عن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – أنها قالت : تحدث النبي بعد ما دخل بيته واشتدّ وجعه وقال : (هريقوا عليّ (أي صبّوا الماء) من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن لعلّي أعهد الى الناس . . .)[٣٨].

١١ ـ القيراط

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط (أي من الأجر) ، ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان ، قيل ما القيراطان ؟ قال : مثل الجبلين العظيمين[٣٩].

---

[٣٨] صحيح البخاري ، الوضوء / ١٩٥ . مسند أحمد بن حنبل (٦ / ٣٤) .

[٣٩] صحيح البخاري ، الجنائز / ١٢٦١ . صحيح مسلم ، الجنائز / ٩٤٥ . سنن الترمذي ، الجنائز / ١٠٤٠ . سنن النسائي ، الجنائز / ١٩٩ . سنن ابو داود ، الجنائز / ٣١٦٨ . سنن ابن ماجة ، الجنائز / ١٥٣٩ . مسند أحمد بن حنبل (٢ / ٣) .

المبحث الثالث

المقادير المعاصرة للأوزان والمكاييل الإسلاميـة

أولا ـ وحدات الوزن

١ ـ الدرهم

تعد وحدة الأساس للوزن الدرهم والدينار، وفي الواقع ان الدرهم والدينار الشـرعيين كانـا يختلفـان فـي المقـادير والمـوازين فـي الأمصـار والأقـاليم الاسلامية كما يختلفان في العصور والفترات الاسلامية ايضا . وكان الدرهم والدينار نقدين أساسيين يتمبهما التبادل والتعامل والتقدير في الدولة الاسلامية وعلـى أساسـهما حددت بعض الواجبات الشرعية[٤٠]. ونلمس اهتمام الدولة بنظام العملة المتداولة من خلال قيام الخلفاء انفسهم باشرافهم بصورة مباشرة على دور ضرب النقود لكي يتحققوا من ضبط وزن النقود ، واستمر ذلك منذ زمن الأمويين الى عهد الخليفة العباسي هرون الرشيد الذي أوكل هذه المهمة الى جعفر بن يحيى البرمكي ثم توسع الرشيد وجعل للولاة على الأمصار حق ضرب النقود [٤١] ، وكـان ذلك كان معروفا في العصـر الأموي كذلك [٤٢]

---

[٤٠] صحيح مسلم ، ج ٢ ، ص٦٧ .

[٤١] الكبيسي : م . ن ، ص٢٣٢ .

[٤٢] السيد ناصر النقشبندي : الدرهم الاسلامي ، ص ٤٢ ـ ٤٤ ، ٤٨ . السيدة وداد القزاز : الدرهم العباسي في زمن الخليفتين الأمين والمأمون ، مجلة سومر (دائرة الآثار ـ بغداد) م ٢٣ ، ١٩٧٤ ، ص ١٠ .

علـى أن أول خليفـة كتـب اسـمه علـى الـدرهم هـو الخليفـة العباسـي المهدي[٤٣] .

والدرهم : لفظ معرب . قيل انه مشتق من كلمة (دراخما) اليونانية . وقد ورد ذكر الدرهم في القرآن الكريم وفي السنة النبوية[٤٤]. والدرهم هو وحدة وزن وكذلك كان من النقود المتداولة المعروفة منذ قبل الاسلام عند الأمم المجاورة لجزيرة العرب وعرفه العرب واستمر استعماله بعد الاسلام ، وكان الدرهم عادة من الفضـة ، وكـان العرب يتعـاملون بالـدرهم وزنـا لا نقـدا ولاعددا . وقد ذكر البلاذري (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) أنه كانت لقريش أوزان في الجاهلية وقد اقرها الاسلام ، وكانت قريش تزن الفضة بوزن تسميه درهما ، وتزن الذهب بوزن تسميه دينارا[٤٥]. وقد كانت كل عشرة دراهم

---

(٤٣) القزاز : الدرهم العباسي في زمن الخليفتين المهدي والهادي ، سومر ، م ١٠ ، ١٩٦٤ ، ص ١٥٩ .

(٤٤) ورد ذكر الدرهم في القرآن الكريم بصيغة الجمع في قوله تعالى (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة) (سورة يوسف ، آية / ٢٠) ، كما ورد الدرهم في السنة النبوية فقد روى ابو موسى الأشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الدينار والدرهم أهلك من كان قبلكم ولا أراهما الا مهلكيكم) ، وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة ، ان أعطـي رضـي وان لـم يعـط لـم يـرض . . (رواه البخـاري ـ النـووي : ريـاض الصـالحين ، ص١٥٤ ، حديث / ٤٧٢ . وذكره الطبراني في الأوسط والكبير ، مجمع الزوائد ، ج ١٠ ، ص ٢٤٥ ، ٢٤٨) .

(٤٥) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٤٧٢ .

تساوي سبعة دنانير[٤٦] ، وانعقد الاجماع على ذلك منذ صدر الاسلام وعهد الصحابة والتابعين[٤٧] وهذا المقدار حدّده الخليفة الراشد عمر ابن الخطاب – رضي الله عنه – وأصبح يعرف بالدرهم الشرعي[٤٨] ، والمعروف أنه كانت اختلافات في وزن الدرهم مما دفع الخليفة عمر – رضي الله عنه – الى معدل وسط بين تلك الأوزان المختلفة ويجعله الدرهم الشرعي الرسمي الذي يتعامل به المسلمون[٤٩]. وكذلك كان هناك اتفاق على أن المثقال هو الدينار وان الدينار محدد القيمة وثابت المقدار ، وان وزن مثقال الذهب يساوي= ٧٢ حبة من شعير . فالدرهم = ٥٠ . $\frac{٢}{٥}$ حبة (خمسون حبة وخمسا حبة) . وقد عرف مقدار الدينار الاسلامي من خلال العثور على كثير من النقود الاسلامية التي تدل على أن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ضرب الدينار بوزن = ٢٥ . ٤ غرام ، وعلى ذلك يكون مقدار الحبة = ٥٩ . ٠ غرام ، ويكون مقدار الدرهم = ٩٧٥ . ٢ غرام . لأن المعروف ان وزن الدرهم = ٧ / ١٠ المثقال أو الدينار (سبعة أعشار) ويكون وزن الدرهم = ٢٥ . ٤ X ٧ . ٠ =٩٧٥ . ٢ غرام[٥٠]. وقد ذكرت كتب الحسبة مقدار وزن الدرهم على النحو الآتي :

---

[٤٦] البلاذري فتوح البلدان ، ص ٤٧٩ . ابن خلدون : المقدمة ، ص ٢٦١ ، ٢٦٣ .

[٤٧] ابن خلدون : م . ن ، ص ٢٦١ ، ٢٦٣ .

[٤٨] الماوردي : الأحكام السلطانية ، س ١٤٧ .

[٤٩] ابن خلدون : م . ن ، ٣٦٢ .

[٥٠] الدكتور صبحي الصالح : النظم الاسلامية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ٤٢٨ .

ـ الماوردي (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م) : كتاب ((الرتبة في طلب الحسبة)) الباب التاسع

الدرهم = ٦ دوانق = ٦٠ حبة (وهو وزن الدرهم الشرعي)

الدرهم = ٥٠ حبة وخمس حبة (١ / ٥) من حب الشعير .

الدرهم الحميري = ٤ دوانق . (دراهم اليمن القديمة التي عليها كتابة بالخط المسند)

الدرهم البغلي = ٨ دوانق .

ـ الشيزري (ت ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م) : كتاب ((نهاية الرتبة في طلب الحسبة)) الباب الثالث

الدرهم الشامي = ٦٠ حبة (ستون حبة)

ـ ابن الرفعة (ت ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م) : كتاب ((نهاية الرتبة في الحسبة)) الباب التاسع

الدرهم الاسلامي = ٦ دوانق (ستة دوانق)

الدرهم البغلي = ٨ دوانق (ثمانية دوانق)

عشرة دراهم = سبعة مثاقيل

- ابن الأخوة (ت ٧٢٩ هـ / ١٣٢٩ م) : كتاب ((معالم القربة في أحكام الحسبة)) الباب التاسع والباب العاشر

الدرهم = ٦ دوانق = ٦٠ حبة وهو يساوي ٥٠ حبة من حب الشعير .

الدرهم الاسلامي = ٦ دوانق (ستة دوانق)

الدرهم الطبري = ٤ دوانق (اربعة دوانق)

الدرهم البغلي = ٨ دوانق ، ثمانية دوانق) . (سمي نسبة الى الدائرة السوداء التي تكون في ذراع البغل) .

- ابن بسام المحتسب (القرن الثامن الهجري / القرن ١٤ م) : ((نهاية الرتبة في طلب الحسبة)) الباب ٩٤

الدرهم = ستون حبة

- رضوان محمود نموس : الموازين والمكاييل والمقاييس الاسلامية وتقويمها بالمعاصر ، موقع أرض الرباط

(جمعها ولخصها من مصادر ومراجع قديمة وحديثة). الدرهم = ٩٧ . ٢ غرام .

- هنتس : (المكاييل والأوزان الاسلامية ، ترجمة كامل العسلي ، عمان ، ١٩٧٠) . الدرهم = ٩٧ . ٢ غرام .

٢ ـ الدينـار

الدينار لفظة مأخوذة من كلمة ديناروس اليونانية ، وهو اسم لوحدة نقد من الذهب كان يتعامل بها الرومان وعرفها العرب في الجاهلية واستعملوها في معاملاتهم التجارية واستمر استعمال الدينار القديم في العصر الاسلامي الأول على الرغم من وجود رموز وكلمات مخالفة للاسلام وعقيدة التوحيد ، على أن المسلمين بدأوا ينقشون على الدينار القديم في البداية كلمات عربية ويحذفون بعض الرموز تدريجيا حتى تم الاصلاح النقدي المهم الذي قام به الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان (٦٥ ـ ٨٦ هـ / ٦٨٥ ـ ٧٠٥ م) حيث ضرب النقود الاسلامية الخالصة التي تحمل كتابات عربية كعبارات التوحيد ونصوص الشهادتين الاسلامية وكلمات تذكر سنة ضرب النقد .وقد ضرب الخليفة الأمين بن الرشيد دنانير الذهب وذكر عليها اسمه كما ضرب المأمون بن الرشيد دنانير الذهب منذ سنة (١٩٦ هـ / ٨١١ م)[٥١].

ورد ذكر الدينار في القرآن الكريم وسبقت الاشارة الى ذلك ، كما ورد ذكره في الأحاديث والسنة النبوية ـ عن أبي هريرة انه جاء في أحد الأحاديث قول النبي (صلى الله عليه وسلم) : (تعس عبد الدينار والدرهم . . حديث ابي هريرة في البخاري وذكره الطبراني ، والذي أشرنا اليه في موضوع الدرهم . وكذلك الحديث النبوي : (. . . اذا منعت العراق

---

[٥١] السيد ناصر محمود النقشبندي : الدينار الاسلامي في المتحف العراقي ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، ١٩٥٣ ، ص ٤١ ، ٤٢ . السيدة وداد القزاز : الدرهم العباسي في زمن الخليفتين الأمين والمأمون ، مجلة سومر ، دائرة الآثار ـ بغداد ، م ، ٢٣ ، ١٩٦٧ ، ص ٢٠١ .

درهمها وقفيزها ، ومنعت الشام مديها ودينارها ، ومنعت مصر أردبها ودينارها ، عدتم من حيث بدأتم ، قالها ثلاثا)[٥٢].

المثقال هو وحدة القياس للنقود .

الدينار يساوي مثقال من الذهب[٥٣].

وذكرت كتب الحسبة أن الدرهم = ٧ . ٠ من الدينار ، وهذا ما اتفق عليه العلماء والباحثون[٥٤] .

وزن الدينار = ٧٢ حبة من الشعير الوسط المعتدل وهو وزن المثقال ، وقيل = ٨٤ حبة ، وقيل = ٨٥ حبة[٥٥].

وزن الدينار بالغرام = ٢٥ . ٤ غرام (وهذا هو وزن دينار الخليفة عبد الملك بن مروان والدنانير الاسلامية التي عثر عليها والمحفوظة في المتاحف العالمية)[٥٦].

---

[٥٢] صحيح مسلم ، باب الفتن وأشراط الساعة / ٢٨٩٦ . سنن ابو داود ، الخراج والامارة والفيء / ٣٠٣٥ . مسند أحمد بن حنبل (٢ / ٢٦٢) . النووي : رياض الصالحين ، ص ١٥٤ ، حديث / ٤٧٢ .

[٥٣] البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٤٧١ . ابن خلدون : المقدمة ، ص ٢٦٣ رضوان محمود نموس ، م . ن .

[٥٤] البلاذري : م . ن ، ص ٤٧١ . ابن خلدون : م . ن ، ص ٤٧١ .

[٥٥] الشيزري : الرتبة في طلب الحسبة ، الباب الثالث . ابن الرفعة : الرتبة في الحسبة ،الباب التاسع . أبن الأخوة : معالم القربة ، الباب التاسع . ابن خلدون : المقدمة ، ص ٢٦٣ .

[٥٦] رضوان محمود نموس : م . ن .

٣ ـ المثقال

وهو وزن معلوم وجمعه مثاقيل ، وقد ورد ذكره في القرآ ن الكريم والأحاديث والسنة النبوية وسبقت الاشارة اليها ، وقد ذكرنا ان الدينار هو المثقال وان وزنه = ٢٥ . ٤ غرام .

المثقال في مكة = ٧٢ حبة من الشعير المتوسط . (الماوردي : الرتبة في طلب الحسبة ، الباب التاسع

المثقال = درهم ودانقان ونصف =٢٤ قيراط (الشيزري : نهاية الرتبة ، الباب الثالث

(ابن الرفعة : الرتبة في الحسبة ، الباب التاسع

(ابن الأخوة : معالم القربة ، الباب التاسع والباب العاشر

(ابن بسام : نهاية الرتبة ، الباب الرابع والتسعون

(ابن خلدون : المقدمة ، ص ٢٦٣)

المثقال = ٢٠ قيراط = دينار........................(هنتس : الأوزان والمكاييل والمقاييس الاسلامية)

المثقال = ٢٠ قيراط[٥٧].

---

(٥٧) عبد الله بن سليمان المنيع : م . ن ، مجلة البحوث الاسلامية ، ٥٩ / ص ١٩٥ .

وقد ذكر الأستاذ أحمد الدرويش في كتابه (أحكام السوق في الاسلام) نقلا عن كتاب (الميزان في الأقيسة والأوزان) لمؤلفه علي باشا مبارك ان وزن المثقال قدّره كما ياتي :

الرطل البغدادي = ٥٣ . ٤ غرام

الدرهم بناء عليه = ١٧ . ٣ غرام

وزن المثقال = ٣/٧ . ١ درهم (درهم وثلاثة اسباع الدرهم)

فيكون المثقال = ٣/٧ . ١x١٧ . ٣ = ٥٢ . ٤ غرام

وزن المثقال = ٥٢. ٤ غرام تقريبا[٥٨].

على انه المرجح ان وزن المثقال = ٢٥ . ٤ غرام كما يراه معظم الباحثين .

٤ ـ الحبّة

المقصود بالحبة : وحدة الوزن الصغيرة التي هي جزء من أجزاء الدينار أو المثقال ودرهم النقد . وقد كان الفقهاء والمحدّثون والعلماء يقدّرون وزن الدرهم والدينار بحبّ الشعير أو حبّ القمح أو حبّ الخردل .

وأجمع فقهاء الحنفية على أن الدينار = ١٠٠ حبة من حب الشعير (مائة حبة)

---

[٥٨] المنبع : م . ن ، مجلة البحوث الاسلامية ، ٥٩ / ص ١٨٨.

وان الدرهم = ٧٠ حبة من نفس حب الشعير (سبعون حبة)

أمـا فقهـاء الشـافعية و الحنابلـة و المالكيـة فقـد أجمعـوا علـى ان الدينار = ٧٢ حبة شعير (اثنتان وسبعون)

والـدرهم = ٥٠ . ٤ حبـة شـعير (خمسـون حبـة واربعـة أعشـارمن الحبة)

وعلـى هـذا يكـون وزن الحبـة مـن الـدينار الشـرعي عنـد الحنفيـة = ٤ . ٢٥ ÷ ١٠٠ = ٠٠٤٢٥ . ٠ غرام

ووزن الحبـة مـن الـدرهم الشـرعي عنـد الحنفيـة = ٢ . ٩٧ ÷ ٧٠ = ٠٤٢٤ . ٠ غرام

أما وزن الحبة من الدينار الشرعي عند الشافعية والحنابلة والمالكية = ٤ . ٢٥ ÷ ٧٢ = ٠٥٩ . ٠ غـرام ويكـون وزن الحبـة مـن الـدرهم عنـد الشافعية والحنابلة والمالكية = ٢ . ٩٧ ÷ ٥٠ .٤ = ٠٥٨٩ . ٠ غرام . (وهذا ما ذكره الشيخ عبدالله بن سليمان المنيع [٥٩]. كما توصل ـ رضوان محمود نموس (الموازين والمكاييل الاسلامية وتقويمها بالمعاصر، موقع أرض الرباط) ان : وزن الحبة = ٠٥٩ . ٠ غرام تقريبا.

---

[٥٩] المنيع : م . ن ، مجلة البحوث الاسلامية ، ٥٩ / ص ١٩٤ .

حيث قام بجمع واختصار المعلومات من عدة كتب منها :

ابن الرفعة : الايضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان ، تحقيق الدكتور محمد الخاروف .

محمد نجم الدين الكردي : المقادير الشرعية والأحكام المتعلقة بها وتقويمها بالمعاصر ، مصر ، ١٩٨٤ .

أما كتب الحسبة فقد ذكرت ما يأتي : ـ

ـ الماوردي : الرتبة في طلب الحسبة ـ الباب التاسع

المثقال بمكة = ٧٢ حبة من حب الشعير الممتليء المتوسط .

وزن كل حبة من الدرهم = ٧٠ حبة (سبعون حبة) من الخردل البري المعتدل .

ـ الشيزري : نهاية الرتبة ـ الباب الثالث

المثقال = ٨٥ حبة (خمس وثمانون حبة)

ـ ابن الرفعة : الرتبة في الحسبة ـ الباب التاسع

المثقال بمكة في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) = ٧٢ حبة من حب الشعير الممتليء غير الخارج عن المعهود

الدرهم = ٤ . ٥٠ من حب الشعير (خمسون حبة وخمسا حبة)

وزن كل حبة من الدرهم = ٧٠ سبعون حبة من حب الخردل البرّي المعتدل .

ـ ابن الأخوة : معالم القربة ـ الباب التاسع

المثقال بمكة في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) =٧٢ حبة (اثنتان وسبعون) من حبوب الشعير الممتليء غير الخارج عن المعهود .

وزن كل حبة من الدرهم = ٧٠ سبعون حبة من حبوب الخردل البري المعتدل .

ـ ابن بسام : نهية الرتبة ـ الباب الرابع والتسعون

المثقال = ٨٥ حبة (خمس وثمانون)

الدرهم = ٦٠ حبة (ستون حبة)

ـ كما ذكر ابن خلدون في ((المقدمة)) دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ٢٦٣ :

وزن المثقال من الذهب = ٧٢ حبة (اثنتان وسبعون) حبة من الشعير .

الدرهم = ٤ . ٥٠ حبة .

ـ هنتس : المكاييل والأوزان الاسلامية ، ترجمة كامل العسلي ، عمّان ، ١٩٧٠ .

الحبة = ٠ . ٦٥ غرام

حبة الشعير المعتدل = ٠ . ٥٩ غرام من الذهب . حبة الشعير المعتدل = ٦ حبات خردل (ست حبات)

٥ ـ القيراط

القيراط : كلمة معرّبة . قال ابن منظور (لسان العرب ، ج ٧) :

القراط والقيراط من الوزن معروف ، وهو نصف دانق . وأصله قرّاط بالتشديد ، لأن جمعه قراريط .

ولا يزال القيراط يستعمل في صفات الذهب ، فالذهب الخالص يقال له عيار (٢٤) قيراط ، والحلي الذهبية عادة يضاف اليها معادن أخرى كالنحاس أو الفضة لمنح الذهب صلابة أكثر .

والقيراط جزء من أجزاء الدينار وهو نصف عشره في أكثر البلاد . وأهل الشام يجعلونه جزءً من أربعة وعشرين .

وذكر الزبيدي (تاج العروس ، ج ٥) : ان القيراط في عرف أهل مكة يساوي ربع سدس دينار) .

الا أن أكثر أهل العلم يعتبرون القيراط = نصف عشر الدينار ،

ولما كان وزن الدينار (المثقال) = ٤ . ٢٥ غرام

فيكون وزن القيراط = ٢١٢٥ . ٠ غرام . اذا اعتبرنا ان المثقال = ٢٠ قيراط . (وهذا ما ذكره الشيخ عبد الله سليمان المنيع)[٦٠].

(وهو أيضا ما توصل اليه : الدكتور صبحي الصالح : النظم الاسلامية ، بيروت ، ص ١٥٤ ، ٤٢٨)

أما كتب الحسبة فقد ذكرت عن القيراط ما يأتي : ـ القيراط = ثلاث حبات وأربعة أسباع الحبة .

ـ الماوردي : الرتبة في طلب الحسبة ، الباب التاسع

ـ ابن الرفعة : الرتبة في الحسبة ، الباب التاسع

ـ ابن الأخوة : معالم القربة ، الباب التاسع

ـ وذكر الشيزري و ابن الرفعة وابن الأخوة ـ ان المثقال = ٢٠ قيراط (عشرون قيراط)

وان مقدار القيراط = ٢١٢٥ . ٠ غرام (وهو المرجح)

ـ بينما ذكر رضوان محمود نموس (م . ن) ـ ان القيراط = ١ من ١٦ من الدرهم ، او = ١ من ٢٤ من الدينار (المثقال)

فيكون وزن القيراط = ١٨٥٦ . ٠ غرام .

---

[٦٠] المنيع : م . ن ، مجلة البحوث الاسلامية ، ٥٩ / ص ١٩٢ .

٦ ـ النواة

جاء في معاجم اللغة ـ النواة من العدد عشرون ، أو عشرة . وقيل هي الأوقية من الذهب ، أو أربعة دنانير .

اما الوزن فهي = خمسة دراهم . (الزبيدي : تاج العروس . الجوهري : الصحاح في اللغة) .

وهذا قول أبي عبيد (القاسم بن سلام ـ كتاب الأموال) وبه فسّر حديث عبد الرحمن بن عوف – رضي الله عنه – الذي قال : ((تزوجت امرأة من الأنصار على نواة من ذهب)) . قال أبو عبيد : أي خمسة دراهم . قال وبعض الناس يحمله على معنى قدر نواة من ذهب كانت قيمتها خمسة دراهم ولم يكن ثم ذهب انما هي خمسة دراهم سميت نواة ، كما تسمى الأربعون أوقية ، والعشرون نشا . قال الأزهري (تهذيب اللغة) : ونص حديث ابن عوف يدل على أنه تزوج امرأة على ذهب قيمته خمسة دراهم ، ألا تراه قال : على نواة من ذهب . وقال المبرّد (الكامل في اللغة والأدب) : العرب تريد بالنواة خمسة دراهم . وقال اسحق : قلت لأحمد بن حنبل كم وزن نواة من ذهب ؟ قال : ثلاثة دراهم وثلث درهم (الزبيدي : تاج العروس ، ج ١٠) .

وبناء على رأي جمهور العلماء في أن وزن النواة = خمسة دراهم ، وحيث سبق القول أن الدرهم = ١٧ . ٣ غرام ، فيكون مقدار وزن النواة بالغرامات = ٥x ١٧ . ٣ = ٨٥ . ١٥ غرام[٦١].

وعلى قول الامام أحمد بن حنبل من أن وزن النواة = ثلاثة دراهم وثلث درهم ، وحيث أن وزن الدرهم = ١٧ . ٣ غرام ، فان وزن النواة بناء على هذا القول = ١٧ . ٣ x ٣/١ . ٣ = ٥٥٦١ . ١٠ غرام تقريبا[٦٢].

٧ ـ الدانق

الدانق = قيراطان = ٢/[illegible] . ٨ حبة شعير (٤ . ٨) = ١/٦ درهم . وهو يساوي = ٤٩٥ . ٠ غرام من الفضة .

الدرهم البغلي = أربعة دوانق

الدانق = ٤ طسوج = ٨ حبة

الطسوج = حبتان

الدانق = ٥٠ . ٠ غرام = ٨ حبات = ١/٦ درهم (سدس درهم)[٦٣].

---

[٦١] رضوان محمود نموس :الموازين والمكاييل والمقاييس الاسلامية وتقويمها بالمعاصر ، موقع أرض الرباط ، جمع واختصار وترتيب من المصادر والمراجع القديمة والحديثة .

[٦٢] المنيع : م . ن ، مجلة البحوث الاسلامية ، ٥٩ / ص ١٩٢ ـ ١٩٣ .

[٦٣] رضوان محمود نموس : م . ن .

٨ ـ النّش

النش في اللغة يعني : النصف . وهو نصف وزن الأوقية التي تزن = ٤٠ درهم ، فالنش = ٢٠ درهم .

والنش بالفتح : هو وزن نواة من ذهب . وقيل هو وزن = ٢٠ درهم (عشرون درهم) . وقيل هو = ربع أوقية ، والأوقية : ٤٠ درهم . وقيل هو نصف أوقية ، فيكون النش = ٢٠ درهما .

ونشّ الشيء : نصفه .

قال الجوهري في الصحاح : النش عشرون درهما ، وهو نصف أوقية ، لأنهم يسمّون الأربعين درهما أوقية ، ويسمّون العشرين نشا ، ويسمّون الخمسة نواة . (ابن منظور : لسان العرب ، ج ٦ ، ج ١١) .

ونظرا الى ان المشهور عن النش أنه النصف ، وأخذا مما ثبت أن صداق النبي (صلى الله عليه وسلم) لأزواجه كان اثنتا عشرة أوقية ونشا ، وبناء على هذا فان النش = عشرون درهما . وحيث تقدم ان الدرهم = ٣ . ١٧ غرام ، فيكون مقدار النش بالغرامات = ٢٠ X ١٧ . ٣ =٤ . ٦٣ غرام[٦٤]. على أن رضوان محمود نموس (الموازين والمكاييل والمقاييس الاسلامية وتقويمها بالمعاصر ، موقع أرض الرباط) يرى ان وزن النش = ٤ . ٥٩ غرام تقريبا .

---

[٦٤] المنيع : م . ن ، مجلة البحوث الاسلامية ، ٥٩ / ص ١٩١ .

٩ ـ الطسوج

وهي كلمة فارسية معرّبة . ويساوي في الوزن = $\frac{1}{24}$ من الدرهم (واحد من أربعة وعشرين من الدرهم)

ويساوي = ١٢٤ . ٠ غرام

وقيل ـ الطسوج = حبتان ، أو نصف قيراط ، ويساوي = ١٢٣٧ . ٠ غرام . والقيراط = طسوجان[٦٥].

١٠ ـ الاستار

الاستار : بكسر الهمزة من العدد (الأربعة) . فالاستار رابع أربعة . ورابع القوم : استارهم . ويجمع :اساتير (ابن منظور : لسان العرب ، ج٤) .

ومقدار الاستار = أربعة مثاقيل ونصف مثقال (ابن منظور : لسان العرب ، ج ٤ . الفيروز آبادي ، مجدالدين بن يعقوب ، ت ٨٤٧ هـ : القاموس المحيط ، ج ٢) .

والمثقال مقداره = ٣٥ . ٤ غرام

فيكون مقدار الاستار بالغرامات = ٥٣ . ٤ X ٤.٥ = ٢٠ . ٣٨ غرام .[٦٦]

---

[٦٥] رضوان محمود نموس : م . ن .

[٦٦] المنيع : مجلة البحوث الاسلامية ، ٥٩ / ص ١٩٠ ـ ١٩١ .

١١ ـ الأوقيّة

الأوقية : بضمّ الهمزة وتشديد الياء ، وجمعها أواق ، والجمع يشدّد ويخفف ، مثل القبة وجمعها قباب (ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٠ . ابن الأثير : النهاية ، ج ١ .

مقدار الأوقية :

الأوقية = ٤٠ درهما (أربعون درهما) أو ما يزن سبعة مثاقيل (ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٠ . ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ، ج١ . الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤) .

وحيث أن الدرهم = ٣ . ١٧ غرام ، فيكون مقدار الأوقية بالغرامات = ٤٠ x ١٧ . ٣ = ٨ . ١٢٦غرام أي يساوي = ١٢٧ غرام تقريبا [٦٧] ، وهو المرجح .

أما كتب الحسبة فتذكر عن الأوقية ما يأتي :

الأوقية = ١٢ درهم (الماوردي : الرتبة في طلب الحسبة ، الباب التاسع . ابن الرفعة : الرتبة في طلب الحسبة ، الباب التاسع . ابن الأخوة : معالم القربة ، الباب التاسع) .

أوقية دمشق = ٥٠ درهم (الشيزري : نهاية الرتبة ، الباب الثالث . ابن بسام : نهاية الرتبة ، الباب / ٩٥)

---

[٦٧] م . ن ، ٥٩ / ص ١٩٠ .

أوقيـــة حلـــب = $\frac{1}{3}$. ٦٠ درهـــم (ســـتون درهـــم وثلـــث درهـــم . (الشيزري : نهاية الرتبة ، الباب الثالث) .

أوقيـة بغداد = ١١ درهم الا دانقا (ابن بسام : نهايـة الرتبـة ، البـاب / ٩٥) .

اما مقدار وزن الأوقية بالغرامات = ٨ . ١١٨ غرام تقريبا . (رضوان محمود نموس : م ٠ ن) .

١٢ ـ الرطل

الرطل : معيار يوزن به ويكال ، وجمعه أرطال . والأرطال تختلف باختلاف أعراف الأمصار .

الرطل = اثنتا عشرة أوقية . الرطل البغدادي = ١٣٠ درهم . الرطل الحجـازي = ١٢٠ درهـم (المـاوردي : الرتبـة فـي طـاب الحسـبة ، البـاب التاسع) .

الرطل الشامي مقداره = ٤٨٠ درهما (ابن منظور : لسان العرب ، ج ١١)

الرطل المقدسي = ٨٠٠ درهم

الرطل الحلبي = ٧٠٠ درهم

الطل المصري = ١٤٤ درهم

والمهم من الأرطال هو الرطل البغدادي الذي اعتبره جمهرة الفقهاء أساسا يقاس به الموزونات والمكيلات في المعاملات الشرعية ، وقال الفقهاء واذا أطلق الرطل في الفروع فالمراد به رطل بغداد (الفيومي : المصباح المنير ، ص٢٣٠) .

ومقدار الرطل مختلف فيه بين أهل العلم . قال ابن الرفعة الأنصاري (الايضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان ص ٦٥) : نعم اختلف النقلة في الرطل البغدادي . فقيل = ١٢٨ درهما (مائة وثمانية وعشرون درهما) ،

وقيل : هو = $\frac{٤}{٧}$. ١٢٨ درهم (مائة وثمانية وعشرون درهما وأربعة أسباع الدرهم)

وقيل هو = ١٣٠ درهما (مائة وثلاثون درهما) .

وقال أبو عبيد (كتاب الأموال ص٧٠٠) : الصاع = $\frac{١}{٣}$. ٥ رطل (خمسة أرطال وثلث رطل) ، والمدّ ربعه ، وهو يساوي رطل وثلث ، وذلك برطلنا هذا الذي وزنه = ١٢٨ درهم (مائة وثمانية وعشرين درهم) .

وقال الدكتور محمد الخاروف في تحقيقه لكتاب ابن الرفعة (الايضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان) ص ٥٦ :

ان الفقهاء اختلفوا في تقدير دراهم الرطل البغدادي . فالحنفية قالوا بأن الرطل البغدادي = ١٣٠ درهما كيلا أو = ٩١ مثقال كيلا . وأما المالكية

والحنابلة فقالوا انه = ١٢٨ درهما كيلا أو = ٩٠ مثقال . وقال الشافعية انه = $\frac{٤}{٧}$. ١٢٨ درهما كيلا أو = ٩٠ مثقال .

والراجح ان الرطل البغدادي = ١٢٨ درهما . وهو يعادل بالغرامات = ٤٠٨ غرام .

وهذا ما يؤيده قول الفيومي (المصباح المنير ، ص ٢٣٠) وهو ان الرطل البغدادي = اثنتا عشرة أوقية ، والأوقية = استار وثلثا استار ، والاستار =٥. ٤ مثقال (أربعة مثاقيل ونصف مثقال) ، والمثقال = $\frac{٣}{٧}$. ١ درهم (درهم واحد وثلاثة أسباع) ، والدرهم = ٦ دوانق (ستة دوانق) ، والدانق = $\frac{٢}{٥}$. ٨ حبات (ثمان حبات وخمسا حبة) .

وعلى هذا فالرطل = ٩٠ مثقال = $\frac{٤}{٧}$. ١٢٨ درهم (مائة وثمانية وعشرون درهم واربعة اسباع الدرهم) .

ويمكن توضيح ما ذكره الفيومي كما يأتي :

الرطل = ١٢ أوقية . الأوقية = ١٢ استار . فيكون الرطل = ١٢ x $\frac{٢}{٣}$. ١ = ٢٠ استار . والاستار = ٥ . ٤ مثقال . فيكون الرطل = ٢٠ x ٥ . ٤ = ٩٠ مثقال . والمثقال = $\frac{٣}{٧}$.١ درهم . فيكون الرطل = ٩٠ x $\frac{٣}{٧}$. ١ = $\frac{٤}{٧}$ ١٢٨ درهما . وحيث ان المثقال = ٥٣ . ٤ غرام . فيكون مقدار الرطل بالغرامات =٩٠ x ٥٣ . ٤ = ٧ . ٤٠٧ غرام . أي ما يقارب = ٤٠٨ غرام .

أما اذا اعتبرنا المثقال = ٢٥ . ٤ غرام ، لأن الدينار الذي ضربه عبدالملك بن مروان والمعروف وزنه = ٢٥ . ٤ غرام ، وان الدينار هو المثقال ، فيكون مقدار الرطل بالغرامات = ٩٠ x ٢٥ . ٤ = ٥ . ٣٨٢ غرام [٦٨].

١٣ ـ المنّ

المن هو وحدة وزن ، ومنه ما يكال به ، وهو يختلف في مقداره بين البلدان الاسلامية .

المنّ بالتشديد : الذي يكال به السّمن أو يوزن به . وجمعه أمنان على لغة تميم ، ومن قال المنا فيجمع على أمناء ، مثل سبب وأسباب .

مقدار المن :

المن =٢رطل بغدادي (رطلان) (الشيزري : نهاية الرتبة ، الباب الثالث) .

وقيل ايضا وزن المن = ٩٦٠ درهما ، ووزنه بالغرامات =٨٥١ . ٢ كيلوغرام (رضوان محمود نموس : م . ن). وقد سبق القول ان الرطل = ٤٠٨ غرام ، فيكون مقدار المن بالغرامات = ٢ x ٤٠٨ = ٨١٦ غرام . وهو المرجح[٦٩].

---

[٦٨] م . ن ، ٥٩ / ص ١٧٢ ـ ١٧٤ .
[٦٩] م . ن ، ٥٩ / ص ١٩٢ .

١٤ ـ القنطار

القنطار : هو معيار ، وجمعه قناطير . وقد ورد ذكره في القرآن الكريم والسنة النبوية .

وجاء في معنى القنطار : هو العقدة الكبيرة من المال ، وقيل هو اسم المعيار الذي يوزن به كما هو الرطل والربع .

قال الزجّاج : القنطار مأخوذ من عقد الشيء واحكامه . (القرطبي : احكام القرآن ، ج ٤ / ص ٣٠ . ابن منظور : لسان العرب ، ج ٥ ، ١١٨) . واختلف العلماء في تحديد حدّه كم هو ؟ على أقوال (انظر المصدرين السابقين ، وكذلك ـ ابن الأثير : النهاية ، ج ٤ ، ص١١٣ . الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٢ ، ص ١٢٢) : ـ

قيل هو = ألف أوقية ، قال بذلك معاذ بن جبل وابن عمر وابو هريرة وجماعة من العلماء ، قال ابن عطية : وهو أصح الأقوال . لكن القنطار على هذا يختلف باختلاف البلدان في قدر الأوقية (القرطبي : احكام القرآن ، ج ٤ ، ص٣٠) .

وقيل هو = اثنتا عشرة ألف أوقية ، كما جاء في حديث ابي هريرة الذي قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) القنطار اثنتا عشرة ألف أوقية ، والأوقية خير مما بين السماء والأرض[٧٠].

---

[٧٠] م . ن ، ٥٩ / ص ١٨٩ ـ ١٩٠ .

والراجح ان مقدار القنطار هو ما نقل عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو =اثنتا عشرة ألف أوقية . ويؤيد ذلك ما ذكره الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم عن القنطار تعظيما لمقداره ، والقول بان مقداره ألف ومئتا أوقية قد لا يكون فيه تعظيم لشأن القنطار وثقله .

وحيث ان الأوقية = ١٢٧ غرام (كما سبق ذكره) فيكون مقدار القنطار بالغرامات = ١٢٠٠٠ x ١٢٧ = ١٥٢٤٠٠٠ غرام = ١٥٢٤ كيلوغرام . وهذا ما رجحه الباحثون [٧١] .

أما كتب الحسبة فقد ذكرت مقدار القنطار كما يأتي :

القنطار = ١٢٠٠ أوقية (الماوردي : الرتبة في طالب الحسبة ،الباب التاسع . ابن بسام : نهاية الرتبة ، الباب٩٥)

القنطار = ١٢٠٠ أوقية ، القنطار المتعارف = مائة رطل (الشيزري : نهاية الرتبة ، الباب الثالث)

القنطار = ١٢٠٠ أوقية ، = ١٢٠٠ مثقال ، = ألف دينار ، = ١٢٠٠٠ درهم (ابن الرفعة : الرتبة في الحسبة ،

الباب التاسع)

القنطار = ١٢٠٠ أوقية ، = ألف دينار ، = ١٢٠٠٠ درهم (ابن الأخوة : معالم القربة ، الباب التاسع)

---

[٧١] رضوان محمود نموس : م . ن .

ويرجح رضوان محمود نموس (م . ن) ان مقدار القنطار = ٤٨٠٠٠ درهم وهو بالغرامات = ٥ . ١٤٢ كيلوغرام .

وقد حقق أحد الباحثين وزن القنطار وتوصل الى ان مقداره = ٨٤٠٠ دينار ، ولما كان وزن دينار عبد الملك بن مروان = ٢٥ . ٤ غرام ، لذلك يكون وزن القنطار هو = ٨٤٠٠ X ٢٥ . ٤ = ٣٥٧٠٠ غرام (٧ . ٣٥ كيلوغرام)[٧٢].

أوزان ذات مقادير صغيرة جدا

ويقصد بها الأوزان الصغيرة جدا والتي لاتستعمل في حياة الناس ومعاملاتهم ، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم وسبقت الاشارة اليها . وقد ذكر مقاديرها رضوان محمد نموس (م . ن) [٧٣]، على النحو الآتي :

أ ـ الذرّة : قيل في معناها هي الهباءة ، وقيل انها تعني واحدة من صغار الذرّ وهو النمل الصغير جدا . ومقدارها بالغرامات = ٠٠٠٠٠٠٢ . ٠ غرام (اثنان من المليون من الغرام) .

ب ـ النقير : وهي النقطة الموجودة في النواة . ومقدارها بالغرامات = ٠٠٠٠٠١٦ . ٠ غرام .

---

[٧٢] الدكتور تقي العاني : المحتسب والجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية ، دراسة مقارنة ، بحث مقدم الى ـ ندوة الحسبة والمحتسب عند العرب ، مركز احياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد ، ٤ ـ ٥ / ١٠ / ١٩٨٧ ، ص ١٩ .

[٧٣] رضوان محمود نموس : م . ن .

ج ـ القطمير : وهي القشرة الرقيقة الموجودة على النواة . ومقدارها بالغرامات = ٠.٠٠٠٠٠٢٨ غرام .

د ـ الفتيل : وهو ما يكون في شقّ النواة . ومقدارها بالغرامات = ٠.٠٠٠١ غرام .

اما هنتس (المكاييل والأوزان الاسلامية) فقد ذكر مقادير مختلفة عنها ، وهي :

النقير ، والقطمير ، والفتيل ، كل واحد منها = ٠.٠٤٥ غرام .

وقال : هناك ايضا القمحة وهي =٠.٠٤٨٨ غرام .

ثانيا ـ وحدات الكيل

قال أبو عبيد (كتاب الأموال ، ص ٦٨٨) : وجدت الآثار قد نقلت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه والتابعون بعدهم ثمانية أصناف من المكاييل : الصاع ، والمدّ ، والفرق ، والقسط ، والمدي ، والمختوم ، والقفيز والمكوك . الا أن أعظم ذلك في المدّ والصّاع .

١ ـ المدّ

هو سعة كفي الرجل عندما يغترف بيديه . وقد ذكره ابو عبيد في الكلام المذكور في أعلاه .

قال ابن منظور (لسان العرب) : المدّ : ضرب من المكاييل وهو ربع صاع ، وهو قدر مدّ النبي (صلى الله عليه وسلم) . والجمع أمداد ، ومدود ، ومداد . وهو ربع صاع .

وقال الجوهري : المدّ بالضم هو مكيال ، وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز وعند الامام الشافعي – رضي الله عنه – ، وهو رطلان عند أهل العراق وعند الامام ابي حنيفة – رضي الله عنه – .

وجاء في كتب الحسبة عن مقدار المدّ ما يأتي :

ـ مدّ النبي (صلى الله عليه وسلم) = رطل وثلث ، ليس أكثر من رطل ونصف ، ولا أقل من رطل وربع (الماوردي : الرتبة في طلب الحسبة ، الباب العاشر . ابن الرفعة : الرتبة في الحسبة ، الباب العاشر) .

ـ مدّ النبي (صلى الله عليه وسلم) = رطلان وثلثان ، وفي رأي آخر كذلك = رطل وثلث ، وليس أكثر من رطل ونصف ولا أقل من رطل وربع (ابن الأخوة : معالم القربة ، الباب العاشر) .

وهناك خلاف في مقدار المدّ بين العلماء :

فجمهور اهل العلم قالوا ان المدّ = رطل وثلث ، بينما ذهب الحنفية الى ان المدّ = رطلان .

وبما أن الرطل مقداره = ٤٠٨ غرام . فان المدّ = ٥٤٤ غرام ، على اعتبار المدّ يساوي رطل وثلث وهو ما ذهب اليه جمهور العلماء . أما حسب ما ذهب اليه الحنفية فان المدّ = ٨١٦ غرام .

ـ لكن فتوى العلماء في المملكة العربية السعودية ترى ان مقدار المدّ يساوي = ٧٥٠ غرام تقريبا[٧٤].

ـ وذكر رضوان محمود نموس (م . ن) ان المد = ربع صاع ، وهو = ٥٠٠ غرام .[٧٥].

٢ ـ الصّاع

وهو مكيال تكال به الحبوب وغيرها ، والصاع يستعمل للكيل فقط ، وهو يذكّر ويؤنّث . وقد عرفه العرب والأمم السابقة للاسلام وورد ذكره في القرآن الكريم بلفظة صواع (سورة يوسف ، آية / ٧٢) ، كما ورد في الأحاديث والسنة النبويّة كذلك . ولما هاجر النبيّ (صلى الله عليه وسلم) الى المدينة ووضع أسس الدولة المدنية سنّ نظام المكاييل والموازين واعتبر صاع المدينة هو المرجع الأساسي الذي تقدر به الواجبات المالية الشرعية من زكاة وصدقات وغيرها[٧٦]. وقد ذكر أبو عبيد (م . ن) أن الصاع من

---

[٧٤] المنيع : م . ن ، مجلة البحوث الاسلامية ، ٥٩ / ص ١٧٩ .

[٧٥] رضوان محمود نموس : م . ن .

[٧٦] أحمد الدرويش : أحكام السوق في الاسلام ، دار عالم الكتب ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨٩ م ، ص ١٠٧ .

المكاييل المعروفة في زمن النبي(صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين ومن جاء بعدهم كما اشرنا الى ذلك من قبل .

قال الفرّاء : أهل الحجاز يؤنثون الصاع ويجمعونها في القلّة على (أصوع) ، وفي الكثرة على (صيعان) . وبنوا أسد وأهل نجد يذكّرون الصاع ويجمعون على (أصواع) وربما أنّثها بعض بني أسد .

وقال الزجّاج : التذكير أفصح عند العلماء ، ويمكن ان يجمع على (أصع) كما نقله المطرّزي عن الفارسي (الفيومي : المصباح المنير ، ص ٣٥٢) .

وذكر ابن منظور (لسان العرب ، ج ٨) : ان الصاع والصواع والصوع كله ـ اناء يشرب فيه . وفي القرآن الكريم ما يؤيد ان الصواع هو السقاية (سورة يوسف ، آية / ٧٠ ، ٧٢) .

مقدار الصاع النبوي بالمقادير القديمة

ذهب المالكية والشافعية والحنابلة وأبو يوسف من الحنفية الى أن مقدار صاع النبيّ (صلى الله عليه وسلم) يساوي = ٤ أمداد (أربعة أمداد) ، وكل مدّ = رطل وثلث بالرطل البغدادي ، فيكون مقدار الصاع = $\frac{١}{٣}$ ٥ رطل (خمسة أرطال وثلث رطل) . ولكن الأمام ابو حنيفة – رضي الله عنه – ومحمد بن الحسن الشيباني ذهبا الى أن مقدار الصاع النبوي = أربعة أمداد ، وكل مدّ = رطلان ، فيكون مقدار الصاع النبوي = ٨ رطل (ثمانية أرطال) .

ولما كان مقدار الصاع النبوي على رأي جمهور العلماء = $\frac{١}{٣}$. ٥ رطل ، والرطل = ٩٠ مثقال فيكون مقدار الصاع = $\frac{١}{٣}$. ٥ ×٩٠= ٤٨٠ مثقال . أما على رأي أبي حنيفة – رضي الله عنه – بأن الرطل = ٩١ مثقال ، فيكون مقدار الصاع = ٩١ x ٨ = ٧٢٨ مثقال .

أما مقدار الصاع بالدرهم فهو كما يأتي :

ـ على رأي المالكية والحنابلة : ان الرطل = ١٢ درهم ، وان الصاع = $\frac{١}{٣}$. ٥ رطل ، فيكون مقدار الصاع بالدراهم = ١٢٨ x $\frac{١}{٣}$. ٥ = ٦٦ . ٦٨٢ درهم .

ـ وعلى رأي الشافعية : ان الرطل = $\frac{٤}{٧}$. ١٢٨ درهم ، ومقدار الصاع = $\frac{١}{٣}$. ٥ رطل ، يكون مقدار الصاع بالدراهم = $\frac{٤}{٧}$. ١٢٨ x $\frac{١}{٣}$. ٥ = ٧١٤ . ٦٨٢ درهم .

ـ وعلى رأي الحنفية : ان الرطل = ١٣٠ درهم ، ومقدار الصاع = ٨ أرطال ، فيكون مقدار الصاع بالدراهم = ١٣٠ x ٨ = ١٠٤٠ درهم .

فيكون مقدار الصاع بالغرامات = ٨ . ٣٢٩٦ غرام[٧٧].

---

(٧٧) المنيع : م .ن ، مجلة البحوث الاسلامية ، ٥٩ / ص ١٧٥ - ١٧٧ .

توصل الباحثون الى ان المثقال = ٤ . ٥٣ غرام . وان الدرهم بناء عليه = ١٧ . ٣ غرام . (احمد الدرويش : أحكام السوق ، ص ١١٩ ـ نقلا عن علي باشا مبارك : الميزان في الأقيسة والأوزان)، وعليه فان مقدار الصاع بالغرامات = ٤٨٠ X ٥٣ . ٤ = ٤ . ٢١٧٤ غرام (٢١٧٥ غرام تقريبا) .

وبالنسبة للدراهم يكون مقدار الصاع = ٧١٤ . ٦٨٥ X ١٧ . ٣ = ٧ . ٢١٧٣ غرام تقريبا (٢١٧٤ غرام تقريبا)

وقد بحث مجلس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية موضوع مقدار الصاع بالكيلوغرام وكان البحث معتمدا على ان الصاع النبوي يساوي أربعة أمداد ، وان المدّ هو ملء كفيّ الرجل المعتدل ، وتوصل التحقيق الى ان مقدار ملء كفيّ الرجل يساوي = ٦٥٠ غرام للمدّ ، يكون مقدار الصاع = ٢٦٠٠ غرام .

وقد ذكر ابن الرفعة (الأيضاح والتبيان في الأقيسة والأوزان - تحقيق محمد الخاروف - ، ص ٥٦) : نقلا عن المقريزي الذي نقل رواية انه جرّب مقدار المدّ بالحفنات والأكف فوجد انه بالكفين العريضين تزيد على ما ذكر ، وبالكفين الرقيقين المتوسطين كفؤا له . والذي عليه الفتوى في المملكة العربية السعودية ان مقدار الصاع النبوي يساوي ثلاثة كيلوغرامات[٧٨]. ويرى

---

[٧٨] الدكتور صبحي الصالح : النظم الاسلامية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ٤٢٠ .

رضوان محمود نموس (م . ن) ان الصاع هو المختوم ، وان المختوم وزن = ٢٠٠٠ غرام تقريبا . وان حجمه = ١٤٠٠ سنتمتر مكعب تقريبا فهو اذن بنفس هذا الوزن والقياس[٧٩].

٣ ـ المختوم

المختوم من أنواع المكاييل التي نقلت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه والتابعين والتي ذكرها أبو عبيد (كتاب الأموال ، ص ٦٨٨) كما اشرنا الى ذلك سابقا .

قال أبو عبيد (كتاب الأموال ، ص ٦٩٣) : ان المختوم هو الصاع بعينه ، وانما سمي مختوما لأن الأمراء جعلوا أعلاه ختما مطبوعا لئلا يزاد فيه و ينتقص فيه .

مقدار المختوم = صاعا ، وحيث ان الصاع = ٢١٧٥ غراما ، فالمختوم أيضا = ٢١٧٥ غراما.

(على ان الفتوى في المملكة العربية السعودية ترى ان مقدار المختوم يساوي ثلاثة كيلوغرامات تقريبا)[٨٠].

ويرى رضوان محمود نموس (م . ن) أن المختوم = ٢٠٠٠ غرام .

---

[٧٩] المنيع : م . ن ، مجلة البحوث الاسلامية ، ٥٩ / ص ١٧٧ ـ ١٧٩ .

[٨٠] المنيع : م . ن ، مجلة البحوث الاسلامية ، ٥٩ / ص ١٧٥ ـ ١٧٩ .

٤ ـ القسط

وهو مكيال يسع نصف صاع ، وجمعه أقساط (ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ، ج ٣ ، ص ٣٤) . وقد ذكره أبو عبيد (كتاب الأموال ، ص ٦٨٨) مع جملة المكاييل كما أشرنا سابقا .

مقدار القسط = نصف صاع ، ولما كان الصاع = ٢١٧٥ غرام ، فمقدار القسط = ٢١٧٥ + ٢ = ٥ . ١٠٨٧ غرام .

اما مقدار القسط في فتوى العلماء في المملكة العربية السعودية فهو = ١٥٠٠ غرام[٨١].

وقال رضوان محمود نموس (م . ن) : ان القسط يسمى القدح أيضا ووزنه = ١٠٠٠ غرام تقريبا .

٥ ـ المكوك

المكوك : مكيال ، وقيل طاس يشرب به ، وجمعه مكاكيك . واختلف في تقديره ، فهناك ثلاثة أقوال :

القول الأول ـ ان مقدار المكوك = صاع ونصف .

القول الثاني ـ ان مقداره = ويبة ، وهو أحد عشر مدّا .

القول الثالث ـ ان مقداره = ثلاث كيلجات ، وهذا ما ذهب اليه أهل اللغة .

---

[٨١] المنيع : م . ن ، مجلة البحوث الاسلامية ، ٥٩ / ص ١٨٢ .

واذا اعتبرنا ان مقدار الكيلجة = ١٥٣٠ غرام

فيكون مقدار المكوك يعادل = ٤٥٩٠ غرام[٨٢].

وروي ان المكوك مكيال معروف في المدينة وان الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان يتوضأ بمكوك ماء . وقيل ان مقدار وزن المكوك بالمعاصر = ٣ كيلوغرام (ثلاثة كيلو غرامات) من حبوب القمح أو الشعير[٨٣].

٦ ـ الفرق

الفرق : بتسكين الراء أو تحريكها وهو الفصيح . وهو مكيال ضخم لأهل المدينة .

مقدار الفرق : أختلف فيه وهو على عدة أقوال :

قيل انه = ١٦ رطلا ، أو = ٣ أصع (جمع صاع) (أبو عبيد : الأموال ، ص ٦٩١ . ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ، ج ٣ ، ص ٤٣٧) .

وقيل انه = ٤ أصوع بصاع النبي (صلى الله عليه وسلم) (ابن منظور : لسان العرب ، ج ١١ . الفيومي : المصباح المنير ، ص ٤٧١) .

---

[٨٢] المنيع : م . ن ، مجلة البحوث الاسلامية ، ٥٩ / ص ١٨٢ .

[٨٣] رضوان محمود نموّس ، م.ن .

وقيل انه = ٥ أقساط ، والقسط = نصف صاع (ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ، ج ٣ ، ص ٤٣٧) .

وقيل انه = ٦ أقساط ، والقسط = نصف صاع (أبو عبيد : الأموال ، ص٦٩٠) .

وقد رجح أهل العلم من الفقهاء القول الأول وهو ان الفرق = ١٦ رطلا ، أو ثلاثة أصع .

أما مقدار الفرق بالغرامات : فقد تقدم ان الصاع = ٢١٧٥ غرام ، وأخذا برأي جمهور العلماء يكون مقدار الفرق بالغرامات = ٢١٧٥ x ٣ = ٦٥٢٥ غرام . (احمد الدرويش : أحكام السوق في الاسلام ، ص ١٣٤) .

بينما قال : رضوان محمود نموس ـ (م . ن) ـ ان الفرق = ٣ صوع ، وان وزن الفرق = ٦ كيلو غرام تقريبا .[٨٤]

٧ ـ المدي

ورد ذكره في الحديث النبوي الذي أشرنا اليه عند الكلام على الدينار[٨٥]. وقد علق عليه الدكتور محمد الخاروف (في تحقيقه لكتاب ابن الرفعة : الايضاح والتبيان ، ص ٧٢) بقوله : والمدي جمعه أمداد . وهو

---

[٨٤] المنيع : م . ن ، مجلة البحوث الاسلامية . ٥٩ / ص ١٨٠ ـ ١٨١ .

[٨٥] الحديث النبوي الذي سبق ذكره عند الكلام عن الدرهم والدينار ، وهو مذكور في : صحيح مسلم ، الفتن واشراط الساعة / ٢٨٩٦ . سنن ابو داود ، الخراج والأمارة والفيء / ٣٠٣٥ . مسند أحمد بن حنبل (٢ / ٢٦٢) .

مكيال كبير كان مستعملا منذ قبل الاسلام في الشام ومصر . قال ابن الأعرابي : يأخذ جريبا . وجاء في حديث رواه أبو داود في باب البيوع أن عليا – رضي الله عنه – أجرى للناس المديين والقسطين . وكان ذكر المدي قد ورد في خلافة الفاروق عمر ين الخطاب – رضي الله عنه – عند تحديد خراج أرض الشام المفتوحة عنوة . وقد أجرى أبو عبيد القاسم بن سلام (كتاب الأموال) تجربة عليه بعد أن استقرأ عدة روايات تاريخية خاصة بشأن تحديد المدي و استخلص منها : ان وزن المدي = ٤٥ رطلا . وهذا المقدار = ٣٦٠ . ١٨ كيلوغرام (وهو = ٢٤٠ . ٢٣ لتر) . أما رضوان محمود نموس (م . ن) فقال ان المدي هو مكيال معروف في الشام ، ويزن الآن = ٢٠ كيلوغرام . وكان في ألأصل = ١٥ كيلو غرام . وهو يعادل = ٠ . ١٠ لتر [٨٦].

٨ ـ القفيز

قال ابن منظور : القفيز من المكاييل معروف ، وهو ثمانية مكاكيك عند أهل العراق . وهو من الأرض ويساوي = ١٤٤ ذراع . وقيل أيضا هو مكيال تتواضع الناس عليه (لسان العرب ، ج ٥) . وقد ورد ذكره في الحديث النبوي الذي أشرنا اليه سابقا .

وقد ذكر أبو عبيد الله (كتاب الأموال ، ص ٨٨ ـ ٩٠) : ان الخليفة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وضع على أهل السواد (العراق)

---

[٨٦] المنيع : م . ن ، مجلة البحوث الاسلامية ، ٥٩ / ص ١٨٦ ـ ١٨٧ .

على كل جريب عامر وغامر درهما وقفيزا . وجاء في تعليق محمد الخاروف على هذا الخبر وتحديده لمقدار القفيز : وهذا القفيز المقدّر في الخراج يعادل = ٣٦ صاعا من القمح ، أي ما يزن = ١١٢ . ٢٦ كيلوغرام ، أو ما سعته = ٥٣ . ٣٣ لترا . (ابن الرفعة : الايضاح والتبيان ، تحقيق محمد الخاروف ، ص ٧٢) .

وقال رضوان محمود نموس في بحثه (م . ن) ان القفيز مكيال معروف في العراق وفي المدينة المنورة ومقداره = ١٢ صاعا ووزنه المعاصر اذا كان الكيل قمحا أو شعيرا = ٢٤ كيلوغرام تقريبا ، وباللتر = ٨ . ١٦ لترا .

ولكن القفيز ليس كما ذكره المحقق محمد الخاروف بان مقداره = ٣٦ صاعا ، ولا ما ذكر انه = ١٢ صاعا ، وأنما تقديره على المشهور بالغرامات هو = ٣٥٠ . ٧٨ كيلوغرام ، على أن المقدار الذي اعتمدت عليه فتوى العلماء في المملكة العربية السعودية هو أن القفيز = ١٠٨ كيلوغرام[٨٧].

وفضلا عن المكاييل المذكورة والتي أشار اليها أبو عبيد (الأموال : ص ٦٨٨) توجد مكاييل أخرى عرفت في الدولة الاسلامية ، وأهمها :

---

[٨٧] المنيع : م . ن ، مجلة البحوث الاسلامية ، ٥٩ / ص ١٨٢ ـ ١٨٣ .

٩ ـ القدح

وهو مكيال مصري ، وجمعه أقداح . قال ابن الرفعة : ان عماد الدين ابن السكري قال في خطبة عيد الفطر ان الصاع النبوي يساوي قدحان أو قسطان . وقال محمد الخاروف محقق كتاب ابن الرفعة انه لما كان الصاع النبوي مقداره = ٢١٧٥ غراما ، وهو يعادل ٧٥ . ٢ لتر ، فان القدح الذي مقداره نصف صاع = ٥ . ١٠٨٧غرام (وهذا يعادل كيلوغرام وسبعة وثمانين غرام ونصف غرام) . أما باللتر فان مقداره = لتر واحد و ٣٧٥ ملغرام (ابن الرفعة : الايضاح والتبيان ، تحقيق محمد الخاروف ، ص٧٣) . اما فتوى العلماء في المملكة العربية السعودية فجاء فيها ان مقداره = ١٥٠٠غرام (كيلوغرام واحد وخمسمائة غرام) [٨٨].

١٠ ـ الكيلجة

الكيلجة : بكسر الكاف وفتح اللام هي مكيال لأهل العراق ، وجمعها كيلجات و كيالج . وهي تعادل منا وسبعة أثمان من المنّ ، والمنّ = رطلان (ابن منظور : لسان العرب ، فصل الكاف ، حرف الميم ، ج ٢ ، ص ٣٥٢) .

مقدار الكيلجة = منا وسبعة أثمان المن ، والمن = رطلان ، وقد تقدم ان الرطل = ٤٠٨ غرام ، وحيث ان المن = رطلان ، فان مقدار الكيلجة يكون بالغرامات = ٨١٦ غراما مع مقدار سبعة أثمان الذي هو =

---

[٨٨] المنيع : م . ن ، مجلة البحوث الاسلامية ، ٥٩ / ١٨١ .

٧١٤ غرام ، فيكون مقدار الكيلجة بالغرامات = ٨١٦ + ٧١٤ = ١٥٣٠ غراما[٨٩].

١١ ـ الويبة

قال ابن منظور : الويبة مكيال معروف (لسان العرب ، ج ١ ، ص ٨٠٥) .

قيل ان الويبة = ١٦ قدحا من نسبة كيل البلد (ابن الأخوة : معالم القربة ، الباب العاشر) .

وذكر محمد الخاروف (في تحقيقه لكتاب ابن الرفعة : الايضاح والتبيان ، ص ٧٢) ان الويبة تعادل = سدس الاردب المصري الذي مقداره = ١٤٠ . ٥٢ كيلوغرام ، وسدسه يكون = ٦٩٠ . ٨ كيلوغرام [٩٠] .

١٢ ـ العرق

العرق : بفتح العين والراء ، هو ضفيرة تنسج من خوص النخيل ، وهو المكتل ، والزبيل (الفيومي : المصباح المنير ، ص ٤٠٥) .

---

[٨٩] المنيع : م . ن ، مجلة البحوث الاسلامية ، ٥٩ / ١٨٥ .

[٩٠] المنيع : م . ن ، مجلة البحوث الاسلامية ، ٥٩ / ١٨٧ ـ ١٨٨ .

والعـرق مكيـال للجمـادات ، ومقـدار العـرق هـو = ١٥ صـاعا ، أو ما يعادل = ٦٠ مدا . ولما كان المد = ٥٤٤ غراما ، فان مقدار العرق = ٥٤٤ x ٦٠ = ٣٢٦٤٠ غرام . (أي ٣٢ كيلوغرام و ٦٤٠ غرام).

وقـد قـدره محمـد الخـاروف (محقـق كتـاب ابـن الرفعـة : الايضـاح والتبيان) باللتر فقال هو = ٣١٦ . ٤١ لترا [٩١] .

١٣ ـ القربـة

ورد ذكر القربـة فـي السنة النبويـة ، فقد قالـت أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – انه : لما مرض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دخل بيته وهو يقول هريقوا عليّ من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن لعلّي أعهد الى الناس[٩٢].

وذكر محمد الخاروف ان القلة من قلال هجر تساوي قربتين وشيئا ، وان الامام الشافعي جعل الشيء نصفا احتياطا ، وذكر أثر ابن جريج حيث قال : رأى قلال هجر القلة تسع قربتين أو قربتين و شيئا . وحيث أن القلتين تبلغان خمسمائة رطل فان القربة تبلغ مائة رطل ، وقد ذكر محمد الخاروف

---

[٩١] المنيع : م . ن ، مجلة البحوث الاسلامية ، ٥٩ / ١٧٩ ـ ١٨٠ .

[٩٢] ورد ذكر القربة في حديث أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – و سبق ذكره ، والتي قالت انه لما مرض النبي صلى الله عليه وسلم ونقل الى بيته قال : هريقوا عليّ من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن لعلي أعهد الى الناس . (صحيح البخاري ، الوضوء / ١٩٥ . مسند أحمد بن حنبل (٦ / ٣٤) .

(في تحقيق كتاب ابن الرفعة : الايضاح والتبيان ، ص ٥٩ ـ ٧٩) ان القلتين تقدران بحوالي = ٣٠٧ لتر . وتظرا الى أن القربة هي تساوي خمس القلتين فان مقدارهما = ٤ . ٦١ لتر . ونظرا لأن القربة = ١٠٠ رطل ، وان الرطل المذكور يسوي = ٤٠٨ غرام ، فان مقدار القربة بالغرامات = ٤٠٨٠٠ غرام (أي أربعون كيلوغرام وثمانمائة غرام)[٩٣].

١٤ ـ الجريب

الجريب : من الطعام والأرض مقداره معلوم ، وجمعه : أجربة ، وجربان . والجريب هو : مكيال يساوي أربعة أقفزة ، وهو يستعمل أيضا كمقياس للمساحة .

قال الرازي : الجريب مكيال ، وهو أربعة أقفزة . والجريب من الأرض مبذر الحبوب الذي هو المكيال ، ونقل ذلك الأزهري (محمد محيي الدين عبد الحميد و محمد عبد اللطيف السبكي : المختار من صحاح اللغة ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٣٤) .

وقال رضوان محمود نموس (م . ن) : والجريب مقداره = ٤٨ صاعا . وهو = ٩٦ كيلوغرام ،

ويساوي باللتر = ٢ . ٦٧ لتر .

---

(٩٣) المنيع : م . ن ، مجلة البحوث الاسلامية ، ٥٩ / ص ١٨١ ـ ١٨٢ .

ومقدار القفيز على المشهور = ٣٥٠ . ٧٨ كيلوغرام . ولكن ما عليه فتوى علماء السعودية = ١٠٨ كيلوغرام . فيكون مقدار الجريب = ٤ x ٣٥٠ . ٧٨ = ٤٠٠ . ٣١٣ كيلـوغرام . أو انـه = ٤ x ١٠٨ = ٤٣٢ كيلوغرام[٩٤].

١٥ ـ القلة

القلة ورد ذكرها في السنة النبوية كما أشرنا اليه آنفا .

قال ابن منظور (لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٥) : القلة هي الحبّ العظيم ، وقيل هي الجرّة العظيمة ، وقيل هي الجرة عامة . وقيل ايضا هي الكوز الصغير ، وقيل : هي اناء للعرب كالجرة الكبيرة .

والقلة المشهورة لدى أهل العلم هي (قلة هجر) وهجر هي قرية قريبة من المدينة المنورة (وليست بلدة هجر المعروفة في البحرين الآن) .

ومقدار القلة = ٢٥٠ رطل . واذا كان الرطل = ٤٠٨ غرام ، فان مقدار القلة يكون = ٢٥٠ x ٤٠٨ = ١٠٢٠٠٠ غرام (أي = مائة واثنان كيلوغرام)[٩٥].

---

[٩٤] رضوان محمود نموس : م . ن .

[٩٥] المنيع : م . ن ، مجلة البحوث الاسلامية ، ٥٩ / ص١٨٣ ـ ١٨٤ .

١٦ ـ الوسق

الوسق بفتح الواو وكسرها . والوسق مكيلة معلومة ، قيل هي حمل بعير . وجمعه أوسق ، وأوساق . وقد ورد ذكر الوسق في قول النبي (صلى الله عليه وسلم) : (ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة) . وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (الوسق ستون صاعا).

قال ابن منظور : الوسق ستون صاعا بصاع النبي وصاع النبي هو خمسة أرطال وثلث (لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٣٧٨) .

مقدار الوسق : الوسق = ٦٠ صاعا ، ولما كان الصاع = ٢١٧٥ غرام فيكون مقدار الوسق بالغرام = ٢١٧٥ x ٦٠ = ١٣٠٥٠٠ غرام (أي = مائة وثلاثون كيلوغرام ونصف كيلوغرام) . وجاء في فتوى علماء السعودية : أن مقدار الوسق هو = ١٨٠ كيلوغرام[٩٦].

١٧ ـ الكرّ

الكرّ : مكيال لأهل العراق ، وجمعه أكرار ، مثل فعل وأفعال . وجاء في حديث ابن سيرين انه اذا بلغ الماء كرا لم يحمل نجسا ، وفي رواية أخرى : اذا كان الماء قدر كرّ لم يحمل القذر .

---

[٩٦] المنيع م . ن ، مجلة البحوث الاسلامية ، ٥٩ / ص ١٨٤ .

ومقدار الكر = ستون قفيزا . والقفيز = ثمانية مكاكيك . والمكوك = صاع ونصف . وهو = ثلاث كيلجات .

قال الأزهري : والكر في هذا الحساب = وسقا ، كل وسق = ستون صاعا (انظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٥ ، ص ١٣٧. الفيومي : المصباح المنير ، ص ٥٣٠) .

أما مقدار الكر بالغرامات : فان الكر = ١٢ وسق ولما كان الوسق = ١٣٠٥٠٠ غرام ، فيكون مقدار الكر هو = ١٣٠٥٠٠ x ١٢ = ١٥٦٦٠٠٠ غرام (أي = ١٥٦٦ كيلوغرام) .

على ان فتوى علماء السعودية ترى انه = ٢١٦٠ كيلوغرام[٩٧].

١٨ ـ الأردب

جمعه أرادب . وهو مكيال ضخم لأهل مصر ، قيل مقداره يساوي اربعة وعشرين صاعا . وقال الأزهري : اضافة الى ذلك ان الأردب = ٢٤ صاعا بصاع النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وان القنقل نصف الأردب ، وقال أيضا ان الأردب = ٦٤ منّا بمنّ بلدنا . وقال الشيخ أبو محمد بن برّي : قوله الأردب مكيال ضخم لأهل مصر ليس صحيحا لأن الأردب لا يكال به وانما يكال بالويبة ، والأردب يساوي ست ويبات (ابن منظور : لسان العرب ، ج ١ ، ص ٤١٦ . الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، ج ١ ، ص ٧٣) . والمعوف أن الدولة الاسلامية قد أقرّت التعامل بالاردب

---

[٩٧] المنيع : م . ن ، مجلة البحوث الاسلامية ، ٥٩ / ص ١٨٤ .

منذ خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ، وقد ذكر أبو عبيد (كتاب الأموال ، ص ٢٤٥) قصة والي مصر عمرو بن العاص مع رجل نبطي أخفى خمسين أردبا دنانير في قلة مختومة بالرصاص كانت مدفونة في الأرض . وذكر محمد الخاروف (محقق كتاب ابن الرفعة : الايضاح والتبيان ، ص ٧١ ـ ٧٣) أن الأردب يقسم الى قسمين :

القسم الأول ـ الأردب المصري في عهد الفاروق عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وهو = ست ويبات ، والويبة العمرية = ١١ لتر ، أو ما يزن ٨ . ٦٩ كيلوغرام قمح ، اذن الأردب = ٦٦ لتر أو = ١٤٠ . ٥٢ كيلوغرام من القمح ، والأردب المصري في خلافة عمر – رضي الله عنه – كان يساويالجريب ، ويقابل المدي في العراق والشام .

القسم الثاني ـ الأردب المصري الأسيوطي الرسمي وهو = ست ويبات ، والويبة المقصود بها هي الويبة الكبيرة التي تساوي = ٣٣ لتر ، أو ما يزن = ٢٥ . ١ كيلوغرام من القمح . اذن الأردب = ١٩٨ لترا ، أو = ٦ . ١٥٠ كيلوغرام من القمح . فيتبين من ذلك : ان الأردب العمري = ٦٦ لتر ، وان الأردب الأسيوطي = ١٩٨ لتر .

ويساوي الأردب العمري = ٥٢ كيلوغرام و ١٤٠ غرام ، بينما يساوي الأردب الأسيوطي = ١٥٠ كيلوغرام و ست غرامات . ولكن (هنتس) ذكر في كتابه (المكاييل والأوزان الاسلامية) ان مقدار الأردب = ٥٦ كيلوغرام من الشعير ، أو = ٦ . ٦٦ كيلوغرام من الفضة [٩٨].

---

[٩٨] المنيع : م . ن ، مجلة البحوث اللاسلامية ، ٥٩ / ص ١٧٠ ـ ١٧١ .

المبحث الرابع

المقاييس ووحدات القياس الواردة في القرآن الكريم والأحاديث والسنّة النبويّة

المقياس : جمعها مقاييس ، وهو المقدار ، واصطلاحا هو الوحدة التي تقاس بها الأشياء[٩٩] .

والمقاييس على أنواع :

١ ـ مقاييس الطول ، وهي : الشعيرة ، والاصبع ، والقبضة ، والقدم ، والذراع ، الغلوة ، الميل ، الفرسخ ، البريد .

٢ ـ مقاييس المساحة ، وهي : الذراع ، والقصبة ، و الأشل ، و القفيز ، والجريب .

٣ . مقاييس الحجم ، وهي : المكاييل .

وقد وردت في القرآن الكريم بعض وحدات القياس مثل قوله تعالى : (فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها) (سورة طه ، آية / ٩٦) . وقوله تعالى : (في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه) (سورة الحاقة ، آية / ٣٢) .

والجدير بالذكر ان العديد من الأحكام الشرعية لها علاقة بالمقاييس من ابرزها أمور تتعلق بالصلاة كالمسافة التي يرخص فيها قصر الصلاة ، ومسافة ما يمكن ان يكون حمى الصلاة للمصلي اذا لم يكن له سترة ،

---

[٩٩] موقع الأزهر ، موسوعة المفاهيم ، مصر ، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية .

وكذلك في أحكام الخراج ، ومواقيت الاحرام في الحج ، ثم في تحديد مقدار ارتفاع القبر عن الآرض وما يجوز فيه . وغير ذلك .

وفي السنّة النبوية ما له علاقة بالمقاييس ، فقد روى أنس بن مالك عن قصر الصلاة فقال : كان رسول الله اذا خرج مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فرلسخ صلى ركعتين (١٠٠) . وعن ابي ذر الغفاري قال رسول الله في الحديث القدسي قال الله عز وجلّ : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد ، ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أغفر ، ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ، ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة(١٠١).

والمقاييس تناط بها أحكام شرعية مهمة تتعلق بتوفرها صحة كثير من العبادات والتكاليف الشرعية ، وكذلك للمقاييس دور مهم في المسائل الفقهية

---

(١٠٠) حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه أنس بن مالك (موقع الأزهر ، م . ن .)

(١٠١) حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : من جاء بالحسنة . . . (الحديث رواه أبو ذر الغفاري . صحيح مسلم ، باب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار / ٢٦٨٧ . سنن ابن ماجة ، الأدب / ٣٨٢١ . مسند أحمد بن حنبل (٥ / ١٥٣) سنن الدارمي ، الرقاق / ٢٧٨٨) .

وفي صحتها والتي حددها بدقة العلماء والفقهاء وعلماء اللغة العربية وبينوا أحكامها ، ومن أبرزها [١٠٢] :

١ ـ رخصة القصر في الصلاة وتحديد المسافة .

٢ ـ مسافة طلب الماء لأجل التيمم لأداء الصلاة .

٣ ـ المسافة بيت الامام والمصلين المأمومين والتي تتعلق بها صحة الصلاة .

٤ ـ مسافة حمى الصلاة للمصلي اذا لم يكن لديه سترة أمامه .

٥ ـ مسافات الاحرام ومواقيت الحج التي يجب التزام الحجاج بها .

٦ ـ بعض أحكام الخراج .

٧ ـ مسافة تغريب الزاني والميقات المكافيء .

٨ ـ المقدار المسموح به لأرتفاع القبر عن سطح الأرض[١٠٣].

---

[١٠٢] محمد نجم الدين الكردي : المقادير الشرعية والأحكام المتعلقة بها وتقويمها بالمعاصر ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٨٤ ، ص . محمد رواس قلعجي وحازم صادق : معجم لغة الفقهاء ، دار النفائس ، ط ١ ، ١٩٨٥ . موقع الأزهر ، م . ن .

[١٠٣] المنيع : م . ن ، مجلة البحوث الاسلامية ، ٥٩ / ١٦٩ .

الذراع :

يعد الذراع الأصل في المقاييس ، وهو على أنواع :

١ ـ الذراع الشرعي = ٤٨ سنتمتر ، وقيل = ٥ . ٤٦ سنتمتر (وهو المعتبر في القياسات بصورة عامة)

٢ ـ الذراع السوداء = ٦٩ . ٥٠ سنتمتر

٣ ـ الذراع القديم الفارسي = ٩ . ٥٣ سنتمتر

٤ ـ الذراع الهاشمي = ٦ . ٦١ سنتمتر

٥ ـ الذراع البلدي = ٧ . ٥٧ سنتمتر

٦ ـ الذراع الشامي = ٦. ٦١ سنتمتر

وذكر الماوردي (الرتبة في طلب الحسبة ، الباب العاشر) : ان الأذرع هي سبع :

القصبة (وهي أقصرها) ، واليوسفية ، والذراع السوداء ، والذراع الهاشمية الصغرى ، والذراع الهاشمية الكبرى ، والذراع العمرية ، والذراع الميراثية .

١ ـ القصبة وتسمى ذراع الدور ، وكان أول من وضعها القاضي ابن أبي ليلى (بكر بن عبد الرحمن الأنصاري الكوفي المتوفى سنة ٢١٩ هجرية) ، وهي في قياسها أقل من ذراع السوداء بثلثي اصبع .

٢ ـ الذراع اليوسفية ، وأول من وضعها القاضي أبو يوسف (يعقوب بن ابراهيم المتوفى سنة ١٨٢ هـ/ ٧٩٨ م) وهي أقل من الذراع السوداء بثلثي اصبع ، وهي التي كان يذرع بها القضاة الدور بمدينة السلام .

٣ ـ الذراع السوداء (ذراع السواد) ، وأول من وضعها الخليفة العباسي هرون الرشيد ، وقيل انه قدرها بذراع خادم أسود كان عنده ، وهي أطول من الذراع اليوسفية بإصبع وثلثي اصبع . وكان الناس يتعاملوت بها في ذرع البزّ والتجارة والأبنية وقياس مستوى نهر النيل بمصر .

٤ ـ الذراع الهاشمية الصغرى (وتسمى الثلاثية) ، وهي ذراع أوجدها أبو موسى الأشعري(والي الخليفة عمر بن الخطاب على البصرة وقاضي البصرة) وكان يتعامل بها الناس في البصرة والكوفة . ومقدارها أطول من الذراع وأقل من الذراع الهاشمية الكبرى (المسماة الزيادية) .

٥ ـ الذراع الهاشمية الكبرى (الزيادية) ، وتسمى ذراع الملك ، وأول من نقلها الى الهاشمية أبو جعفر المنصور . وسميت الزيادية لأن الوالي زياد مسح بها أرض السواد وكان يذرع بها أهل الأحواز . وهي أطول من الذراع السوداء بخمس أصابع وثلثي اصبع ، وقياسها ذراعا وثمانية أعشار بالذراع السوداء . وتنقص عن الذراع الهاشمية الصغرى ثلاثة أرباع عشرها .

٦ ـ الذراع العمرية ، وهي الذراع التي استعملها الخليفة الراشد عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ومسح بها أرض السواد . وقياسها ذراع وقبضة وابهام قائمة . وقد اختارها الخليفة عمر – رضي الله عنه – بعد أن عمد الى الأذرع المتداولة وأخذ أطولها وأقصرها وجمع منها ثلاثة وأخذ الثلث منها وزاد عليها قبضة وابهاما قائما ، ثم ختم طرفيها بالرصاص ، وبعث بذلك الى

حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف فمسحا بها أرض السواد وذلك في سنة ٢١ هـ / ٦٤١ م . وكان أول من مسح بها السواد بعد ذلك عمر بن هبيرة في سنة (١٠٥ هـ / ٧٢٣ م) .

٧ ـ الذراع الميراثية (الميزانية) ، وأول من وضعها الخليفة المأمون بن الرشيد ، وهي تساوي بالذراع السوداء ذراعا وثلثي اصبع (الماوردي : الأحكام السلطانية ، مطبعة الوطن ، مصر ، ١٢٩٨ هـ ، ص ١٤٧) . وهي التي يتعامل بها الناس في ذراع (البريدات) وفي السوق والأنهار والحظائر .

الذراع الشرعي

الذراع الشرعية = ٢٤ اصبع

الأصبع = ست شعيرات (بحيث تكون بطن حبة لظهر أخرى)

الشعيرة = ست شعرات من شعر البغل . (ابن الرفعة : الرتبة في الحسبة ، الباب العاشر . ابن الأخوة : معالم القربة ، الباب العاشر) .

وذكر القلقشندي : ان ذراع اليد = ست قبضات بقبضة انسان معتدل ، وكل قبضة = أربع أصابع ، الخنصر والبنصر والوسطى والسبابة . ويعني هذا ان الذراع = أربع وعشرون اصبعا ، لأنها ست قبضات على أساس ان الذراع القصود = ٦ . ٦١ سنتمتر [١٠٤] .

---

[١٠٤] القلقشندي ، ابو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) : صبح الأعشى في صناعة الانشا ، القاهرة ، ١٩١٧ ، ج ٣ ، ص ٤٤٦ .

وجاء في كتب الحسبة معلومات عن الذراع ذكرها الماوردي في كتابه : الرتبة في طلب الحسبة ، الباب العاشر ، ونقلها من جاء بعده مثل ـ ابن الرفعة : الرتبة في الحسبة ، الباب العاشر . ثم ابن الأخوة : معالم القربة ، الباب العاشر . ثم ابن بسام : نهاية الرتبة . وهي التي ذكرت في أعلاه .

وأورد رضوان محمود نموس (م . ن) جدولا تضمن معلومات مهمة عن الذراع وأجزائه ومضاعفاته استخلصها مما ورد في كتب الحسبة وبعض الباحثين المحدثين (ولاسيما ابن الرفعة : الايضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان ، ومحمد نجم الدين الكردي : المقادير الشرعية والأحكام المتعلقة بها) ، وجاء في الجدول المذكور ما يأتي :

أولا ـ أجزاء الذراع

الأسم	بالنسبة للذراع	بالمعاصر تقريبا	الملاحظات
الشعرة	١ من ٨٦٤	٠ . ٠٥ سنتمتر	وهي عــرض شعرة من شعر البغل أو البرذون .
الشعيرة	١ من ١٤٤	٠ . ٣٣ سنتمتر	وهي حبة الشعير ، وعرضها ست شعرات
الأصبع	١ من ٢٤	٢ سنتمتر	وهي اصبع الآدمي ، وعرضها ست حبات شعير ، ويقال لها القيراط .
القبضة	١ من ٦	٨ سنتمتر	وهي قبضة الآدمي ، وعرضها أربع أصابع .
القدم	٠ . ٦٣	٣٠ . ٤ سنتمتر	وهو طول قدم الآدمي .

ثانيا ـ مضاعفات الذراع

الوحدة	بالنسبة للذراع	بالمعاصر تقريبا	الملاحظات
الغلوة	٤٢٠	٢٠١ . ٦ متر	وهي مسافة رمية سهم .
الميل	٦٠٠٠	٢ . ٨٨٠ كيلومتر	الميل = ٦٠٠٠ ذراع عند الحنابلة والشافعية ، بينما هو عند الحنفية =٤٠٠٠ ذراع (= ١٩٢٠

متر) .

والميل عند المالكية = ٣٥٠٠ ذراع (=١٦٨٠ متر)

وقيل ان الميل يساوي دقيقة من محيط الأرض وهي٣٦٠ خط ، كل ما بين خطين = ٦٠ دقيقة .

والخلاف في طول الميل يؤثر على كل مابعده .

ومن البحثين من حاول التوفيق في الذراع والميل حتى يجعل الميل الاسلامي قريبا من طول الميل الانكليزي المعاصر وجعله = ١٨٨٤ متر .

الفرسخ	١٨٠٠٠	٨.٦٤٠ كيلومتر	وهو يستعمل للمسافة الطويلة ، ويقدر بثلاثة أميال .
البريد	٧٢٠٠٠	٣٤.٥٦٠ كيلومتر	وهو مسير بغل البريد نهارا ، ويقدر بأربعة فراسخ .
المرحلة	٩٠٠٠٠	٤٨.٢٠٠ كيلومتر	وهي تقدر بخمسة فراسخ ، وقيل ستة فراسخ .
اليوم	١٤٤٠٠٠	٦٩.١٢٠ كيلومتر	وهو يعادل بريدان ، أي مسير بغل البريد يوما كاملا ليلا ونهارا .

ثالثا ـ وحدات المساحات

الوحدة	بالنسبة للذراع	بالمعاصر تقريبا	الملاحظات
القصبة	٨ ذراع مربع	٤.٨ متر مربع	وهي طول ٨ ذراع x ١ ذراع واحد .
القيراط	٨٠ ذراع مربع	٤٨ متر مربع	وهو يسمى الأشل أيضا .
القفيز	٨٠٠ ذراع مربع	٤٨٠ متر مربع	وهو يساوي عشرة قراريط .
الجريب	٨٠٠٠ ذراع مربع	٤٨٠٠ متر مربع	وهو ربع جريب .
الفدان	٣٢٠٠ ذراع مربع	٩٢٠ متر مربع	الفدان الشامي هو مقدار ما يحرثه من الأرض ثورين على سكة واحدة في يوم واحد ، ويقدر = ٢٥٠٠ متر مربع .

وذكر الدكتور تقي العاني (المحتسب والجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية ، بحث مقدم في ندوة الحسبة والمحتسب عند العرب ، بغداد ، ١٩٨٧) ـ ان الماوردي (الأحكام السلطانية ، القاهرة ، ١٢٨٩ هجرية ، ص ١٤٦) يعرف الجريب بانه = عشر قصبات في عشر قصبات . وان القصبة = ستة أذرع ، فيكون الجريب يساوي ثلاثة آلاف وستمائة ذراع مكسرة ، اما الذراع الذي يقصده الماوردي هنا فهو الذراع السوداء التي وضعها الخليفة هرون الرشيد .

وما دام الذراع هو المقياس ، وما دام الجريب = عشر قصبات في عشر قصبات ، والقصبة = ستة أذرع ، فيكون الجريب = ٣٦٠٠ ذراع (أو ما يعادل ٤١٦ . ١٣٦٦٠ مترا) على أساس ان الذراع المقصود هو يساوي ٦ . ٦١ سنتمتر ، وان القصبة = ٦ . ٦١ x ٦ = ٦ . ٣٦٩ سنتمتر (أو ٣٩٦ . ٣ متر) ، وعشر قصبات تساوي ٩٦ . ٣٦ متر فاذا ضربنا هذا لرقم في نفسه فيكون = ٠٤١٦. ١٣٦٦ متر وهذه مساحة الجريب [١٠٥] . وذكر هنتس (المكاييل والاوزان الاسلامية ، ص ٩٦) ان مقدار الجريب يساوي مائة قصبة مربعة ، وان مقداره يساوي = ١٥٩٢ مترا مربعا .

---

[١٠٥] الدكتور صبحي الصالح : النظم الاسلامية ، ص ٤١٦ . الدكتور تقي العاني : المحتسب والجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية ، م . ن . ، ص ١٥ – ١٦ (من البحث المذكور) .

الخاتمة

دأبت الدولة الاسلامية منذ تأسيسها بالمدينة على يد النبي (صلى الله عليه وسلم) على تنفيذ المبادئ السامية للاسلام المتمثلة في العدالة ومنع الظلم وتثبيت الحقوق الخاصة و العامة .

وقد عرف العرب والمسلمون في اسواقهم المعاملات التجارية بانواعها المختلفة ولاسيما البيع والشراء متبعين الاحكام الشرعية الاسلامية مما ادى الى سرعة التطور والازدهار الحضاري والتجاري . والملاحظ اهتمام الدولة الاسلامية بالاسواق وتنظيمها ومراقبتها وبالمعاملات التجارية الجارية فيها ووضعت نظما للعمليات الاقتصادية عموما وحددت مقادير الاوزان والمكاييل ووحداتها وانواع المقاييس واجزائها بشكل دقيق ، واهتم الفقهاء والعلماء بوضع الكتب والمؤلفات في هذا المضمار ولاسيما ان هذا الموضوع له علاقة بالعبادات وتعاليم الدين واحكامه فضلا عن العلاقات الاجتماعية .

وقد ناقش العلماء المعاصرون هذا الموضوع ووضعوا مقارنات مع ما هو موجود في العصر الحديث ، وقد حاولنا توضيح وايجاز ما توصل اليه العلماء في ذلك والوقوف على الاصول الشرعية لها من اجل استفادة الجميع منها .

منهج ابن سعدان الكوفي
(ت ٢٣١هـ) في الدراسة النحوية

الدكتور حسين إبراهيم مبارك   الدكتور نوفل إسماعيل صالح

قسم اللغة العربية – كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ديالى

الملخص :

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن طبيعة التفكير النحوي عند محمد بن سعدان وبيان منهجه في الدراسة ، فكتابه على الرغم من أنّه شديد الإيجاز إلا أنّه كثير الفوائد جمّ المنافع غزير العلم ، وهو من أهم الكتب النحوية وأعظمها شأنا ، بوصفه الكتاب الوحيد الذي وصل الينا في النحو الكوفي ، ووجدناه ينطق معظمه بآرائهم ومصطلحاتهم التي كنّا ندرسها عند نحاة أهل البصرة ، وجاء الكتاب بأسلوب سهلٍ كان الغرض التعليمي هو الدعامة الأولى التي ارتكز عليها في التأليف .

المقدمة :

النحو الكوفي يمثل الدعامة الثانية التي يرتكز عليها الفكر النحوي العربي ولاسيّما أنّ هذا النحو قد وُلِد ونشأ في أحضان النحو البصري إلا أنّ شيوخ الكوفيين تمكنوا من تأسيس مدرسة لها أسس وضوابط قد تختلف في بعض الأصول مع المدرسة البصرية وقد وصلت الينا أسفارٌ كثيرة من النحو البصري ، غير أنّه لم يصل إلينا كتاب مستقل في النحو الكوفي وإنّما بثت آراؤهم في معاني الفراء وتفسير الطبري وشروح ابن الانباري ومجالس ثعلب ، وقد تعرفنا على ما بقي من آرائهم من البصريين ، وإنّ دراستنا هذه تقوم على كشف مذهب الكوفيين من خلال هذا الكتاب المختصر الذي سنقوم ببيان مصطلحاته ومنهجه وآرائه ، وإنّ ظهور كتاب مستقل في النحو الكوفي أمر جدير بالعناية والدرس .

المدخل :

مختصر النحو ، كتاب اسمه يدل على مسمّاه لمؤلفه أبي جعفر محمد بن سعدان بن المبارك النحوي الكوفي المقرئ الضرير[(١)] ، وُلِد سنة إحدى وستين ومئة ، وتوفي يوم عرفة سنة إحدى وثلاثين ومئتين[(٢)].

نقلت كتب التراجم أنه كان معاصراً للفراء غير أنهم لم يذكروا أنّه تتلمذ على يديه وقد رووا لنا أنّ ابن سعدان تتلمذ على العديد من الشيوخ أشهرهم الكسائي ، وقد تتلمذ على يديه خلق كثير منهم ولدهُ إبراهيم وكان نحويا مقرئا[(٣)] ، وله مصنفات في النحو والقراءات لم يصل الينا منها سوى كتابه مختصر النحو ، فذكر أصحاب الطبقات أنّ له كتاب الجامع ، والحدود في النحو ، وحروف القرآن ، والقراءات[(٤)] .

وُصف بأنّه إمام في القراءات[(٥)] ، وإلى جانب علمه بالقراءات فأنّه كان نحويًا كوفيا شهد مجالس علمية مع كبار الكوفيين ، فقد حضر مجلس المسألة الزنبورية بين سيبويه والكوفيين ثم مجلس الأخفش والكسائي الذي خطأ فيه الأخفش إمام الكوفيين في مئة مسألة وجمعهُ والمازني مجلس سأله

---

(١) ينظر : الفهرست : ١٢٦ ، وأنباء الرواة: ٢٢٠/١ ، ومعجم الأدباء : ٩٧/١.

(٢) ينظر : معجم الأدباء : ٩٧/١ .

(٣) ينظر : تاريخ بغداد : ٣٢٤/٥ ، معجم الادباء : ٢٥٣٧/٦ ، ومعرفة القراء : ٢١٧/١.

(٤) ينظر : المنتظم : ١٧٢/١١ ، وإيضاح المكنون : ٣٢١/٤.

(٥) ينظر : معجم الأدباء : ٢٥٣٧/٦.

فيه المازني مسألة قطعةً بها وهذا يدل على أنّ ابن سعدان كان من وجوه الكوفيين الذين لا يغيبون عن المجالس المهمة في تاريخ النحو الكوفي[٦] .

وقد أثنى عليه العلماء ووصفوه بالثقة العدل المأمون[٧] ، وقد نقل عنهُ البصريون وأشاروا إليه في مصنفاتهم ومنهم أبو جعفر النحاس[٨] ، وأبو حيان[٩] ، وابن هشام[١٠] ، والسيوطي[١١] ، وغيرهم.

ولسنا بصدد التفصيل في سيرته الذاتية ولا في ذكر من تتلمذ على يديهم أو تتلمذوا على يديه ، فقد كفانا مؤنة ذلك المحقق الدكتور حسين أحمد أبو عباس ، الذي فصّل في ذلك بالدراسة والعرض والتحليل فجزاه الله خير الجزاء[١٢].

---

[٦] ينظر : سير الأعلام: ٢٠٧/١٠ ، وبغية الوعاة : ١١١/١

[٧] ينظر : معرفة القرّاء : ٢١٧/١ ، وغاية النهاية : ١٤٣/٢.

[٨] ينظر : إعراب القرآن : ٣١٢ ، ٣٩٧ .

[٩] ينظر : الارتشاف : ١٢٩٢/٢ ، ١٥٩٣ ، ١٧٣٨ .

[١٠] ينظر : مغني اللبيب : ٣١٨/١ .

[١١] ينظر : همع الهوامع : ١٧٤/٤ ، ٥ : ١٨١ ، ٢٦١ .

[١٢] ينظر : مختصر النحو مقدمة المحقق : ١٥ – ٢٨ .

المبحث الأول : السمات المنهجية للكتاب

إنّ مختصر النحو كتاب مختصر في أصله إلا إنّه احتوى على الكثير من القواعد التي تؤصل للنحو الكوفي ، وقد كان الكتاب غريبا في تقسيم أبوابه وأول ما يلفت النظر أنّ الكتاب خلا من مقدمة يشرح فيها المؤلف سبب التأليف ، ومنهجهُ في البحث وإنّما ابتدأ كتابه بمقدمات نحوية قدّم فيها لما سيعرضه من أبواب ، وأول باب صدّر مختصره به باب سماه ((مجرى العربية)) ذكر فيه علامات الإعراب الأربعة الأصلية ، غير أنّه لم يميز بين علامات الإعراب والبناء ، فقد أطلق على البناء ألقاب الإعراب أيضا الرفع والنصب والخفض والجزم ، ولعل هذا الباب مستوحى من أبواب كتاب سيبويه[١٣] ، ثم جمع بين الفاعل والمفعول في باب واحد ثم انتقل إلى باب النعت وهكذا حتى ختم الكتاب بباب (الهجاء)[١٤] عرض فيه قواعد كتابة الألف المقصورة والطويلة ، فكتاب المختصر هنا لم يكن مقتصرا على النحو كسمه فحسب وإنّما ضمنه الأبواب الصرفية منها باب (الثاء الأصلية وغير الأصلية) ذكره بعد باب ((القطع))[١٥] ، وباب (النسبة) وضعه بعد باب (ما ينصرف في معرفة ولا نكرة)[١٦].

ومما يؤخذ على منهجه أننا وجدناهُ مضطربا في ترتيب بعض أبوبه وتقسيمها فمثلا أنه لم يفرد بابا مستقلا للتوابع وإنّما وزعها مفرقة بين الأبواب

---

[١٣] ينظر : الكتاب ١٣/١ .

[١٤] ينظر : المصدر نفسه : ١٠٨ – ١٠٩ .

[١٥] ينظر : المصدر نفسه : ٤٦ – ٤٧ .

[١٦] ينظر : المصدر نفسه : ٩٧ – ٩٨ .

فأول باب للتوابع هو النعت[١٧] ، ثم بعد ثلاثة أبواب عاد إلى النسق[١٨] ، ثم بعد أربعة أبواب أفرد بابا للتابع الثالث وهو حرف التوكيد ، ويعني بها أجمعون وأكتعون وكلهم وأنفسهم[١٩] ، وأهمل القسم الرابع من التوابع وهو البدل ، واكتفى بالاشارة الى مصطلحه في باب الاستثناء عند حديثه عن الاستثناء التام المتصل المنفي[٢٠].

وهكذا شتت الكثير من الأبواب ، فمثلا أفرد بابا لحروف الخفض ذكر فيه حروف الخفض والأسماء الملازمة للإضافة[٢١] ، ثم شرع بعد عدة أبواب للحديث عن حروف الخفض مرة أخرى ليفرد أبوابا لمذ ومنذ وحروف القسم الكاف الزائدة واللام الزائدة[٢٢] ، وهكذا شتت الفعل المضارع على عدة أبواب ، وكان وأخواتها ، والأحرف الناصبة للاسم الرافعة للخبر وغيرها .

وقد لاحظنا على منهجه أنه يذكر أبوابا غريبة لم يعنون لها النحاة السابقون واللاحقون كـ (باب) حروف (كي) ، ويعني به الأدوات الناصبة للفعل المضارع[٢٣] ، وباب الجواب بالفاء ويعني به وقوعها في جواب الشرط

---

[١٧] ينظر : المصدر نفسه : ٤١

[١٨] ينظر : المصدر نفسه : ٤٥

[١٩] ينظر : المصدر نفسه : ٥٠

[٢٠] ينظر : المصدر نفسه : ٧٨ .

[٢١] ينظر : المصدر نفسه : ٥٤

[٢٢] ينظر : المصدر نفسه : ٦٧ ، ٩٣ ، ٥٤ .

[٢٣] ينظر : المصدر نفسه : ٥٢ .

وجواب الطلب وجواب النفي[٢٤] ، وباب سماه (حروف الرفع) وهي عنده بينما وبينا وإنما وحيث وكأنما وبل ، ولكن الخفيفة وهل ، وأين وكيف ومتى[٢٥].

وقد تفاوت عرضه للأبواب قصرا وطولا ، فجاءت بعض الأبواب عنده شديدة الإيجاز كأبواب الأجوبة التي مثّل لكل باب منها بمثال واحد[٢٦] ، وقد يفصل في بعض المواضع فيذكر الكثير من الأحكام النحوية المتعلقة بالباب كـ (باب) النداء إذ ذكر أنواع المنادى وإعرابه ومثّل لكل نوع ، ثم ذكر حكم نداء ما فيه (ال) ، ثم ذكر الحكم الإعرابي للمعطوف على المنادى ، ثم ذكر الحكم الإعرابي لـ (ابن) إذا وقع بين علمين الأول منهما منادى ، وهو في كل هذا يسوق الشواهد القرآنية والأمثلة التوضيحية والأوجه الإعرابية المحتملة مع ذكر بعض التعليلات والأحكام المتعلقة بكل قاعدة نحوية تحدث عنها[٢٧].

وبعد الاستقراء المستفيض للكتاب يمكن أن نقول باطمئنان أنّه أول كتاب ألف في النحو التعليمي فكأن مؤلفه قد وضعه للناشئة المتعلمين ، وكل ما فيه ينطق بصحة ما ذهبنا إليه ، ومن أبرز السمات التي تثبت صحة هذا الأمر هي :

---

(٢٤) ينظر : المصدر نفسه :٧٦ .

(٢٥) ينظر : المصدر نفسه : ٥٦

(٢٦) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٢ - ١٠٦ .

(٢٧) ينظر : المصدر نفسه : ٦٨ .

١. لم يعتمد مؤلفه على مصدر واحد ، ولا على رأي نقله عن العلماء وإنّما كل ما فيه يدللُ أنّه أملاه من حفظه .

٢. خلا الكتابُ من ذكر الحدود النحوية على الرغم من أنّ المؤلف وضع كتابا في الحدود كما نقل عنه أصحاب التراجم وإنّما كان يُصدّر أبواب كتابه بعباراتمثل (اعلم) وهي أكثر عبارة ابتدأ المؤلف أبوابه بها ، أو (انظر) أو (إذا) ، وهذه العبارات توحي أن هذا الكتاب عبارة عن محاضرات كان يلقيها الشيخ – رحمه الله – على تلامذته وقد يشرع في شرح الباب من غير عبارات تتصدره .

٣. اقتصر المؤلف – رحمه الله – في بناء الأحكام النحوية في الاستدلال بالشواهد القرآنية والقراءات فقط إذ بلغ مجموع ما استدل به من آي الذكر الحكيم بقَراءاته خمسا وثلاثين آية ، ولم يستدل في كتابه اطلاقا بكلام العرب المنثور ولا المنظوم ، ولم يكن معنيا بأختلاف لغاتهم .

٤. لم يذكر المسائل الخلافية النحوية اطلاقا ، ولم يذكر البصريين ولا الكوفيين ولا ما يشير إلى ذلك بأي شكل من الأشكال .

٥. سهولة الأسلوب ووضوح العبارة والاعتماد على الأمثلة المصنوعة الامر الذي يجعل من يمتلك أدنى مستوى في الثقافة النحوية يفهم عباراته ، قال وهو يشرح باب الحكاية : ((اعلم أنّه إنما تحكى الأسماء والكنى ، فإن تكلم المتكلم بالرفع فأجبهُ بالرفع ، وإن تكلم بالنصب فأجبه بالنصب ، وإن تكلم بالخفض فأجبهُ بالخفض ، وإن لحن فأجبه بالصواب ، فإذا قال : رأيتُ زيدا ، فقل مَن زيدا؟ فإذا قال :

جاءني زيد ، فقل : من زيدُ ؟ فإذا قال : مررتُ بأبي محمد ، فقل : من أبي محمد ؟ ...)) [٢٨].

٦. لجوؤه إلى الأسئلة الافتراضية وفيه يتصور أن السامع أو القارئ يدور في ذهنه سؤال ، فيحترز له ويجيب عنه دَرْءً لإشكالٍ قد يقع بعبارات من مثل – فإن قيل – وإن شئت ، من ذلك قوله : ((فإن قال قائل لِمَ ذكّرت الفعل وهنا مؤنث ؟ فقل : إذا اجتمع المذكر والمؤنث فالمذكر أغلب))[٢٩] ، وعلى الرغم من سهولة الأسلوب ووضوح عبارته إلا إننا وجدنا بعض المآخذ على منهجه وهذه المآخذ لا تقدح بقيمة هذا الكتاب فحسبه أنه أول كتاب متخصص بالنحو الكوفي يقع بين أيدي الدارسين ، ومن هذه المآخذ :

١. إهمال أبواب نحوية كثيرة ، فإهماله المنصوبات كلها ما خلا المفعول به ، ولم يذكر من المعارف غير الموصول والمضاف إليه وغير ذلك من الأبواب التي لم يتطرق إليها .

٢. غموض العبارة على الرغم مما تقدم من أنّ هذا المختصر سهل العبارة إلا أنّه لا يخلو من غموض في بعض العبارات التي تحتاج إلى شرح وبيان قال في باب الإضافة : ((وإذا اضفت الأفعال إلى نفسك فكنت فاعلا كان اسمُك بالتاء ، تقول : كرهتُ كلامك ، فالتاء منك رفع ،

---

[٢٨] مختصر النحو : ٧٥ .

[٢٩] المصدر نفسه : ٧٠ ، ٧٥ .

وإذا اضفته إلى نفسك فيكون اسمك بالنون والياء ، فالنون والياء منك نصب))[٣٠]

وعلى الرغم من هذه المآخذوما في الكتاب من إيجاز شديد إلا أنّه انماز بميزات تبرز قيمته وتجعله من الكتب النحوية القيّمة ومن أبرز هذه الخصائص :

١. تعدد الأوجه الإعرابية ، وجدنا ابن سعدان – رحمه الله – في بعض المواقع يذكر الأوجه الإعرابية المحتملة ، فكان أحيانا يذكر هذه الأوجه بلا ترجيح وأحيانا يرجح وجها على آخر من غير أن يذكر سبب ترجيح هذا الوجه على ذاك .

ومن أمثلة ما ذكره من غير ترجيح قوله في باب (التبرئة) ((واعلم أنّ لا في التبرئة تنصب النكرة بغير تنوين ، وإذا نونت رفعت تقول : لا مال لك ، تنصب (المال) بالتبرئة ، وإن شئت قلت لا مال لك؛ تريد ليس مالٌ لك ، قال الله تبارك وتعالى : ((لا ريب فيه))[البقرة : ٢] فنصب (ريب) بالتبرئة وقال : ((لا خوف عليهم)) [البقرة : ٣٨]))[٣١].

وقال في باب الأمر والنهي : ((وإذا جئت بالنكرات كان لك في الجواب الجزم والرفع ، تقول : اكرم رجلا يكرمْك ويكرمُك ، من جزم صيّره جوابا للأمر ، ومن رفع صيّره صلة للرجل))[٣٢].

---

[٣٠] المصدر نفسه : ٤٢.

[٣١] المصدر نفسه : ٧١ .

[٣٢] المصدر نفسه : ٧٤ .

وكان يرجح وجها على آخر قال في باب ما لم يسمَّ فاعله وتقول : أُعطي الفين وألفان من نصب أضمر اسما؛ أراد اعطي عبد الله ألفين ، ومن رفع لم يضمر ، والوجه النصب))[٣٣] ، وقال في باب حروف النصب : ((فإذا جئت بصفة تامة فصيّرتها قبل : الاسم والفعل فانصب الاسم ، ولك في الفعل النصب والرفع والنصب الوجه))[٣٤].

٢. الاستدلال بالشواهد القرآنية مما يميّز هذا المختصر أنه اعتمد على الاستدلال للظواهر النحوية على الشواهد القرآنية فقط ، فقد أورد خمسا وثلاثين آية فقط ثلاثة منها قراءات سبعية وهذا العدد من الاستدلال لا بأس به إذا ما قُرن بمضمون الكتاب ، ومن أمثلة استدلاله بالذكر الحكيم احتجاجه بقوله تعالى : ((ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين)) [البقرة : ٣٥] شاهدا على نصب (تكونا) لوقوعه جواب النهي بالفاء . ومنه استدلاله بقوله تعالى : ((ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم)) [آل عمران : ١٢٨] شاهدا على أن (أو) بمعنى حتى وعامله في الفعل كعملها ، واستدل بقوله تعالى : ((ولقد نصركم الله ببدرٍ)) [آل عمران : ١٢٣] وقوله تعالى : ((ويوم حنين) [التوبة : ٢٥] شاهد على حرف (بدر حنين) لكونهما اسمين منكرين ، واحتج بقراءة : ((وزلزلوا حتى يقول الرسول)) [البقرة : ٢١٤] ، برفع (يقول)[٣٥] ، شاهدا على رفع

---

[٣٣] المصدر نفسه : ٦٠ .

[٣٤] المصدر نفسه : ٦٢ .

[٣٥] القراءة في السبعة : ١٨١ ، والمبسوط : ١٤٦ .

الفعل بعد (حتى) ، وبقراءة قوله تعالى : ((إنّ الله بريء من المشركين ورسوله)) [التوبة : ٣] برفع رسوله[٣٦] .

إنّ إيراده القراءات القرآنية على قلتها يمكن أن نستنتج من خلال استدلاله بها أنه كان لا يميز بين متواترها وشاذها وإنّما يحتج بهما على السواء ، يدل على ذلك أن ابن سعدان لم يُؤثر عنه أنه لحّن قرائا أو طعن بقراءة والظاهر أنه يجعل القرآن الكريم بقرآته المصدر الوحيد في الاستدلال فلم يكن يعضده بكلام الفصحاء..

---

[٣٦] ينظر : إعراب القرآن للنحاس : ٣٨١ . والبحر المحيط : ٥ / ٨ .

المبحث الثاني : مذهبه الكوفي :

أخذ الكوفيون ولا سيّما شيخاهما الكسائي والفراء النحو من البصريين وذلك بحضور مجالسهم ، أو عن طريق الاتصال بشيوخهم ، وكان كتاب سيبويه مصدرهم الاول الذي اعتمدوا عليه في إرساء ثقافتهم النحوية(٣٧) ، ثم صار لكل مذهب خصائصه ومميزاته التي تميزه عن غيره ، والذي يطلع على مختصر ابن سعدان يجد أن معظم ما ذكره من آراء هي اراء كوفية ، كيف لا يكون ذلك وهو من أوائل نحاتهم واستقى العلم عن مشايخهم ، غير أننا وجدنا له متابعات لسيبويه والبصريين ، كما ذكرت له آراء اجتهادية عُرف بها ، ويمكن تقسيم مذهبه النحوي على ثلاث مسائل

١. موافقاته للكوفيين :

أ ـ عامل الرفع في الفعل المضارع :

اختلف النحاة في رافع الفعل المضارع إلى أقوال منها : ما ذهب إليه سيبويه والجمهور من أنّ العامل في رفع الفعل المضارع هو وقوعه موقع الأسماء(٣٨) ، وذهب الفراء إلى أنّه ارتفع لتعريه من الناصب والجازم(٣٩) ،

---

(٣٧) ينظر : معجم الأدباء : ١٨٤/٤ ، ١٩٠ ، و ٣١٠/٧ ، والمدارس النحوية : ١٣٨ .

(٣٨) ينظر : الكتاب : ٩/٣ – ١٠ ، وشرح السيرافي : ١٩١/٣ .

(٣٩) ينظر : معاني القرآن : ٥٣/١ .

في حين نُسب إلى الكسائي أنّه ذهب إلى أنّ الفعل رُفع بأحرف المضارعة[٤٠].

وقد أفرد ابن سعدان بابا للأفعال المضارعة[٤١] ، ولم يصرّح فيه بعامل الرفع فيه ، وإنّما اكتفى بذكر أنّ كل فعل أوله ياء أو تاء أو نون فهو مرفوع ، وكأننا نستشف من إشارته إلى هذه الحروف أنّه يوافق مذهب الكسائي ، وهذا التلميح أو الإشارة الضمنية وجدناه يُصرح بها في باب الشرط والجزاء جاء فيه : ((فإذا جئت بفعل في أوله ياء أو تاء فصيّرته بين الشرط والجزاء فاجزم الشرط والجزاء ، وارفع الذي بينهما ، تقول : إن تأتني تكرمني آتك ، رفعت (تكرمني) بالتاء الزائدة وجزمت آتك لأنه جزاؤه))[٤٢] ، وحجة الكسائي وابن سعدان أنّ المضارع قبل دخول هذه الزوائد كان مبنيا وبها صار مرفوعا فأضيف العمل إليها ، إذ لا حادث سواها[٤٣] ، والظاهر من كلام الرضي أنه يميل إلى ترجيح مذهب الكسائي ، يتجلى ذلك بوضوح من خلال قوله : ((فأحالته عليها أي حروف الزوائد أولى من إحالته على

---

(٤٠) ينظر : إيضاح الوقف والابتداء : ١٥٣/١ ، وشرح المفصل : ١٢/٢ ، وشرح الكافية : ٢٨/٤ .

(٤١) ينظر : مختصر النحو : ٥١ .

(٤٢) مختصر النحو : ٨٦ .

(٤٣) ينظر : شرح المفصل : ١٢/٧ ، وشرح الكافية : ٢٨/٤ ، وآراء الكوفيين اللغوية في شرح السيرافي : ٢٦٣ .

المعنوي الخفي كما هو مذهب البصريين والفراء))[٤٤] ، والظاهر أن مذهب الكوفيين يوافق منهجهم في عدم الإيغال في العلل[٤٥].

ب . عامل الرفع في المبتدأ والخبر :

أجمع البصريون على أن الابتداء هو رافع المبتدأ ، واختلفوا في رافع الخبر فمنهم من ذهب إلى أنّه يرتفع بالابتداء وحده ، ومنهم من ذهب إلى أنه يرتفع بالابتداء والمبتدأ معا ، ومنهم من ذهب إلى أنّه يرتفع بالمبتدأ والمبتدأ يرتفع بالابتداء[٤٦] ، في حين أجمع الكوفيون على أنّ المبتدأ يرفع الخبر والخبر يرفع المبتدأ ، أي أنّهما مترافعان[٤٧] ، وقد صرّح بهذا الفراء[٤٨] ، وثعلب[٤٩] وأبو بكر بن الأنباري[٥٠] ، وقد تبنى محمد بن سعدان مذهب أصحابه الكوفيين ، جاء في باب الابتداء : ((واعلم أنّ كل اسم تبتدئه فهو رفع وخبره رفع ، تقول : عبد الله عالم رفعت (عبد الله) بـ (عالم) ورفعت (عالما) بـ (عبد الله) فـ (عبد الله) مبتدأ و (عالم)

---

[٤٤] شرح الكافية : ٢٨/٤ .

[٤٥] ينظر : مسائل الخلاف النحوي بين الكوفيين : ١٤٣ .

[٤٦] ينظر : الخصائص : ١٩/١ ، وشرح ابن عقيل : ٢٣/١ ، وائتلاف النصرة : ٣١.

[٤٧] ينظر : الموفي في النحو الكوفي : ٢٥ ، ومدرسة الكوفة : ٢٨٠ ، وفي النحو العربي نقد وتوجيه : ٧٣ .

[٤٨] ينظر : معاني القرآن : ١٢/١ – ١٣ ، ١١٠ ، ١٩١ ، ١٩٥ ، ٢٧٤/٢ .

[٤٩] ينظر : مجالس ثعلب : ٣٨٩/٢ .

[٥٠] ينظر : شرح القصائد السبع : ٣١٧/٩ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ١٤٨ ، ٣٣٦، ٣٦١ .

خبره))[٥١] ، وهذا النص تصريح لا لبس فيه باعتناق مذهب الكوفيين ، فهو يرى كما يرون وذهب إلى ما ذهبوا إليه .

والظاهر أن الكوفيين وافقوا سيبويه في أنّ الخبر رُفع بالمبتدأ فنص سيبويه واضح لا لبس فيه ، إذ قال : ((... إذا قلت : عبد الله أخوك فالآخر قد رفعه الأول وعمل فيه ، وبه استغنى الكلام))[٥٢] ، ومذهب الكوفيين خال من التعقيد والتأويل وقد تبناه حذّاق النحاة كابن جني[٥٣] ، والرضي[٥٤] ، وأبي حيان[٥٥] ، والسيوطي[٥٦] ، ورجّح مذهبهم من المحدثين الدكتور مهدي المخزومي[٥٧] رحمه الله .

ج ـ نصب المضارع بأداة النصب لا (بأنْ) المضمرة :

ذهب البصريون إلى أن ناصب الفعل المضارع هو أن مضمرة بعد لام كي ، ولام الجحود ، ولام التعليل ، وحتى ، وفاء السببية ، و واو المعية و أو ، هذه الأحرف لا بها قال سيبويه : ((هذا باب الحروف التي تضمر فيها

---

[٥١] مختصر النحو : ٦١ .
[٥٢] الكتاب : ١/ ٤٠٦ .
[٥٣] ينظر : اللمع : ٧١ .
[٥٤] ينظر : شرح الكافية : ١/ ٢٢٧
[٥٥] ينظر : الارتشاف : ٣/ ١٠٨٥
[٥٦] ينظر : همع الهوامع : ٩/٢ .
[٥٧] ينظر : مدرسة الكوفة : ٢٨١ .

أن))[٥٨] ، في حين ذهب الكوفيون إلى أنّ هذه الادوات هي نفسها الناصبة للفعل من غير اللجوء إلى تقدير (أن) مضمرة ، وعندهم أنها بمنزلة (أن) ، وهذا المذهب أعني النصب ، بهذه الأدوات من غير أن مضمرة هو المذهب الذي تبناه ابن سعدان وصرّح به في مختصره في أكثر من موضع ، قال : ((فإذا جئت بـ (كي) و (كيلا) و (كيما) و (كما) إذا كانت في معنى (كيما) و (لأن) و (لن) و (لئلا) و (حتى) و (لام الجحود) و (اللام) التي في معنى (كي) و (أن) فانصب بهنّ كل فعل في أوله ياء أو تاء أو نون))[٥٩] ، وقال في موضع آخر : ((فإذا قلت : قف حتى ألحقك ، النصب لا غير ؛ لأنك لا تقول : قف حتى لحقتك))[٦٠] ، والراجح عند اكثر النحاة هو مذهب البصريين ، لأنّ هذه الحروف غير مختصة والأحرف غير المختصة حقها أن لا تعمل وإنّما العمل للحرف المختص[٦١] .

د ـ عامل النصب في المستثنى :

اختلف النحاة في ناصب المستثنى وذهبوا فيه مذاهب شتى أشهرها أنّ المستثنى منصوب بالفعل المتقدم أو معنى الفعل بواسطة (إلا) وهو مذهب

---

[٥٨] الكتاب : ٣/ ٥ – ٦ ، ٣/ ٧ وينظر : المقتضب : ٢/٧ والأصول : ٢/١٥٠ ، وينظر : الإنصاف : مسألة ٤٧٧

[٥٩] مختصر النحو : ٥٢ .

[٦٠] المصدر نفسه : ٨٨ .

[٦١] ينظر : الكتاب : ٣/٦ ، ونتائج الفكر : ١٠٦ ، والجنى الداني : ١٥٦ وأمالي ابن الشجري : ٢/١٤٩ – ١٥٠ ، وآراء الكوفيين اللغوية في شرح السيرافي : ٢٧ .

سيبويه وجمهور البصريين[٦٢] ، وذهب المبرد إلى أنه منصوب بفعل مقدر بعد إلّا[٦٣] ، وذهب الفراء إلى أن الناصب له هو (إن) التي تكون جحدا وضموا إليها (لا) فصارت جميعا حرفا واحدا وخرجا من حد الجحد إذ جمعتا فصارتا حرفا واحدا[٦٤] ، والذي يُفهم من مذهب الفراء أنّه يقرُّ بأمرين : الأول : أنّ إلا مركبة من (إن) النافية و (لا) ، والآخر : أنّها هي الناصبة للمستثنى ، ومذهب ابن سعدان قريب من هذا المذهب فهو صرّح بأنها هي الناصبة لما بعدها قال : ((اعلم أنّ حروف الاستثناء عشرة أحرف منها حرفان تنصب بهما في الخبر وتتبع بهما ما قبلهما في الجحد وهما إلا وغير))[٦٥] ، ولم يصرّح ببساطة (إلّا) أو تركيبها فيبقى رأيه محتملا للأمرين ، ومهما يكن من شيء فأنّه موافق للكوفيين في مذهبهم .

هـ ـ الأصل في الاشتقاق :

اختلف النحاة في أصل الاشتقاق على مذاهب عدة أشهرها مذهب البصريين القائل بأنّ المصدر هو الأصل في الاشتقاق ونُسب إلى الكوفيين أنّهم قالوا بأصالة الفعل[٦٦] ، وذكر الدكتور حسن هادي أنّه لم يقف على

---

[٦٢] ينظر : الكتاب : ٢/ ٣١٠ – ٣١١ – ٣٣١ ، والبغداديات : ٥٩٣ ، والتبيين : ٣٩٩ .

[٦٣] ينظر : المقتضب : ٤/٣٩٠ .

[٦٤] ينظر : معاني القرآن : ٢/٣٧٧ .

[٦٥] مختصر النحو : ٧٨ .

[٦٦] ينظر : الإيضاح في علل النحو : ٥٦ ، ودقائق التصريف : ٤٤ ، والتبيين : ١٤٣.

نصٌ للكوفيين في كتبهم يشير صراحة إلى مذهبهم هذا [٦٧] ، وما ذكره ابن سعدان يثبت صحة ما نسب إليهم ، فقد ذكر في باب القطع أنّ المصدر مما شقّوا آخره من أوله [٦٨] ، وهذا ما يثبت بشكل لا لبس فيه أنّ الكوفيين يقولون بأصالة الفعل .

و- ناصب خبر (ما) :

ذهب البصريون إلى أنّ (ما) ترفع الاسم وتنصب الخبر ، حملا على (ليس) ، وتسمى الحجازية ؛ لأنّ الحجازيين يعملونها هذا العمل ، وبهذه اللغة ورد التنزيل[٦٩].

في حين ذهب الكوفيون إلى أنّ (ما) تعمل في المبتدأ ولا تعمل النصب في الخبر ، وإنّ انتصابه يكون بسقوط حرف الخفض ، قال الفراء في توجيه قوله تعالى : ((ما هُنّ أمهاتهم)) [المجادلة : ٢] : ((الامهات في موضع نصب لمّا ألقيت منها الباء نصبت ...))[٧٠] ، وما ذهب إليه الفراء ذكره ابن سعدان صراحة بقوله : ((... فكل ما حسُنت فيه الباء ثم ألقيتها منه فانصب))[٧١] ، فهذا القول ينص صراحة على تبنيه مذهب الكوفيين.

---

[٦٧] ينظر : آراء الكوفيين اللغوية في شرح السيرافي : ٢٤٩ .
[٦٨] ينظر : مختصر النحو : ٤٦ .
[٦٩] ينظر : الكتاب : ١/٥٧ – ٥٩ – ٦٠ ، ومعاني القرآن وإعرابه : ٣/٢١٠٨ .
[٧٠] معاني القرآن : ٢/٤٢ .
[٧١] مختصر النحو : ٦٦ .

وما ذهب إليه البصريون هو المذهب الراجح لورود السماع به في أفصح الكلام ولكونهم حملوه على (ليس) في نفي الجملة الأسمية ، أمّا مذهب الكوفيين فهو أقرب إلى القياس ؛ لأنّ (ما) حرف غير مختص والحرف غير المختص الأصل فيه أنّه لا يعمل .

ز ـ النصب بـ (كما) :

ذهب البصريون إلى أنّ (كما) حرف نصب بمنزلة (ربما) لا تعمل في الفعل المضارع شيئا ، إذ لا تأتي بمعنى (كيما) ، قال سيبويه : ((وسألت الخليل عن قول العرب : انتظرني كما آتيك وارقبني كما ألحقك ، فزعم أنّ ما والكاف جعلتا بمنزلة حرف واحد ، وصيّرت للفعل كما صُيّرت للفعل رُبّما ، والمعنى لعلّي آتيك فمن ثمّ لم ينصبوا به الفعل ، كما لم ينصبوا ربّما))[(٧٢)] ، في حين أن الثابت عن الكوفيين أنهم يجعلون (كما) من الأحرف الناصبة للفعل المضارع بمنزلة (كيما ، وكيلا) واستدلوا على ذلك بشواهد من الشعر[(٧٣)] ، وهذا المذهب هو الذي تبناه ابن سعدان في مختصره ، قال : ((فإذا جئت بـ (كي) و (كيلا) و (كيما) و (كما) بمعنى (كيما) فانصب بهنّ كل فعل في أوله ياء أو تاء أو نون))[(٧٤)].

---

(٧٢) الكتاب : ٣/١١٦ ، وينظر : شرح كتاب سيبويه للسيرافي : ٣/٣٢٧ ، والنكت : ٢/٣٨٠ ، وشرح أبيات مغني اللبيب : ٤/١٢٠ .

(٧٣) ينظر : مجالس ثعلب : ١/١٢٧ – ١٢٨ وشرح القصائد السبع : ٥٣٤ ، والنحو في مجالس ثعلب : ٢١٦ – ٢١٧ ، وأئتلاف النصرة : ١٥٢ .

(٧٤) مختصر النحو : ٥٢ .

والظاهر أن ابن سعدان يقرّ صراحة بمجيء (كما) بمعنى (كيما) ، والذي نراه أن هذا المذهب أقرب إلى الصواب ؛ لأنّ السماع يؤيده بشواهد شعرية رواها الكوفيون ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ، فضلا عن أنّ بعض نحاة البصرة قد وافقوا الكوفيين في عدّ (كما) بمعنى (كيما) وحجتهم السماع[٧٥] أيضا .

ويطول الحديث عن موافقاته للكوفيين ، ويمكننا القول بأنّه أخذ بمذهبهم في جلّ المسائل التي عرضها ، وحسبنا أن نشير إلى بعضها بشكل موجز فضلا عمّا ذكرناه ومنها ، أنّه وافقهم في أنّ فعل الأمر معرب لا مبني[٧٦] ، بدليل قوله : ((اعلم أنّ الأمرَ والنهي مجزومان))[٧٧] ؛ لأنّ الأمر عند الكوفيين أصله (لتفعل) مجزوم بلام الطلب ، ثم حذفت اللام فصار (تفعل) ولكي لا يلتبس بالمضارع حذفت التاء وجيء بهمزة الوصل للتخلص من الابتداء بالساكن[٧٨] ، وموافقته لهم في مجيء سواء اسما أو ظرفا[٧٩] ، والبصريون لا يقولون إلا بظرفيتها[٨٠] .

---

[٧٥] ينظر : شرح الكافية : ٤/ ٥١ ، وضرائر الشعر : ١٤١ .

[٧٦] ينظر : اللامات للزجاجي : ٩٤ ، وإعراب ثلاثين سورة : ٢٣٢ .

[٧٧] مختصر النحو : ٧٣ .

[٧٨] ينظر : الإنصاف : ٤٤٣ .

[٧٩] ينظر : مختصر النحو : ٥٤.

[٨٠] ينظر : المقتضب : ٤ / ٢٤٩ ، والإنصاف : ٢٩٤ .

كما وافق الكوفيين في عدّ أحرف المدّ الألف والواو والياء علامات إعراب كالتثنية والجمع ، وللنحاة في هذه المسألة آراء عدة[٨١] .

٢ . **موافقاته للبصريين :**

سبقت الإشارة إلى أنّ ابن سعدان لم يذكر البصريين ولا الكوفيين بأي شكل من الأشكال ، ولعلّ هذا راجع إلى أنّ انقسام النحاة إلى بصري وكوفي لم يكن أساسا معتمدا في زمانه وإنّما ظهرت بداياتها واتضحت أشكال التعصب عند المبرد وثعلب وابن جني الذين تتجلى ميولهم النحوية المذهبية بشكل واضح ومع إنّ ابن سعدان كان موافقا للكوفيين في أكثر ما ذهب إليه غير أنّ هذا لايمنع أن يوافق البصريين في بعض ما ذهبوا إليه وإن كانت موافقته لهم قليلة جدا ، فهو وإن وافقهم نجد سبب ذلك يرجع إلى أنّ الفراء قد وافقهم من قبله كما في موافقته له وللبصريين في جعل المنادى العلم مبنيا على الضم بدليل قوله : ((إذا دعوت اسما مفردا فارفعه ولا تنونه))[٨٢] ، وقوله ولا تنونه دليل على أنه مبني ؛ لأنّ المبني لا ينون ، وقوله فارفعه يرجع إلى ما ذكرناهمن أنّ ابن سعدان لم يميز بين ألقاب البناء والإعراب ، وقد نسب إلى الكوفيين أنهم يعربون العلم المنادى معربا مرفوعا [٨٣] ، كما وافقهم في مسائل عدة منها :

---

[٨١] ينظر : تفاصيل المسألة في الكتاب : ١/١٣ ، ومجالس ثعلب : ١٥٨. والانتصار : ٤٦ ، ومفاتيح العلوم : ٦٣ .

[٨٢] مختصر النحو : ٦٨.

[٨١] ينظر : الإنصاف : ٢٢٣ والتبيين : ٤٣٨ ، والارتشاف : ٣/ ١٢٠.

أ ـ أنّ (إنّ) تعمل في الجزأين فتنصب الاسم وترفع الخبر[٨٤] ، وإلى هذا ذهب ابن سعدان بقوله : ((اعلم أنّ : أنّ وليت ولعلّ ولكنّ المشددة وكأنّ المهموزة ينصبن الاسماء ونعوتها ويرفعن الفعل))[٨٥] ، في حين أنّ الذي اشتهر عن بعض الكوفيين أنّها تعمل في الاسم ولا عمل لها في الخبر ، وعلة ذلك ترجع إلى ضعفها لكونها محمولة على الفعل وعمل الفرع أضعف من عمل الأصل[٨٦] .

والظاهر أنّ مذهب الكوفيين أقرب إلى المنطق اللغوي ، إلا إنّ مذهب البصريين هو أكثر شيوعا لكونه موافقا لأجماع النحاة .

ب ـ أنّه وافق البصريين في أنّ فعل الشرط وجوابه مجزومان بالأداة ، وهذا المذهب عزاه ابن الانباري إلى سيبويه[٨٧] ، إذ صرّح ابن سعدان بهذا المذهب بقوله : ((وحروف الجزاء ... أجزم بهنّ كل فعل في أوله ياء أو تاء أو نون أو ألف ، واجزم الجواب))[٨٨] ، في حين نسب إلى الكوفيين أنهم يقولون إنّ جواب الشرط مجزوم على الجوار ، أي إنّ الفعل مجزوم بالأداة والجواب مجزوم بالمجاورة[٨٩] .

---

[٨٤] ينظر : النكت : ١١٣/٢ ، والتذييل والتكميل : ٧/٥ .

[٨٥] مختصر النحو : ٦٢ ، ومعاني القرآن : ٢٣/١ ، ونتائج الفكر : ٢٦٤ .

[٨٦] ينظر : شرح القصائد السبع : ٤٥ .

[٨٧] ينظر : الانصاف : ٤٨٣ .

[٨٨] مختصر النحو : ٨٥ .

[٨٩] ينظر : الانصاف : ٤٨٣ ، وشرح الاشموني : ٣٢٥/٢ .

ج ـ ومن موافقاته لهم أنّه وافقهم في جعل (نعم وبئس) فعلين ، قال : ((واعلم أن(نعم) و (بئس) ترفع بهما المعرفة وتنصب بهما النكرة))[90] ، والذي يدل على ذلك أنّه مثل لـ (نعم) بدخول تاء التأنيث عليها بقوله : ((نعمت جارية جاريتُك))[91] ، وهذه التاء لا تلحق الافعال الماضية في حين صرّح الفراء بأسميتها مستدلا بما روي من دخول حرف الجر عليها[92] .

د ـ موافقته لسيبويه في أنّ (حاشا) حرف يجر ما بعده كما تجرّ حتى ما بعدها وفيه معنى الاستثناء[93] ، إذ قال : ((ثلاثة أحرف تخفض بهن في جميع الكلام وهنّ : حاشا وسوى وخلا))[94] ، أجاز المبرد مجيئها حرفا وفعلا [95] ، في حين انّ ما نسب الى الكوفيين أنهم يرون أنّها فعل ينصب الاسم بعده ، ونسب المرادي إلى الفراء أنّها فعل حذف فاعلها وتستعمل استعمال الحروف[96] .

---

[90] مختصر النحو : ٧٧ ، وينظر : المقتصد في شرح الإيضاح : ٣٦٣/١ ، وشرح التصريح : ٩٤/٢ .

[91] مختصر النحو : ٧٧ .

[92] ينظر : معاني القرآن : ٢٦٨/١ .

[93] ينظر : الكتاب : ٣٤٩/٢ .

[94] مختصر النحو : ٧٩ .

[95] ينظر : المقتضب : ٤/ ٣٩١ .

[96] ينظر : ارتشاف الضرب : ١٥٣٣/٣ ، والمقاصد الشافية : ٤١٣/٣ ، والجنى الداني : ٥١٤ .

٣. **الأراء التي انفرد بها :**

ابن سعدان لم يكن متابعا من سبقه فحسب ، وإنّما كانت له آراء اجتهادية نقلها عنه النحاة الذين جاءوا بعده ، وقد أحصى المحقق منها سبعة نقولات نقلها عنه منها : أنّه منع أن تسبق (لا) العاطفة بالنداء ، من نحو قولهم : (يا ابن أخي لا ابن عمي) إذ عدّ هذا ليس من كلام العرب .

كما أنّه أجاز نداء اسم الجنس المحلى بـ (ال) نحو : (يا الخليفة هيبة)(٩٧) ، وقد ذهب إلى أن الاسم المرفوع بعد إن الشرطية ، يعرب فاعلا لفعل محذوف تقديره (يكن) قال : ((فإذا جئت بفعل لا يصلح للجزاء فاضمر له (يكن) ، تقول : إن عبد الله سائرا اسر معه تريد : إن يكن عبد الله ، رفعت عبد الله بـ (يكن))(٩٨).

---

(٩٧) ينظر : مختصر النحو : مقدمة المحقق : ٢١ – ٢٢ .

(٩٨) مختصر النحو : ٨٧ .

المبحث الثالث : مصطلحه النحوي :

إنّ أول مرحلةٍ مرّ بها المصطلح النحوي كانت على يد واضع النحو أبي الأسود الدؤلي ، إذ وضع أُسسا لبعض أبوابه ، وسمى بعضها وقسم الكلمة إلى اسم وفعل وحرف إلا أنّه كان يصف الظاهرة وصفا لغويا ولم يعبر عنها بالاصطلاح[٩٩].

وقد حفظ سيبويه بعد ذلك في كتابه مصطلحات الحقبة السابقة التي جرت على ألسنة شيوخه فضلا عن مصطلحاته ، فكان أن سار بطائفة منها إلى الاستقرار ووضوح الدلالة فكتب لها الذيوع والثبات على تقادم الأزمان[١٠٠] .

وقد حاول الكسائي وتلاميذه من بعده بناء صرح النحو الكوفي ورسم ملامحه التي تميزه عن النحو البصري ، والفراء من تلامذته ممن مكن لهذا المذهب اتخاذ صورته المميزة وشخصيته المستقلة[١٠١] .

٤- موقفه من المصطلح :

كان المصطلح النحوي في زمن ابن سعدان أكثر نضجا ويكاد يصل حدد الاستقرار ولسنا بصدد التأصيل لاستخدام المصطلحات عند البصريين

---

[٩٩] ينظر : مدرسة البصرة : ٣٢٥ ، والبحث اللغوي النحوي في اللامع العزيزي : ١٠٤ .

[١٠٠] ينظر : سيبويه إمام النحاة : ١٦٧ ، والمدارس النحوية الدكتورة خديجة الحديثي : ١١٤ .

[١٠١] ينظر : المدارس النحوية : شوقي ضيف : ٢٠٤ .

أو الكوفيين فهذا مما انتهى البحث فيه غير أننا نريد أن نذكر المصطلحات التي استخدمها المؤلف في مختصره ونبين من خلالها إلى أي مذهب ينتمي لأن المصطلح وذيوعه في المؤلف يُحكم من خلاله بمذهب النحوي ، وقد تبين أن معظم آرائه النحوية جاءت موافقة للمذهب الكوفي ونقول هنا إنّ معظم مصطلحاته تنطق بالنحو الكوفي أيضا ، ويمكن تقسيم المصطلحات التي أوردها في مختصره على ثلاثة أقسام :

١. **المصطلحات الكوفية** : قلنا أنّ أكثر المصطلحات التي أوردها كوفية الأصل ومنها :

أ - **التفسير أو المفسر** : مصطلح كوفي شاع في مصنفاتهم[١٠٢] ، ويقابله عند البصريين التمييز[١٠٣] ، أمّا ابن سعدان فقد أورد مصطلح التفسير والمفسر في مواضع عدة منها : باب العدد ((ونصبت رجلا لأنّه مفسّر عن الجميع))[١٠٤].

ب - **الخفض** : مصطلح شاع استعماله عند الكوفيين[١٠٥] ، يناظره مصطلح الجر عند البصريين[١٠٦] ، قال ابن يعيش : ((الجر من

---

[١٠٢] ينظر : معاني القرآن للفراء : ١/١٧ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ومجالس ثعلب : ١/٢٦٥ ، وجامع البيان : ٣/٢٤٥ .

[١٠٣] ينظر : الكتاب : ٢/١٨١ ، ومعاني القرآن للأخفش : ١٤٤ .

[١٠٤] مختصر النحو : ٨٠ .

[١٠٥] ينظر : معاني الفراء : ١/ ١٧ ، ٥٦ ، ٢/٧٤ ، وجامع البيان : ٧ / ١٠٦.

[١٠٦] ينظر : الكتاب : ١/١٤ ، ١٧ ، والمقتضب : ١/١٤١ ، ١٤٢ .

عبـارات البصـريين ، والخفـض مـن عبـارات الكـوفيين))[107] ، ومصـداقا لقـول ابـن يعـيش هـذا فـإن ابـن سـعدان الكـوفي اسـتخدم مصطلح الخفض فـي أكثر أبواب كتابه ولم يرد عنده مصطلح الجر أبدا[108] ، وافرد بابا سماه (حروف الخفض)[109] .

ج – **مالم يسم فاعله** :مصطلح استعمله الكوفيون[110] ، وعبروا عنه بما عُرف عند البصريين بالفعل الذي بني للمجهول[111] ، وقد تابع ابن سعدان الكوفيين فأفرد له بابا سماه (ما لم يسم فاعله)[112].

د – **النسق** : مصطلح كوفي[113] ، واستعملوه بمعنى (العطف) قال ابن يعيش : ((والنسق من عبارات الكوفيين))[114] ، وقد تكرر هذا المصطلح عنده في مواضع كثيرة ، وأفرد له بابا سماه حروف النسق[115] .

---

(107) ينظر : شرح المفصل : ٢/١١٧ .

(108) ينظر : مختصر النحو : ٣٩ ، ٤١ ، ٤٥ .

(109) ينظر : المصدر نفسه : ٥٤ .

(110) ينظر : معاني الفراء : ١ / ١٠٢ ، ١١٢ ، وجامع البيان : ٢/٣٠٧ ، واصلاح المنطق : ١٤٣ ، والمصطلح الكوفي : ٣٨ .

(111) ينظر : الأصول في النحو : ١/٧٦ ، ٢/٢٩٩ .

(112) مختصر النحو : ٦٠ .

(113) ينظر : معاني القرآن : ١/ ٤٤ ، ٧٢ ، والمصطلح الكوفي : ٥٢ .

(114) شرح المفصل : ٣/٧٤ ، وينظر : همع الهوامع : ٢/١٢٨ .

(115) مختصر النحو : ٤٥ .

هـ – **النعت** : مصطلح كوفي[116] ، ويقابله عند البصريين مصطلح الصفة[117] ، وقد أكثر ابن سعدان من ذكر مصطلح النعت وأفرد له بابا مستقلا [118] .

و– **القطع** : مصطلح تفرد به الكوفيون دون غيرهم[119] ، جاء في الأصول : ((ومعنى القطع ، أن يكون أراد النعت ، فلما كان ما قبله معرفة وهو نكرة انقطع منه وخالفه))[120] ، وأفرد له ابن سعدان بابا جاء فيه : ((إذا ألقيت من نعت الاسم الألف واللام فانصب النعت على القطع والحال ، تقول : خرج عبد الله نبيلا نصبت نبيلا على القطع))[121] .

ز – **الصفة** : مصطلح كوفي[122] : يقابله مصطلح الظرف عند البصريين[123] ، وقد اورده ابن سعدان في مختصره في مواضع عدة

---

[116] ينظر : معاني الفراء : ١/٥٥ – ٥٦ .

[117] ينظر : الكتاب : ١/١٢٨ ، ٢٢٨ ، والأصول في النحو : ١ / ٤٥ ، والتوابع في كتاب سيبويه : ١١٣ .

[118] ينظر : المختصر : ٤١ .

[119] ينظر : الجمل المنسوب للخليل : ٦٧ . ومعاني الفراء : ١/٧ ، ٢٠ ، ٣٥٨ ، ٢/٢٠٠ وشرح القصائد السبع : ٢٤ ،

وإعراب النحاس في نقله عن ثعلب : ١/٢٠٤ ، واللباب : ٦٧ .

[120] الأصول في النحو : ١/٢١٦ .

[121] مختصر النحو : ٤٦ .

[122] ينظر : معاني القرآن : ١/٥٥ – ٥٦ .

[123] ينظر : الكتاب : ١/ ١٢٨ ، ٢٢٨ ، والتوابع في كتاب سيبويه : ١١٣ .

منها قوله في باب الابتداء : ((فإذا جئت بالصفات التامة وصيرتها في أول الكلام وجئت باسم وفعل فلك في الفعل الرفع والنصب ، وارفع الاسم لا غير ، تقول : عندنا عبد الله جالس وجالسا))[١٢٤] .

ح – **لا التبرئة** : مصطلح كوفي[١٢٥] ، يقابله عند البصريين لا النافية للجنس[١٢٦] ، أمّا ابن سعدان فقد سلك مسلك الكوفيين إذ أفرد لها بابا سماه باب التبرئة[١٢٧] .

ط – **الجحد** : مصطلح كوفي[١٢٨] ، يقابله عند البصريين النفي[١٢٩] ، استخدمه ابن سعدان في بضعة مواضع من كتابه منها قوله في باب الاستثناء : ((وتقول في الجحد ما لقيت أحدا إلا زيدا))[١٣٠] .

ي ـــ **العماد** : مصطلح كوفي[١٣١] ، ويسميه البصريون ضمير الفصل[١٣٢] ، وهذا المصطلح متداول عند ابن سعدان جاء في

---

[١٢٤] مختصر النحو : ٦١ .

[١٢٥] ينظر : معاني القرآن : ١/١٢٠ ، ومجالس ثعلب : ١٣١.

[١٢٦] ينظر : شرح الرضي : ٢/١٥٥ ، وشرح ابن عقيل : ٢/

[١٢٧] ينظر : مختصر النحو : ٧١ .

[١٢٨] ينظر : معاني القرآن : ١/٥٢ ، ٢/٨٤ ، ومدرسة الكوفة : ٣٠٩ .

[١٢٩] ينظر : الكتاب : ١١/١٣٥ ، ١٤٥ ، ٣/١١٧ ، ٤/٢٣٣ .

[١٣٠] مختصر النحو : ٧٨ .

[١٣١] ينظر : معاني الفراء : ١/ ٤٠٩ ، ٢/ ٣٥٢ ، ومجالس ثعلب : ٤٢٧ ، الموفي في النحو الكوفي :١٩٠.

[١٣٢] ينظر : جمل الزجاجي : ١٤٢ ، وشرح الجمل لابن عصفور : ٢/٦٥ .

مختصره ((فإذا جئت بظننت وأخواتها وإنّ وأخواتها فادخل الهاء صيّرها عمادا))[١٣٣].

ك – **الكنايـة والمكنـي** : مصطلح كوفي[١٣٤] ، يناظره عند البصريين مصطلح الضمير[١٣٥] ، أمّا ابن سعدان فقد ذكره في باب حروف التواكيد إذ قال : ((إنّ حروف التواكيد أجمعون وأكتعون وكلهم وأنفسهم وللنسوة: جُمَع وكُتَع تؤكد بها الأسماء المكنية والظاهرة))[١٣٦].

٢. المصطلحات المشتركة :

ذكر ابن سعدان مصطلحات مشتركة ونعني بها ما اتفق البصريون والكوفيون على إيرادها منها : الاستثناء ، والاستفهام ، والتعجب ، والإغراء ، والنهي ، والمعرفة ، والمبتدأ ، والفعل ، والفاعل ، والإضافة ، والمضاف ، والتنوين ، والحذف وغيرها...

---

[١٣٣] ينظر : معاني الفراء : ٣١١/١ ، ٣٣٥ ، ومجالس ثعلب : ٤٣/١١ ، وجامع البيان : ٣٤٩/١ .

[١٣٤] ينظر : الكتاب : ٧٩/١ ، والأصول : ٢٩١/٢ .

[١٣٥] مختصر النحو : ٧٧ .

[١٣٦] المصدر نفسه : ٥٠ .

٣.المصطلحات التي انفرد بها :

أورد ابن سعدان طائفة من المصطلحات الخاصة به التي لم يسبقهُ إليها أحد فيما اطلعنا عليه ولم يستعملها النحاة من بعده ومن هذه المصطلحات الخاصة به :

١. جمِع المذكر وجمِع المؤنث : أطلقهما على جمعي المذكر والمؤنث السالمين[١٣٧].
٢. الاثنين : ويريد به المثنى والملحق به[١٣٨] .
٣. الهاء الراجعة : إشارة منه إلى عود الضمير[١٣٩].
٤. التواكيد : ويريد بها التأكيد أو التوكيد[١٤٠] .
٥. الحرف : يردده ابن سعدان كثيرا في مختصره في إشارة منه إلى أقسام الكلمة الثلاثة ، وهو معنى لغوي لا اصطلاحي[١٤١].
٦. الفعل : تكرر هذا المصطلح في مختصره كثيرا ولا يريد به قسما من أقسام الفعل وإنّما يريد به اسم الفاعل[١٤٢].

---

[١٣٧] ينظر : مختصر النحو : ٤٤ .

[١٣٨] ينظر : المصدر نفسه :٣٩ .

[١٣٩] ينظر : المصدر نفسه : ٤٩ .

[١٤٠] ينظر : المصدر نفسه : ٥٠ .

[١٤١] ينظر : المصدر نفسه :٥٠ ، ٥٤ ، ٥٦ ،٦٢ .

[١٤٢] ينظر : المصدر نفسه : ٦١ .

٧. الرد : مصطلح يقابله عند الكوفيين الترجمة[١٤٣] ، وعند البصريين البدل[١٤٤] ، ولم يستخدم ابن سعدان هذين المصطلحين في حين اكتفى بمصطلح (الرّد) الذي أطلقه على الترجمة أو البدل ، جاء في مختصرة : ((تقول ما مررت بأحدٍ إلا زيدٍ ، فخفضت زيدا ردًا على أحد))[١٤٥]

---

[١٤٣] ينظر : مجالس ثعلب : ٢٥ .

[١٤٤] ينظر : الكتاب : ١/ ١٥٥ ، ١٥٨ ، والتوابع في كتاب سيبويه : ١٥٦ .

[١٤٥] مختصر النحو : ٧٨ .

الخاتمة :

بعد دراسة المختصر النفيس الذي يُعد أول كتاب مستقل في النحو الكوفي يصل إلينا ، نذكر أهم ما توصلنا إليه من نتائج وهي :

١. كشف البحث أنّ الكتاب خلا من مقدمة تشرح زمن التأليف وسبب وضع مختصره ومنهجه في البحث ، كما جاءت المقدمات النحوية مختصرة إذ لم يذكر فيها سوى ألقاب الإعراب .
٢. كان الاضطراب واضحا في ترتيب أبوابه إذ قسّم بعض المرفوعات إلى أكثر من باب كحروف الخفض والتوابع وغيرها ، وأهمل كثيرا من الأبواب النحوية وضمن مختصره بعض الموضوعات الصرفية .
٣. كانت أبوابه شديدة الإيجاز ، وأكثر ما اعتمد عليه في التمثيل الأمثلة المصنوعة ولم يستدل بغير القرآن الكريم ، كما اعتدّ بالقراءات القرآنية .
٤. كشف البحث أن هذا المختصر أول كتاب في النحو التعليمي بدلالة وضوح العبارة والأسلوب ، والابتعاد عن التأويل والتعليل والإكثار من طرح الأسئلة المفترضة والإجابة عنها .
٥. أثبت البحث أنّه وافق الكوفيين في كثير من آرائهم وهذا يرجع إلى أنّ النحو الكوفي تعليمي بحت ، فهو لا يغوص بالجدل والمنطق والتعليل .
٦. توصل البحث إلى أنه كان يعتدّ بآراء سيبويه وإن لم يصرح بذكر اسمه فقد وافقه في بعض ما ذهب إليه ، ووافق البصريين في مسائل أخرى .

٧. وضوح الشخصية العلمية واستقلالها في البحث ، فلم يكن مقيدا بمذهب ما ، وإنّما يوافق المذهب الذي يراه متماشيا مع القاعدة النحوية التي اتخذها مذهبا .

٨. أمّا مصطلحاته فقد اثبت البحث أنّ أكثرها كوفية وخلط معها بعض المصطلحات البصرية وكانت له مصطلحات خاصة به .

٩. انفرد بآراء عرفت عنه نقلها من جاء بعده واعتدوا بها فكان نحوه دعامة من دعائم إرساء النحو الكوفي حفظ لنا كثيرا من الآراء التي كنا نقرؤها في كتب الآخرين .

المصـــادر :

القرآن الكريم .

- ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ، الزبيدي عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي (ت ٨٠٢) ، تحقيق الدكتور طارق عبد عون الجنابي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧ .
- آراء الكوفيين اللغوية في شرح السيرافي ، حسن هادي عبد النبي ، دار تموز ، دمشق ، ط١ ، ٢٠١٢ .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، ابو حيان الأندلسي ، محمد بن يوسف بن علي (ت ٧٤٥ هـ) ، تحقيق الدكتور رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٨م .
- اصلاح المنطق ، ابن السكيت ، يعقوب بن يوسف (٢٤٤ هـ) ، شرح وتحقيق ، أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر ، ط٣ ، ١٩٧٠ .
- الأصول في النحو ، ابن السراج ، أبو بكر محمد بن سهل (ت ٣١٦هـ) تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٩٦م .
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن ، ابن خالويه ، الحسين بن أحمد (ت٣٧٠ هـ) ، دار الحرية للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، لا. ط ، د. ت .
- إعراب القرآن ، النحاس ، أبو جعفر محمد بن إسماعيل (ت ٣٨٨ هـ) تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد ، عالم الكتب - بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٥ م .
- أمالي ابن الشجري ، هبة الله بن علي بن محمد الحسني العلوي ، (ت ٥٤٢ هـ) ، تحقيق ودراسة : الدكتور محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٢م .

- أنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطي ، علي بن يوسف (٦٢٤ هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦ م .
- الانتصار لسيبويه على المبرد ، ابن ولّاد ، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٣٣٢هـ) ، دراسة وتحقيق : الدكتور زهير عبد الحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط١ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م .
- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، الأنباري ، أبو البركات عبد الرحمن (ت ٥٧٧ هـ) ، تحقيق: الدكتور رجب عثمان محمد ، الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٢ .
- الإيضاح في علل النحو ، الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن (ت ٣٣٧ هـ) تحقيق : الدكتور مازن المبارك ، دار النفائس ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٧٣م .
- إيضاح المكنون ، البغدادي ، إسماعيل باشا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢ م .
- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجل ، ابن الأنباري ، أبو بكر بن محمد (ت٣٢٨ هـ) تحقيق : محي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، لا. ط ، ١٩٧١ م .
- البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق : عادل عبد الموجود وآخرون ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط ! ، ١٩٩٨ م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، السيوطي ، جلال الدين بن عبد الرحمن (ت٩١١ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٩ م .

- تـاريخ بغـداد ، البغـدادي ، مكتبـةالخانجي ، دار الفكـر – القـاهرة ، ب ، ط ، د. ت .
- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت ٦١٦ هـ) ، تحقيق ودراسة : الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، الدار اللبنانية ، بيروت ط١ ، ١٤٣٣هـ – ٢٠١١ م .
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق الدكتور حسن هنداوي ، دار القلم – دمشق ، ط١ ، ١٩٨٨م .
- التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك ، خالد الأزهري (ت ٩٠٥ هـ) تحقيق أحمد السيّد سيّد أحمد ، دار التوفيقية للتراث لا . ط، د. ت.
- التوابع في كتاب سيبويه ، الدكتور عدنان محمد سلمان ، دار الحكمة للطباعة والنشر – بغداد ، لا ط ، د . ت .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠ هـ) ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مراجعة أحمد محمد شاكر ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ،ط٢ ١٣٧٤ هـ .
- الجمل ، أبو القاسم الزجاجي ، تصحيح وشرح ابن أبي شنب ، مطبعة جول كربونل – الجزائر ١٩٢٦ م .
- الجمل المنسوب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠ هـ) ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥ م .
- الجنى الداني في حروف المعاني ، المرادي ، حسن بن ام قاسم (ت ٧٤٩هـ) ، تحقيق الدكتور طه محسن ، مؤسسة الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ١٩٧٦ م .

- الخصائص ، ابن جني ، ابو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٤ ، ١٩٩٤م.
- دقائق التصريف ، المؤدب ، القاسم بن محمد بن سعيد ، تحقيق الدكتور أحمد ناجي القيسي ، والدكتور حاتم صالح الضامن ، والدكتور حسين تورال ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، لا. ط ، ١٩٨٧م .
- السبعة في القراءات ، ابن مجاهد (٣٢٤ هـ) ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف – مصر ، لا ط ، د. ت .
- سيبويه إمام النحاة ، علي النجدي ناصف ، مطبعة النهضة – الفجالة .
- سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، ومحمد العرقسوسي ، دار الرسالة – بيروت ، ط٩ ، ١٩٩٣م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل (٧٦٩ هـ) ، تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار التراث – القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٢م .
- شرح أبيات مغني اللبيب ، البغدادي ، عبد القادر بن عمر ، تحقيق عبد العزيز وأحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث ، ط٢ ، ١٩٨٨م .
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ط١ ، ١٣٧٥ هـ – ١٩٥٥م .
- شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور الأشبيلي (ت٦٦٩ هـ) تحقيق الدكتور صاحب أبو جناح ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، الجمهورية العراقية ١٩٨٠م .
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ابن الانباري (ت٣٦٨هـ) تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر لا ط ، د. ت .

- شرح الكافية الشافية ، ابن مالك ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي ، دار المامون للتراث ، ط١ ، ١٩٨٢م.
- شرح كتاب سيبويه ، السيرافي ، الحسن بن عبدالله بن المرزبان (ت٣٦٨هـ) تحقيق أحمد حسن وعلي سيد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط١ ، ٢٠٠٨م .
- ضرائر الشعر ، ابن عصفور ، تحقيق السيد إبراهيم محمد ، دار الأندلس – القاهرة ،ط١ ، ١٩٨٠م .
- غاية النهاية ، ابن الجزري ، تحقيق : ج ، برجستراسر ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٢م.
- الفهرست ، ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب ، تحقيق رضا نجدت ، مكتبة الأسدي ومكتبة الجعفري التبريزي – طهران .
- في النحو العربي نقد وتوجيه ، الدكتور مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٦م .
- الكتاب : سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي– القاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٨م .
- المدارس النحوية ، الدكتورة خديجة الحديثي ، دار الأمل – الأردن ، ط٣ ، ٢٠٠١ م .
- المدارس النحوية ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ط٧ .
- مدرسة البصرة النحوية نشأتها وتطورها ، الدكتور عبد الرحمن السيّد ، دار المعارف – مصر ، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨ م .
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، الدكتور مهدي المخزومي ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ط٢ ، ١٩٥٨ م .

- المسائل البغداديات ، أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) دراسة وتحقيق صلاح الدين عبد الله ، مطبعة العاني – بغداد .
- مسائل الخلاف النحوي بين الكوفيين ، الدكتور مهدي صالح الشمري ، بغداد ، ٢٠٠٥ م .
- المساعد على تسهيل الفوائد ، ابن عقيل ، تحقيق وتعليق الدكتور محمد كامل بركات ، دار الفكر – دمشق ، ١٩٨٠م .
- معاني القرآن ، الأخفش ، سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥ هـ) تحقيق الدكتور فائز فارس ، الكويت ، ط٢ ، ١٩٨٠ م .
- معاني القرآن ، الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد ، تحقيق محمد علي النجار ، الهيئة المصرية للكتاب ط٣ ، ١٩٨٣م .
- معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق الزجاج (٣١١هـ) تحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب – بيروت ، ط١ ، ١٩٨٨ .
- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣م .
- مفاتيح العلوم ، السكاكي ، أبو يعقوب ، مطبعة البابي الحلبي – القاهرة ، د. ط ، ١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م .
- المقتصد في شرح الإيضاح ، الجرجاني ، عبد القاهر (٤٧١هـ) تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان ، دار الرشيد للنشر – بغداد ، لا ، ط ، ١٩٨٢م .
- المقتضب ، المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ) تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، بيروت ، لا ط ، د . ت .
- الموفي في النحو الكوفي ، صدر الدين الاستانبولي(ت ١٣٤٩ هـ) ، تحقيق محمد بن بهجة البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي العربي – دمشق .

- نتائج الفكر في النحو ، السهيلي ، عبد الرحمن (ت٥٨١هـ) تحقيق أحمد عادل عبد الموجود ، دار الكتب العلمية- بيروت ط١ ، ١٩٩٢م.
- النحو في مجالس ثعلب ، الدكتور أحمد عبد اللطيف الليثي ، دار العدالة – القاهرة ، ١٩٩١م .
- النكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه ، الشنتمري ، يوسف بن سليمان (ت٤٧٦هـ) دراسة وتحقيق رشيد بلحبيب ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ١٩٩٩م .
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع . السيوطي ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠١م.

الأطاريح :

- البحث اللغوي والنحوي في اللامع العزيزي ، لأبي العلاء المعري (ت٤٤٩هـ) إطروحة دكتوراه خليل إبراهيم أحمد الربيعي ، جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الانسانية ٢٠١٦م .

التعليم عن بعد* معلومات المحتوى المعرفي والمستلزمات ؛ وامكانية تطبيقه في العراق

الأستاذة يسرى صادق جلال

الجامعة التقنية الوسطى

المخلص(*) :

أنشئ نظام التعليم في العراق في عام ١٩٢١، وعمل على كل المسارات العامة والخاصة ، وفي أوائل ١٩٧٠ أصبح التعليم العام والمجاني على جميع المستويات ، وإلزاميا في المرحلة الابتدائية ، وكانت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي هي المسؤولة عن التعليم العالي ومراكز البحوث .

يهدف البحث الى التعريف بالتعليم عن بعد(Distance Education) وهو أحد الطرق الحديثة في التعليم ، وهو نقل برنامج تعليمي من موضعه في حرم مؤسسة تعليمية ما إلى أماكن متفرقة جغرافيا . وعرض اهداف التعليم عن بعد واهم عناصره من معلومات المحتوى المعرفي و مستلزماته من البنى التحتية وواقع التعليم عن بعد في العراق ، ويناقش سبب عدم اعتراف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في العراق بالتعليم عن بعد ..

(*) الكلمات الدالة : التعليم عن بعد . التعليم عن بعد – المعلومات . التعليم عن بعد – المستلزمات . التعليم عن بعد – المحتوى المعرفي . التعليم عن بعد – العراق .

استنتجت الباحثة من البحث ان التعليم عن بعد يعمل على تطوير المناهج وتحديثها لما له من جوانب ايجابية ، ويعمل بالفعل التبادلي بين المتلقي والعناصر المحيطة به ، مما يجعل للمتعلمين دورا في التخطيط واتخاذ القرارات وقبول نتائجها ، وتجري امتحاناتها في مراكز تابعة لها وليس عبر الشبكة (الإنترنت) .

المقدمة :

أنشئ نظام التعليم في العراق في عام ١٩٢١، وعمل على كل المسارات العامة والخاصة ، وفي أوائل ١٩٧٠ أصبح التعليم العام والمجاني على جميع المستويات ، وإلزاميا في المرحلة الابتدائية . ان وزارتي إدارة نظام التعليم في العراق : هي وزارة التربية ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي [MOHSR] . وزارة التربية والتعليم هي المسؤولة عن التعليم ما قبل المدرسي والتعليم الابتدائي والثانوي والمهني، اما وزارة التعليم العالي والبحث العلمي فهي المسؤولة عن التعليم العالي ومراكز البحوث.

وحسب تقرير اليونسكو ، فإن العراق في فترة ماقبل حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ ميلادية كان يمتلك نظاما تعليميا يعتبر من أفضل أنظمة التعليم في المنطقة. كذلك نسبة عالية للقادرين على القراءة والكتابة (literacy) كانت في فترة السبعينيات والثمانينيات من القرن الفائت ، وكانت السنوات الذهبية : ١٩٧٠ – ١٩٨٤ ، وكانت المساواة بين الجنسين في معدلات الالتحاق الكاملة تقريبا ، وانخفضت نسبة الامية بين الفئة العمرية ١٥-٤٥ إلى أقل من ١٠٪ كما ان التسرب / التكرار معدلات أدنى المعدلات في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا [الشرق الأوسط] المنطقة وبلغ الإنفاق في مجال التعليم ٦٪ من الناتج القومي الإجمالي ، و ٢٠٪ من ميزانية الحكومة العراقية مجموع الميزانية ، حيث كادت الحكومة أن تقضي على الأمية تماما . لكن التعليم قد عانى الكثير بسبب ما تعرضه العراق من حروب وحصار وإنعادم الأمن ، فقد وصلت نسبة الأمية حاليا إلى مستويات غير مسبوقة في تاريخ التعليم الحديث في العراق . وتحاول

الحكومة العراقية حاليا تدارك هذه الأزمة ، بعد أن خصصت ١٠٪ للتعليم[١]، وكان التعليم تدهوربعد تحول الموارد العامة الى الانفاق العسكري من عام ١٩٨٠- حتى احتلال العراق ٢٠٠٣م [١] . وفي بلد اخترع الكتابة فان نسبة القادرين على القراءة والكتابة بالبلد وصلت إلى أقل مستوياتها في تاريخ العراق الحديث ، فبلغت ما يقارب ٦٠٪ ، حيث يعاني أكثر من ستة ملايين عراقي بالغ من الأمية التامة نتيجة للحروب التي اتت على البلاد والحصار الاقتصادي الذي دام أكثر من ثلاثة عشر عاما ، ناهيك سوء الظروف الأمنية التي تعاني منها البلاد في السنوات الأخيرة [١].

وقد تطور التعليم في العالم تطورا كبيرا ، ولم يواكب التعليم في العراق نظيره في العالم المتقدم بل وقف منه موقفا سلبيا خاصة التعليم عن بعد Distant Education او التعليم المفتوح Opened Education حيث قررت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي عدم الاعتراف بالجامعات التي تعتمد التعليم عن بعد أو (التعليم المفتوح) مثل جامعة سانت كليمنتس ومثيلاتها[٢] .

---

[١] ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، انظر ايضا :

- USAID- Education in Iraq
- Literacy rates of 15–24 years old, both sexes, percentage .Millennium Development Goals Indicators .United Nations .Retrieved 30 January 2011 .

[٢] قررت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي عدم الاعتراف بالجامعات التي تعتمد التعليم عن بعد أو (التعليم المفتوح) مثل جامعة سانت كليمنتس ومثيلاتها ، حيث إن نظام التعليم الذي تتبعه هذه الجامعات والكليات يتعارض مع أسس تعادل الشهادات

انّ تراجع البنى التحتية الاتصالية والإنعزال عن التطور التقني العالمي، يؤشر حاجة قطاع التعليم ان يحدّث ادواته لكي ينهض في العمل وليعايش النشاط التعليمي العالمي ويتفاعل معه في العصر الرقمي .

۞ **مبــررات وحـدود البحـث والجهــة المسـتفيدة** : انّ عـدم اعتـراف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي < على الرغم من تزايد اقبال العراقيين على التعليم عن بعد > وقد تحدد البحث بالتعليم عن بعد ومستلزماته فضلا عن مواقع التعليم عن بعد ، وستكون الجهات المذكورة آنفا ووزارة التعليم العـالي والبحـث العلمـي والمتعلمـين الـراغبين بـالتعلم عـن بعـد الجهـات المستفيدة من البحث .

۞ **مشكلة البحث** : لا تزال الجهة المعنية في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لاتعترف بالتعليم عن بعُد في العراق .... بالرغم من انتشاره في دول العالم المتقدم ، وحصول الكثير من جامعات التعليم عن بعد Best Virtual Universities Organization على مقعد لها في منظمة (اليونسكو) [٢] .

والدرجات العلمية العربية والأجنبية استنادا للفقرة (٢) من المادة السابعة والفقرة (ج) من المادة السادسة من التعليمات الصادرة عن مجلس التعليم العالي والبحث العلمي بدورته الاستثنائية الثامنة رقم (٥) والمنشورة في جريدة الوقائع العراقية العدد ٢٥١٢ في ١٩٧٦/٢/٢، ويشمل عدم الاعتراف أيضا بكل جامعة أو كلية أو معهد أو مؤسسة تمنح شهادة بعد شهادة الدراسة الإعدادية في حال عدم حصولها على إجازة رسمية صادرة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي .

اقبال كبير وشهادة غير معترف بها الجامعات المفتوحة والدراسة عن بعد في العراق في جريدة المواطن الالكترونية بتاريخ : الأحد ٠١-٠٥-٢٠١١ ٠٦:٠١ مساء

@ **اهداف البحث** : يهدف البحث الى عرض التعليم عن بُعْد ومستلزماته وعناصره فضلا عن مواقع التعليم عن بُعْد ، ويناقش سبب عدم اعتراف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في العراق للتعليم عن بُعْد ..

@ **فرضية البحث** : يفترض البحث ان التعليم عن بُعْد لا يقل رصانة عن التعليم التقليدي فضلا عن حداثة معلوماته وتنميته لمهارات الحاسوب والشبكة (والانترنت) .

@ **منهج البحث** : يستعمل البحث المنهج الوصفي .

@ التعاريف الاجرائية :

التعليم عن بُعْد (Distant Education) هو أحد طرق التعليم الحديثة نسبيا، ويعتمد مفهومه الأساسي على وجود المتعلم في مكان يختلف عن المصدر الذي قد يكون الكتاب أو المعلم أو حتى مجموعة الدارسين .

وعُرّف ايضا بانّه نقل برنامج تعليمي من موضعه في حرم مؤسسة تعليمية ما إلى أماكن متفرقة جغرافيا ، ويهدف إلى جذب طلاب لايستطيعون تحت الظروف العادية الاستمرار في برنامج تعليمي تقليدي[٣] .

(٣) http://en.wikipedia.org/wiki/Distant_education

See also : • Moore, Michael G.& Greg Kearsley. Distance Education: A Systems View ,2nd ed.-. Belmont, CA: Wadsworth, 2005 .

وهناك خطأ شائع في اعتبار أن التعليم عن بعد هو مرادف للتعليم عبر الشبكة (الإنترنت) ، وفي واقع الأمر فإن التعليم من خلال الشبكة (الإنترنت) هو أحد وسائل التعليم عن بُعْد ولكن نظرا لانتشار الأول فإنه اعتبر في أحيان كثيرة مرادفا للتعلم عن بُعْد (٣).

وهناك المصطلحات أخرى في مجال التعليم عن بُعْد حتى أننا نجد فيها من هذه المصطلحات هي : التعليم الإفتراضي ، التعليم بالمراسلة، التعليم غير المباشر، التعلم عن الهواء ، التعلم الممتد، التعليم بالبريد ، التعليم الذاتي ، التعليم المستقل ، التدريس عن بُعْد ، الدراسة بالمنزل ، التعليم المفتوح ، الدراسات الخاصة (٣).

@ **ادوات جمع البيانات :**

وادوات جمع البيانات ما يأتي :

أ* أدبيات التعليم عن بُعْد من الكتب والمقالات الإلكترونية المنشورة على شبكة المعلومات الشبكة (الإنترنت) .

ب* مقابلة بعض المسؤولين العاملين في هذه الجامعات واستطلاع رأي المستفيدين منها.

ج* الاطلاع على برامج الجامعات التي تعمل بالتعليم عن بُعْد .

@ **الدراسات السابقة ومزايا الدراسة :** استفادت الباحثة من مجموعة الكتب المنشورة في التعليم عن بُعْد ، وتمتاز الدراسة بانها أول دراسة في التعليم عن بُعْد في العراق .

1. Moore, Michael G. & Greg Kearsley. Distance Education: A Systems View ,2nd ed.–. Belmont, CA: Wadsworth, 2005 .
2. Moore, Michael Grahame & William G. Anderson. Handbook of Distance Education.– N.Y.: Taylor & Francis, 2003.
3. Matheswarn, V. P. Distance Education.– London : Anmol Publications Pvt.,2005.
4. Burge, E.J. Flexible Pedagogy, Flexible Practice: Notes from the Trenches of Distance Education, by E.J. Burge, C.C.I Gibson & T. Gibson. – N.Y.: AU Press, 2011.
5. Blackall, Leigh. Open Education Practices: A User Guide for Organizations.– London: Wiki books , 2010.

٦. مور ، مايكل وجريج كيرسلي . التعليم عن بعد ، ترجمة احمد المغربي .– القاهرة : الدار الاكاديمية للعلوم ،٢٠١٠.

٧. الكسجي ، فلسطين محمد . الجودة في التعليم عن بعد .– عمان : دار أسامة ، ٢٠١٢ .

٨. قنديل ، علاء محمد سيد . التعليم عن بعد ودوره في (تدريب القيادة التعليمية) .– القاهرة : مؤسسة طيبة ، ٢٠١٠.

٩. بدر ، احمد فهيم. تكنولوجيا التدريب عن بعد ؛ الفيديو كونفرانس .- القاهرة : دار السحاب، ٢٠١١ .

@ دور الشبكة (**الإنترنت) في الحياة المعاصرة وتأثيره على التعليم** :

لقد ظهرت في العصر الحديث أهمية المعرفة المعلوماتية في المجتمعات المعاصرة عامة من خلال :

١ * بإدراك الحاجة إلى المعلومات .

٢ * وأهمية القدرة على الوصول إلى المعلومات المطلوبة بفاعلية .

٣ * والقدرة على تقييم المعلومات المتاحة ومصادرها .

٤ * واستخدام المعلومات بفاعلية للوصول إلى الأهداف المرجوة .

الفهم الجيد للقضايا الإقتصادية والإجتماعية والتشريعية المتعلقة باستخدام تكنولوجيا المعلومات[٤]..

@ دعمت **تقنيات المعلومات Information Technology** نظم المعلومات الى حد كبير وزادت من فعالياتها، فقد حسّنت قدرتها في سرعة إسترجاع المعلومات مع دقة المخرجات، فضلا عن تقليل كلفتها [٥]

---

[٤] في عصر المعلومات والعولمة . في مجلة المجمع العلمي العراقي .- بغداد : المجمع ، ٢٠٠٩. الجزء ٢ /المجلد ٥٦ . ص ١٣١- ١٦٤ .

[٥] Haag, Stephen, Maeve Cummings and Amy Phillips . Management information systems; for the information age, 6th 39-64. &ed. Boston: McGraw- Hill,2006. P. 14- 18

وشاركت تقنيات الاتصالات تقنيات الحاسبات مشاركة كاملة ، إذ ربطت الحاسبات بالعالم الخارجي من خلال شبكات المعلومات بإستخدام أجهزة الإتصالات كالهواتف النقالة والأقمار الصناعية ومحطات البث الأرضي وغيرها .. حتى مكّنت تقنيات أجهزة الاتصالات من زيادة السرعة ، وسعة نقل البيانات باستخدام تقنيات جديدة [٦].

وكان الاتساع المذهل لشبكة المعلومات الدولية " الشبكة "(الإنترنت) باستخدام الأقمار الصناعية التي ألغت البعدين المكاني والزماني معا ، والشبكة (الإنترنت) مجموعة شبكات اتصالية فردية وجماعية ، ومجموعة حواسيب متناثرة ، وموزعة في جميع ارجاء العالم مرتبطة معا في كتلة لم يتبلورشكلها الى الان ، لقد غطت الشبكة (الإنترنت) جميع مجالات الحياة المختلفة ، وهي بوابة المعرفة والفضاء الاتصالي المفتوح يزيل الحدود

---

[٦] علي ، نبيل . ثورة المعلومات : الجوانب التقانية (التكنولوجية) في العرب والعولمة ؛ بحوث ومناقشات الندوة الفكرية .- بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٩. ص١٠٨ .

- مكاوي ، حسن عماد و محمود سليمان علم الدين . تكنولوجيا المعلومات والاتصال .- القاهرة : مركز تكنولوجيا التعليم ، ٢٠٠٠ . ص ٥٨ .

انظر أيضا :

- Robins ,Stephen P. and Mary Coulter. Management, 6rd.ed. -- N.Y.: Prentice- Hall, 2000. P.499-519.
- Finchman, Robbin and Peter Rhodes. Principles of Organizational Behavior,3rd.ed.- NY.: Oxford Univ.Pr.,1999. P.61.

الجغرافية ، ويربط المناطق المتباعدة معا ، لقد أصبحت الشبكة (الإنترنت) هذه مخازن لمليارات (الصفحات) من المعلومات والوثائق السياسية والتاريخية والتجارية والثقافية والعلمية والعسكرية والجغرافية والسياحية والقانونية وغير ذلك ، عبر إنشاء مواقع ثقافية وتعليمية واعلامية ، فالشبكة (الإنترنت) بيئة لملايين المواقع الخدمية والتجارية والعلمية وغير الربحية والحكومية والشخصية ، يتسابق العالم الى احتلال موقع ضمن هذه الشبكة (الإنترنت) ، من الإفراد الى اعظم مؤسسات علوم الفضاء ، ومن المؤسسات والهيئات الاهلية الى الحكومات والبرلمانات، والمنظمات الدولية [٧] وتمكّن من أخذ المعلومات من خلال التنزيل Downloading وبألوف التطبيقات التي تنقل البيانات الخاصة بتطبيقات البريد الإلكتروني والويب والملفات الفيديوية والموسيقية والوسائط المتعددة باستخدام بنية تحتية من المزوّدات Providers والموجهات Routers والكوابل والتقنيات التي تتنافس في تقديم هذا المحتوى بأسرع ونوعية أفضل ، كما أصبحت الكثير من المؤسسات التجارية تحتاج إلى بيئات عمل تعاونية تتجاوز قدراتها مجرد تداول النصوص والصور البسيطة [٨].

---

(٧) فوريستر ، توم . مجتمع التقنية العالية – قصة ثورة تقنية المعلومات / ترجمة مركز الكتاب الأردني .– عمان : مركز الكتاب الأردني الأردن ، ١٩٨٩ ص ٣٣٣.

(٨) عدد مواقع الشبكة (الإنترنت) مع نهاية ٢٠١١ بلغ ٥٥٥ مليون موقع وبلغ عدد مستخدمي الشبكة (الإنترنت) ٢.١ مليار . احصائيات وأرقام عن الشبكة (الإنترنت) خلال ٢٠١١ نشرها موقع بينقدوم الشهير (PINGDOM)

URL: https://www.pingdom.com/

وتتكون البنية التحتية لمشروع الشبكة(الإنترنت) 2 بنقاط الحضور Point of Presence موزعة ضمن الولايات المتحدة ، وتتكون من مزودات وكوابل عالية السرعة ذات سعة موجية تزيد ألف مرة عن سعة الموجة في جيل الشبكة (الإنترنت) الأول . وتُدعى هذه النقاط Giga Pops حيث أن كلا منها يقدم سعة موجة تبلغ ٢.٤ كيغابايت في الثانية ، وهي سرعة كفيلة بتنزيل فيلم رقمي مدمج خلال ٣٠ ثانية فقط مقارنة بست ساعات ونصف باستخدام خط T1 مستأجر[٩] ، ان "تطبيقات إنترنت ٢" هي التي أحدثت تغييرا في طريقة التعليم لأنها تطلبت سعة موجة عالية، وسرعة في بثّ البيانات ، إضافة إلى القدرة على البث المتعدّد Multicasting وهي قدرات غير متوفرة في الشبكات التجارية .

كما دخلت البرمجيات الوسيطة Middleware وهي عالم مستقل بحد ذاته تؤدي فيه مفاهيم التحقق من الهوية Authentication ، ومعه مشروع شيبوليث Shibboleth للتحقق من الهوية والتعريف الشخصي Identification ، والتفويض Authorization ، وخدمات الأدلة Directory Services (حيث تحفظ السمات الأساسية للمستخدمين) ،

---

[٩] ما بالنسبة لخط الـ T1 فهو خط يتم الحصول عليه بعقد لمدة ليست بالقصيرة عادة و سرعته تكون ١.٥ ميجا بت في الثانية في الاتجاهين (Downstream / Upstream) تكلفته عالية و هو مخصص للمؤسسات وليس للمستخدم المنزلي . هناك خطوط أسرع من الـ T1 و T3 فهناك الـ OC بجميع أنواعه من OC-3 إلى OC-255و الذي تزيد سرعته عن ١٣ جيجا بت في الثانية .
URL: http://edu.arabsgate.com

والأمن ، وتلعب دورا هاما جدا في المجال الهندسي ، فتتواجد العديد من مجموعات العمل والتي تقوم بتطوير بروتوكولات الشبكة (الإنترنت) مثل بروتوكول الشبكة (الإنترنت) Ipv6 ، والبث المتعدد Multicasting ، ومستوى الخدمات Quality of Service ، والتوجيه Routing.

كما ان تطورت تقنية الاتصال المحيط (عن بُعْد) Tele-immersion : إن استعمال تقنيات الاتصالات المحيطة تستغل أحدث وأقوى تقنيات التشبيك المتاحة ضمن مشروع إنترنت 2 ، وتدمجها مع تقنيات الوسائط المتعددة ثلاثية الأبعاد لإنتاج بيئات تمكّن المستفدين الموجودين في مواقع جغرافية متباعدة أن يعملوا في الوقت الحقيقي ضمن بيئة مشتركة، واستعراض المعلومات والعناصر المتوفرة ضمن هذه البيئة كما لو كانوا موجودين معا في المكان نفسه، ومن هذه التقنية ان تتمكن أجهزة الحاسوب (الكومبيوتر) من التعرف على الأشخاص الموجودين ضمن المحيط أو البيئة ، وتميِّز العناصر المادية والمكانية الموجودين فيها ، وتتعقب تحركات هذه العناصر جميعا وتعرضها على شاشات اتصالات محيطة ، أنها تحتاج إلى بروتوكولات وبرمجيات أمنية مختلفة تماما ، إضافة إلى جيل جديد من أدوات العرض والكاميرات الرقمية يمكنه عرض الصور في البيئات ثلاثية الأبعاد .

ان نظم المعلومات المحوسبة أثرت في كثير من الأعمال ، وصارت تستعمل في المكاتب والمطارات والبنوك وغيرها من المؤسسات ، وصار الحرف E يعني الكثير في هذا العصر، فالبريد الإلكتروني والإدارة الإلكترونية والتجارة الإلكترونية والاعمال الإلكترونية والحكومة الإلكترونية

والتـدريب الإلكترونـي والنشـر الإلكترونـي والـدليل الإلكترونـي والتعلـيم الإلكتروني وكل شيء صار إلكترونيا..

وقـد تحسـن الأداء الـوظيفي لتتبـع المعلومـات اللازمـة ودقـة الأداء وتجنب الهدر ، وذلك بظهور الإدارة الإلكترونيـة E-Business ، التـي حققت ما يأتي :

- تبسيط الإجراءات الإداريّة بشكل يسمح بتقديمها إلكترونيّا .
- شفافيّة المعلومات وعرضها أمام الناس .
- تحسين الأداء في مرافق الخدمات الإداريّة بشكل عام .
- الوصول بالخدمات الإداريّة إلى أقصى المواقع الجغرافيّة .

تقـديم خـدمات للمـواطن والمؤسسـة بمسـتويات قياسـيّة عاليـة الجـودة والدقـة فـي ظـل تكنولوجيـا المعلومـات والإتصـال ، ومنهـا إدخـال تقنيـات المعلومات والإتصـال الى التعليم بما يعرف التعليم عن بُعْد Distant Education [٦].

@ وقد اطلقت الجامعات العالمية الجيل الثالث من التعليم عن بعد عبر ج٣ (G٣) هو **الجيل الثالث** لمعايير وتكنولوجيا الهواتف المحمولة ، ينبني الجيل الثالث على مجموعة معايير اتحاد المواصلات العالميـة في إطار برنامج الاتصلات الجوالة العالمية "IMT-2000". وتمكن تقنيات الجيل الثالث من تقديم باقة خدمات أوسع وأكثر تقدما، ويتميز بسعة شبكية عالية بفضل فعاليتها الطيفية ، من ضمن هذه الخدمات ، الاتصال الهاتفي الصوتي

اللاسلكي ممتد التغطية، ونقل البيانات لاسلكيا بنطاق واسع ، فالكل في بيئة جوّالة ، فإن شبكات الجيل الثالث شبكات هاتفية خلوية واسعة المساحة ، تتميز بنفاذ إنترنت عالي السرعة وبإمكانية المكالمات المرئية .

تعتبر اليابان أول بلد أدخل شبكة الجيل الثالث على مستوى تجاري واسع ، هواتف الجيل الثالث بإمكانية المكالمات المرئية ، وإمكانية تنزيل الملفات الموسيقية ، التي بدأت بفضل الشركات كي دي دي آي ، و إز شاكوتا وشاكو أوتا فال ، لقيت النصيب الأكبر من الاهتمام ، في أوروبا ، انطلقت شبكات الجيل الثالث في بداية ٢٠٠٢، وقد اقترح الاتحاد الأوروبي أن تغطي شبكة الجيل الثالث ٨٠٪ من سكان الاتحاد نهاية عام ٢٠٠٥ .

أهم مزايا الجيل الثالث هو تحمل عدد أكبر من عملاء الصوت والبيانات خاصة في المناطق الحضرية وسرعة أعلى بتكاليف أقل من الجيل السابق، تستعمل شبكات الجيل الثالث حامل قناة بترديد ٥ ميغا هرتز لتسليم بالبيانات بسرعة أكبر وتوسيع سعتها مقارنة بالجيل الثاني، يقدم حامل القناة ٥ ميغا هرتز استعمالا مثاليا للموارد الاذاعية للشركات الهاتفية التي لها كتل عالية من الطيف، ومن جهة أخرى فإنها تسمح بتخفيض تكاليف شبكات الجيل الثالث مع منح سرعة عالية للمستخدمين . كما أنه يسمح بانتقالات ٣٨٢ كبث للأنظمة الجوالة ، و ٢ مبث للأنظمة الثابتة ، يفترض أن يكون لمستخدمي الجيل الثالث سعة أكبر وفعالية طيفية فضلى ، مما يسمح بالنفاذ شامل بشبكات جيل ثالث مختلفة (٣) .

@ **تطور وسائل التعليم عن بعد** : بدأ التعليم عن بعد من خلال بعض الجامعات الأوربية والأمريكية في أواخر السبعينيات التي كانت الجامعات تقوم بإرسال مواد تعليم مختلفة من خلال البريد للطالب ، وكانت هذه المواد تشمل الكتب وشرائط التسجيل وشرائط الفيديو ، كما كانت الجامعات تشترط على الطالب ان يقوم بإرسال فروضه الدراسية باستخدام نفس الطريقة .

وكانت هذه الجامعات تشترط حضور الطالب بنفسه لمقر الجامعة لأداء الاختبار النهائي الذي بموجبة يتم منح الشهادة للطالب ، ثم تطور الأمر في أواخر الثمانينات ليتم من خلال قنوات الكابل والقنوات التليفزيونية وكانت شبكة الأخبار البريطانية الرائدة في هذا المجال . وفي أوائل التسعينات ظهرت شبكات الشبكة (الإنترنت) بقوة كوسيلة اتصال بديلة سريعة وسهلة ليحل البريد الإلكتروني محل البريد العاجي في إرسال المواد الخفيفة والفروض (٣) (١٠) .

وفي أواخر التسعينيات وأوائل القرن الحالي ظهرت المواقع التي تقدم خدمة متكاملة للتعليم عن طريق الويب ، وهي الخدمة التي شملت محتوي للتعليم الذاتي بالإضافة لإمكانيات التواصل والتشارك مع زملاء الدراسة من

---

(١٠) Bunker , Ellen L. "The History of Distance Education through the Eyes of the International Council for Distance Education," in Michael Grahame Moore, William G. Anderson, eds. Handbook of Distance Education .- London :Lawrence Erlbaum Associates,2003 . pp 49-66.
URL: www.uady.mx/.

خلال ذات الموقع أو البريد الإلكتروني . وحديثا ظهرت الفصول التفاعلية التي تسمح للمعلم أو المحاضر أن يلقي دروسه مباشرة على عشرات الطلاب في جميع أنحاء المعمورة دون التقيد بالمكان بل وتطورت هذه الأدوات لتسمح بمشاركة الطلاب بالحوار والمداخلة (٣) .

لقد تحول التعليم عن بُعْد من مجرد دورات محدودة تقوم على المراسلات، إلى تعليم عن بُعْد من خلال الشبكة (الإنترنت) لا للتفاعل بين الأفراد فحسب، بل بين جميع عناصر العملية التعليمية ، وكانت سابقا المقررات بدائية تقوم على المراسلات،لقد كان التفاعل محدودا ، بين المتلقي والمعلم بسبب وجود فجوة من الوقت والجغرافيا وبين إنتاج الرسالة وتلقي الرد ، وهو ما نسميه بالتفاعل اللامتزامن .

إن فرص استعمال المؤتمرات المتلفزة قد مكّنت المتعلم والمعلم من التفاعل خلال نفس الفترة الزمنية تقريبا ، الأمر الذي قاد إلى تسهيل عملية التفاعل بين المتعلم والمعلم على الرغم من أن المعدات المطلوبة لهذه العملية ، كانت على الدوام مكلفة بالنسبة للمستخدم العادي، وفي الوقت الحاضر ومع ظهور الشبكة (الإنترنت) خاصة البريد الإلكتروني على وجه الخصوص وتطبيقات وبرامج التعليم عن بعد ، أصبح من الممكن تعزيز التفاعل بدرجة كبيرة مع تطوير بيئة تعليمية ذات تكلفة مادية أقل .

لقد أتاحت التقنيات الحديثة من خلال الشبكة (الإنترنت) العنكبوتية ، تأمين المستويات العالية من التفاعل ، خاصة تلك التي تهدف إلى ترقية الحميمية الاجتماعية التي يمكن أن يكون لها مردود إيجابي في تطوير وتنمية البيئة التعليمية ، وهو ما أكدته العديد من الدراسات التي أشارت إلى

وجود علاقة ارتباطية موجبة بين بيئات الشبكة (الإنترنت) التعليمية والناتج المعرفي للعملية التعليمية باتاحة المواد العلمية من الموقع الخاص بالجامعة لكي يتم فيما بعد التفاعل والتواصل مع المادة العلمية وما يتضمنه من بيانات[١١] ، وقد اطلقت كثير من الجامعات العالمية التعليم عن بعد من خلال الهواتف النقالة ، وكانت آخرها جامعة حمدان بن محمد الإلكترونية في دبي[١٢] .

© والهواتف الذكية هي واحدة من المنصات المستخدمة في التعلّم الجوّال ، والتعليم الجوّال ، أو الموبايل التعليمي هو مصطلح لغوي جديد يشير إلى أستخدام تكنولوجيا المعلومات المتنقلة والأجهزة المحمولة ، مثل المساعد الرقمي الشخصي (PDA) ، والهواتف المحمولة وأجهزة الكمبيوتر الشخصي واللوحي وملحقاتها مثل : مشغلات الـ أم بي ٣ ، أم بي ٤ في عملية التعليم . هذا الأسلوب متعلق إلى حد كبير بالتعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد ، ان هذه التكنولوجيا فضلا عن الشبكة (الإنترنت) أصبحت ضرورة للعملية التعليمية والتعلمية ، يركز هذا المصطلح على استخدام التقنيات المتوفرة بأجهزة الاتصالات اللاسلكية لتوصيل المعلومة خارج قاعات التدريس. حيث وجد هذا الأسلوب ليلائم الظروف المتغيرة الحادثة بعملية التعليم التي تأثرت بظاهرة العولمة .

---

[١١] الراشد ، سعد بن عبدالله . الاتصال التفاعلي والآني في بيئة التعليم عن بعد . في ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الدولي الأول للتربية الاعلامية .- الرياض ، ١٤٢٨.
URL:www.abegs.org

[١٢] URL: www.hbmeu.ac.ae

مصطلح التعلّم الجوّال ، أو "التعليم المتنقّل"، له معانٍ كثيرة في المجتمعات المختلفة . وبالرغم من ارتباطه بالتعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد ، وأحد التعلّم الجوّال هو : أي نوع من التعلّم الذي يحدث عندما لا يكون المتعلم في موقع ثابت ومحدد قبلا ، أو التعلّم الذي يحدث عندما يستفيد المتعلّم من فرص التعلّم التي تتيحها التقنيات النقالة ، وبعبارة أخرى فإن التعليم الجوال يقلّل من التقييد في موقع التعلم بالتنقل الذي تتيحه الأجهزة المحمولة الشائعة .

ويحقق التبادل الفوري تقريبا بين كل شخص يستخدم نفس المحتوى ، مما يؤدي إلى استقبال ردود الفعل الفورية والنصائح ، ويحقق انتشارا قويا عن طريق الاستعاضة عن الكتب والمذكرات ب " ذاكرة الوصول العشوائي" RAMs ، والتي تكون مليئة بمحتويات التعلّم المصممة . فضلا عن بساطة استخدامها للحصول على تجربة أكثر فعالية ومسلية [١٣] .

---

(١٣) M-Learning. URL: http://en.wikipedia.org/wiki/M-learning

- See also: Saylor, Michael The Mobile Wave: How Mobile Intelligence Will Change Everything. N.Y., Vanguard Press: 2012. p. 176.ISBN 978-1593157203.

@أهداف ومستلزمات التعليم عن بعد والمحتوى المعرفي :

@ أهداف التعليم عن بعد:

١-* الإسهام في رفع المستوى الثقافي والعلمي والاجتماعي لدى أفراد المجتمع .

٢-*سد النقص في أعضاء هيئة التدريس والمدربين المؤهلين في بعض المجالات كما يعمل على تلاشي ضعف الإمكانيات .

٣-*العمل على توفير مصادر تعليمية متنوعة ومتعددة مما يساعد على تقليل الفروق الفردية بين المتعلمين وذلك من خلال دعم المؤسسات التعليمية بوسائط وتقنيات تعليم متنوعة وتفاعلية نظام يجسد حرية نقل المعلومات وحرية الاختيار[٣] . .

٤-*التغلب على العائق الزمني الذي يحرم الكثير من الدارسين الذين لاتلائم ظروفهم العلمية والعملية والحياتية مع الجداول الدراسية للتعليم التقليدي .

٥-*التغلب على العائق الجغرافي الذي يحرم الكثير من الدارسين من الالتحاق بالتعليم العالي النظامي اما بُعْد المسافة او لضيق السعة المكانية المتاحة للمؤسسة الأكاديمية .

٦-*الانخفاض الكبير في التكلفة لأنها لاتحتاج الى قاعات دراسية، ولاتحتاج الى مواصلات وبنية تحتية .

٧-* فتح محاور عديدة في منتديات النقاش بين المتعلمين .

٨-*اكتساب المهارات والخبرات التقنية [٣].

من أمثلة الجامعات المفتوحة :

* الجامعة العربية المفتوحة
* جامعة القدس المفتوحة
* جامعة الملك فهد للبترول والمعادن .
* جامعة الخليج العربي .
* جامعة الأمارات العربية المتحدة .
* جامعة حمدان بن محمد الإلكترونية في دبي
* الجامعة السورية المفتوحة [٣] .
* جامعة فان هولند (الجامعة الهولندية)
* الجامعة الافتراضية الدولية في بريطانيا

@ International Virtual University (U.K)

الجامعة الافتراضية الدولية في المملكة المتحدة ، وهي مؤسسة تعليمية خاصة في المملكة المتحدة قائمة ومرخصة في المملكة المتحدة لتقديم كل البرامج التعليمية بطريقة التعلم عن بعد ومسجلة في سجلات الحكومة البريطانية كمؤسسة تعليمية جامعية خاصة في إقليم الجزر البريطانية العذراء ومعتمدة منها بشكل كامل لكافة النشاطات العلمية والتعليمية التي تقدمها على المستوى المحلي في المملكة المتحدة وعلى المستوى العالمي .

وتستطيع إدارة الجامعة الافتراضية الدولية مساعدة الطالب المتخرج منها في الحصول على مصادقة قسم التوثيق القانوني المعتمد في بريطانيا ومن السجل العام للشهادات في حكومة المملكة المتحدة ومن الممثل المفوض لجلالة ملكة بريطانيا في وزارة الخارجية البريطانية ومن سفارة بلد الطالب في لندن على وثائق تخرجه من الجامعة الافتراضية الدولية في المملكة المتحدة .

والجامعة الافتراضية الدولية في المملكة المتحدة هي عضو كامل في اتحاد نخبة الجامعات الافتراضية في المملكة المتحدة والعالم والمعتمد رسميا كهيئة استشارية في هيئتي الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو[١٤]

[Best Virtual Universities Organization]

@ **مستلزمات التعليم عن بعد** [١٥] :

@ **المعلومات** : تكون المعلومات أول مستلزمات التعليم عن بعد، بدا من اهميتها ...

---

(١٤) URL: www.ivu.org.uk/arabic en.wikipedia.org/wiki/International Virtual University

(١٥) جلال ، يسرى صادق . دور تقنيات المعلومات في السياحة الإلكترونية ؛ وامكانية تطبيقها في العراق . في مجلة المجمع العلمي .- بغداد : المجمع ،٢٠١٠. الجزء ١ المجلد٥٧ .

انظر ايضا : • مور، مايكل وجريج كيرسلي . التعليم عن بعد ، ترجمة احمد المغربي .- القاهرة : الدار الاكاديمية للعلوم ، ٢٠١٠ .

دور المعلومات في حياتنا الحاضرة : لقد إرتبطت المعلومات بحياتنا (Information) وهي ركيزة نشاط الإنسان الإقتصادي والإجتماعي والثقافي والسياسي ، وتمكّننا من إتخاذ القرارات المناسبة في حل المشاكل . إن السنوات العشر الاخيرة شهدت كمّا هائلا من المعلومات يعادل المعلومات كافة التي أنتجتها البشرية على مدى القرون المنصرمة ، لقد وُصف مجتمع اليوم " بمجتمع المعلومات Information Society " ، فالمعلومات كما يراها العالم البريطاني John Naisbitt هي " المورد الستراتيجي في مجتمع اليوم ، وليس رأس المال وحده ، وإنّ مفتاح الإنتاجية والمنافسة والانجاز الإقتصادي هو إنتاج المعرفة" [١٦] .

انّ اهمية المعلومات في حياة الفرد والدولة والنشاط الانساني ، أوجد حماية حق الإنسان في المعلومات ، بإسباغ الحماية على تدفق وإنسياب المعلومات والحصول عليها من جهة ، وتوفير الادوات القانونية لمنع الإعتداءات على هذا الحق ، انّ هذا الحق (وهو الجيل الثالث لحقوق الإنسان) اكثر مما يعتمد على العلاقة بين الفرد والدولة . " ويعتبر الحق في المعلومات وما يتعلق بها من حقوق اخرى كالحق في الحياة الخاصة والحق في الملكية الفكرية للمعلومات " [١٧] .

---

[١٦] عرب ، يونس . قانون الكمبيوتر .- القاهرة : منشورات اتحاد المصارف العربية ، ٢٠٠١ ص١٥-٣٤ .

See also : • en.wikipedia.org/wiki/Legal_aspects_of_computing

[١٧] حسن ، سعيد عبد اللطيف . اثبات جرائم الكمبيوتر .- القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٩٩ ص٧.

مجتمـع المعلومـات محـوره الإنسـان وغايتـه التنميـة ، ولـه تـأثير **إقتصـادي** فعّال بتحسين الإنتاجية وتطوير القدرة التنافسية والمساهمة في النمو الإقتصادي ، كما انّ له تأثير **اجتماعي** بخلق فرص عمل وتحسين مستوى المعيشة ، وله تأثير **ثقافي** بتوسيع المخزون الثقافي الرقمي وفتح آفاق الإبداع والخلق واتاحة الفرصة لنشر وتبادل المنتج الثقافي ، فضلا عن التأثير **السياسي** اذ يسهل للمواطن الإتصال السهل بالسلطة مما يسهم في ادارة الدولة ودعم القانون والمؤسسات (١٨) .

ويمكن تقسيم المعلومات التي ينبغي توافرها فى المتعاملين في التعليم عن بُعْد إلى خمس فئات :

(١.)**المعلومات عن المتعلمين** : وتتعلق بأعداد المتعلمين الملتحقين بالبرنامج وأعمارهم وجنسهم وإذا كان من بينهم معاقون فما نوعية إعاقتهم ؟ وكم عددهم؟ وما وظائف المتعلمين الملتحقين بالبرنامج ؟ وتعد تلك المعلومات مهمّة لعملية إعداد المواد التعليمية؛ حيث يتوقف عليها اتخاذ عدد من الخيارات المتعلقة بالمواد التعليمية المناسبة للمتعلمين .

(٢.) **معلومات عن الدافعية لدى المتعلمين** : تهدف المعلومات إلى تحديد مقدار دافعية المتعلمين إلى التعلم وتوقعاتهم ، لأن الدراسة من خلال التعليم عن بعد تتطلب مقدارا كبيرا من الدافعية عند المتعلمين .

---

(١٨) الغرياني ، خديجة حمودة . الاستراتيجية والآفاق في مجال الادارة الإكترونية : نظرة شاملة لبرامج الادارة الإلكترونية .

URL : www.attr.org.tn/medias/secretaireetat. Date of Access : 24/10/ 2014.

(٣.) **معلومات متعلقة بالتعليم** : تهدف المعلومات إلى تحديد مدى خبرة المتعلمين بأساليب الدراسة بنمط التعلم الذاتي وما هي معلوماتهم عن التعليم من خلال نظام التعليم عن بعد .

(٤.) **معلومات تتعلق بخلفية المتعلمين عن موضوع التعلّم** : وتتعلق بمعرفة خبرات المتعلمين السابقة عن موضوع التعلم، وهذه المعلومات تفيد في تصميم المحتوى والعناصر الملحقة به .

(٥.) **معلومات تتعلق بمصادر التعلّم وظروفه** : وتتعلق بتحديد نوعية مصادر التعلّم الملائمة لظروف المتعلّمين وإمكاناتهم ، فيتم تجميع المعلومات عن الوقت المتاح للتعلّم ومكانه ، وعن التسهيلات المتوافرة لديهم لاستخدام المواد التعليمية المتنوعة ، وما أنسب وسائل الاتصال ؟ كما يركز على عنصر تحديد مهاراته التكنولوجية من حيث استخدام الكمبيوتر والبرمجيات المختلفة والشبكة (الإنترنت) [١٩] .

@ **توفر البنى التحتية للإتصال** : [١٣] تشكل تقنيات المعلومات والإتصال ICT البنية التحتية للإنترنت ، والتي اعتمد عليها التعليم الإدارة الالكترونية وفروعها[٢٠] ، ومنها التعليم الإلكترونية التي بنيت على

---

[١٩] العريني ، ساره ابراهيم سليمان . إعداد المواد التعليمية . الرياض : جامعة الملك سعود

URL ; http://www.faculty .ksu. edu.sa./pdf. Date of access 1/9/2014.

[٢٠] اللقماني ، سمير يزبك . منظمة التجارة العالمية ؛ آثارها السياسية والإيجابية على اعمالنا الحالية والمستقبلية بالدول الخليجية والعربية . – الرياض : المؤلف ، ٢٠٠٣. ص ١٠٠.

تقنيات المعلومات كالحواسيب سريعة الاداء والعالية الكفاءة وتقنيات الإتصال كالقوابل الضوئية Fiber Optical Cables والأقمار الصناعية Satellites حيث تستفيد من معالجة البيانات الإلكترونية بالنصوص والصور والصوت والوسائط المتعددة المتقدمة Advanced Multimedia (الملفات الفديوية) وتبادل البياناتElectronic Data Interchange (EDI) والبريد الإلكتروني E-mail واللوحات الإعلانية الإلكترونية E-Bulletins & Bill Boards وعلى الشبكة (الإنترنت) (World Wide Web)[21]. اذ تشكل القاعدة الإقتصادية والإجتماعية لنشر التعليم الإلكتروني وتستفيد من عقود الويب Website Contracts وعقود البريد الإلكتروني E-mail Contracts[22].

ان تنمية البنية الأساسية لتقنيات المعلومات والإتصال تدعم الإتصال في البلد ذو التعليم عن بعد Distant Education Country ، راجع الشكل الآتي :

---

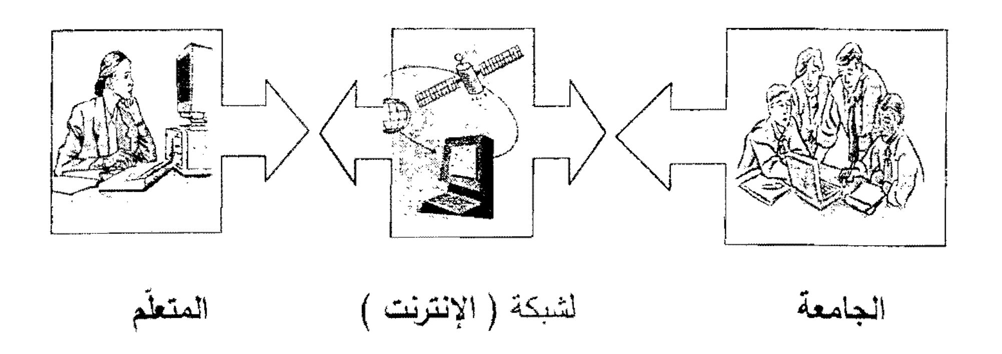
[21] المومني ، عمر حسن . التوقيع الإلكتروني وقانون التجارة الإلكترونية ؛ دراسة قانونية وتحليلية مقارنة .- عمان : دار وائل ، ٢٠٠٣. ص٢٠-٢١ . انظر ايضا :

- حلبي ، أنيس . الوب لرجال الأعمال .- بيروت : دار الراتب ، ٢٠٠٠ .
- اللقماني . المصدر السابق . ص١٠٨ .

[22] المومني . . المصدر السابق .

- See also: http://en.wikipedia.org/wiki/Electronic_signature .

التعليم عن بعد - الشكل رقم (١)
تصميم الباحثة

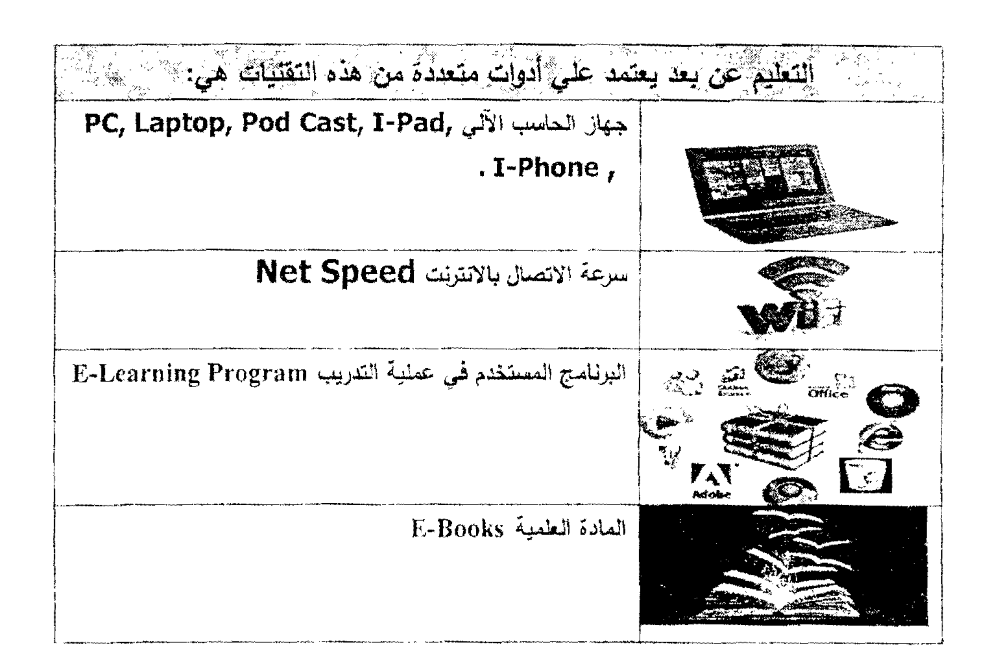


تقنيات المعلومات :

يزداد التعليم الإلكتروني باطراد لإستعمال تقنيات المعلومات وبزيادة استعمال الحواسيب الشخصية والمحمولة Laptop واللوحية I-Pad والبريد الإلكتروني ، والهواتف المحمولة والتلفزيون الرقمى التفاعلى وعدد مستخدمي الشبكة (الإنترنت) وبتطور البرامجيات وتنوعها التي جعلت الترابط والتراسل عبر الشبكة (الإنترنت) في غاية السرعة والسهولة دون النظر الى الجغرافية (المكان) والوقت ، فمن الممكن أن يستقبل بريدنا الإلكتروني او هاتفنا المحمول رسائل من جامعات التعليم عن بُعْد ... في بلد ما [١٣] [٢٣].

---

(٢٣) http://www.etbcenter.com/elearning.html



التعليم عن بعد يعتمد علي أدوات متعددة من هذه التقنيات هي:	
جهاز الحاسب الآلي PC, Laptop, Pod Cast, I-Pad, I-Phone .	
سرعة الاتصال بالانترنت Net Speed	
البرنامج المستخدم في عملية التدريب E-Learning Program	
المادة العلمية E-Books	

@ المضيفات والمزودات الخدمة والخوادم :

يحتاج التعليم الإلكتروني الى مضيفات Hosts تستضيف مواقع الشبكة (الانترنت) Web Hosting [١٦] ومنها المواقع الجامعية الإفتراضية وتزودها بسرعة الإتصال مهما كانت احجام هذه المواقع ، والخوادم الإلكترونية Severs التي تزود خدمة الشبكة (الإنترنت) في المنطقة المحلية ، وهناك شركات المزودة للخدمة ISPs- Internet Service Providers ، التي تتيح الوصول لمشتركيها الى كافة الشبكات وكلما زاد عدد المشتركين على الشبكة (الإنترنت) وازدادت سرعة الإتصال وتوسع

وإزدهر معه حجم التعليم الإلكتروني ، وهناك خودام كبيرة منتشرة في ارجاء العالم [٢٤] [٢٥] [١٣] .

@ **وجود اجهزة وبرامجيات أمن المعلومات :** اي ما يسمى بالجدار الناري Firewall وظيفة جدار الحماية الأساسية هي تنظيم بعض تدفق أزمة الشبكة (الإنترنت) بين شبكات الحاسوب المكونة من مناطق ثقة المتعددة كالمناطق غير الموثوق بها وهي الشبكة (الإنترنت) وأيضا شبكة داخلية ذات ثقة أعلى ، ومنطقة ذات مستوى ثقة متوسطة ، متمركزة بين الشبكة (الإنترنت) والشبكة (الإنترنت) الداخلية الموثوق بها ، تدعى عادة بالمنطقة منزوعة ، وظيفة جدار الحماية من داخل الشبكة (الإنترنت) هو منع اختراق الشبكات الخاصة، وفي الحالة الثانية يفترض به أن يحتوي ويؤخر حريق الموجود في منطقة معينة من الانتقال إلى منطقة آخرى [٢٦] .

---

[٢٤] *i4U and eTourism - Website Design*, Website Development, Web Site ...
URL: www.onlinedesignerdirectory.com/city/detail/sunshinecoast.
Date of Access: 8/10/2014.

انظر ايضا : • اللقماني . المصدر السابق . ص١٠٥ و ١٠٩ و١٠٦.

• المومني . المصدر السابق .

[٢٥] انظر : مور ، مايكل وجريج كيرسلي . التعليم عن بعد ، ترجمة احمد المغربي .-- القاهرة : الدار الاكاديمية للعلوم ، ٢٠١٠ .

[26] en.wikipedia.org/wiki/Firewall_(computing)

۞ البرامج المستعملة في التعليم عن بعد ؟

تستخدم أشهر البرامج الموجودة في العالم للتعليم عن بعد ، والأكثر سهولة ولدينا برامج خاصة لنا [٢٣]

برامج تدعم الصوت والصورة		برامج السبورة الإلكترونية	
	Skype		Team Viewer
	Yahoo Messenger		Adobe Connect
	AOL / AIM Messenger		Remote Desktop CP
			ETB Mac Use 3022
			LOG Me In

۞المؤسسات التعليمية :

ان تعمل المؤسسات الرسمية والشركات والهيئات الخاصة بالتعليم الالكتروني من خلال المواقع الإلكترونية المتقدمة على شبكة الشبكة (الإنترنت) ، ومع إعطاء الدعم الفنى والمعلوماتى لهذه المواقع [١٩] .

مع الإهتمام بشبكات ربط الفروع(VOIP) [٢٧] وتمتعها بحقوق الملكية الفكرية التي أقرتها المنظمة العالمية للملكية الفكرية [٢٨] .

---

(٢٧) أمين ، معتز . أهمية السياحة الإلكترونية لشركات السياحة .

URL: http://www.cit-fei.org. Date of Access : 27/10/2014.

(٢٨) http://en.wikipedia.org/wiki/WIPO

الموقع الإلكتروني :

لابد للمؤسسات الرسمية والشركات والهيئات التعليمية و الهيئات الأخرى السائدة لها ، ان تكون لها مواقع مناسبة على الشبكة (الإنترنت) متفقة مع المعايير العالمية والشروط الفنية والتقنية في مجال نظم المعلومات والتي تجعل هذه المواقع فعّالة وتعرض البيانات والمعلومات التعليمية المتكاملة، وتعمل كأكشاك للمعلومات Info Kiosks [٢٩] .

ومتى ما تم حجز موقع للجهة التعليمية وتحديد اسمه يخضع الموقع الى المنظمة العالمية للملكية الفكرية (WIPO) بتقنين المحتوى المعلوماتي للموقع بحسب الإتفاقية (TRIPS Agreement,1995) بمعايير عالمية كما يتمتع بحقوق النسخ (Copyright) والعلامات التجارية Trade Marks [١١] [٢٨] ، كما يتمتع بالاطر القانونية للتعليم عن بعد ، ومنها :

- الإعتراف القانوني بالوثيقة الإلكترونية وحجتها في الإثبات .
- الإعتراف القانوني بالإمضاء (التوقيع) الإلكتروني Digital Signature.
- حجية المبادلات الإلكترونية .

---

[٢٩] Pröll, Birgit & Werner Retschitzegger. Discovering Next Generation Tourism Information Systems; A Tour on TIScover . at Journal of Travel Research.–
URL: http://www.jtr.sagepub.com. Date of Access: 5/4/2014

- توثيق الوثائق الإدارية الإلكترونية .
- المصـادقة والسـلامة المعلوماتيّـة Security of E-Communications
- حماية المعطيات الشخصية [١٩] [٢٠] .

@ تقويم الموقع الإلكتروني ودور معلومات الموقع : يمكن تطبيق معايير اليونسكو[٣٠] في تقويم مواقع الويب وهي :

(١) الدقة Accuracy

(٢) العائدية Authority

(٣) الموضوعية Objectivity

(٤) الإستمرارية والمدى الزمني للمعلومات Currency & Timeliness

(٥) المحتوى Content

(٦) التصميم Design

(٧) الوصول(النفاذ) Accessibility [٣١] [١٣] .

---

(٣٠) UNESCO. A training package for developing countries. URL:http://www2.unescobkk.org/ips/ebooksar/documents/ictlip/ictli p.htm .

(٣١) *See also:* • Administrator Checklist: Configuring a Site for Internet-Based Client Management...

@ **التعليم عن بعد والمحتوى المعرفي :**

من اهم عناصر التعليم عن بعد هو المعلم والطالب والمحتوى المعرفي (العلمي) والمؤسسة العلمية و الشبكة (الإنترنت) ....

@ **المحتوى المعرفي** : نظام إدارة **المحتوى المعرفي (التعليمي) LCMS** الجيل المطوَّر من **نظام إدارة التعلم LMS** ويتيح للعديد من المؤلفين المشاركة في إنشاء وتخزين واستخدام وإعادة استخدام وحدات المحتوى التعليمي ، وهناك مفاهيم متعددة في هذا المجال :

مفهوم إدارة المحتوى المعرفي : LCMS Learning Content Management System :

يمكن اعتبار نظام إدارة المحتوى المعرفي ضمن هيكلة التعليم المساند بالشبكة (الإنترنت) Web-based learning. لذلك عندما يطلق تعبير LCMS فإنه يقصد به ، أي برنامج حاسوبي يعمل على تسهيل التعلم

URL:http://technet.microsoft.com/en-us/library/bb632535.aspx.
Date of Access: 1/9/2014

•. Viégas, Fernanda B (and others) Many Eyes: A Site for Visualization at Internet Scale.

URL:
http://www.research.ibm.com/visual/papers/viegasinfovis07.pd
f. Date of Access: 1/9 /2014.

• الخولي ، أودي جمال . معايير تقييم مواقع الشبكة(الإنترنت) ، دراسة مقارنة ومعيار مقترح http://www.kutub.info/library/book/10528

بواسطة الحاسوب والشبكة (الإنترنت) ، وهو فرع ضمن عائلة أشمل تعرف بالتعليم الإلكتروني ، وفي الوقت ذاته فإن نظام إدارة المحتوى المعرفي LCMS هو أحد أنواع أنظمة إدارة المحتوى المعرفي CMS Content Management System وهو بدوره عبارة عن تطبيقات متعددة تسهل عمليات تصميم واختبار ونشر المحتوى الإلكتروني على صفحات الشبكة (الإنترنت) ، فنظام إدارة المحتوى المعرفي هو تطبيق حاسوبي حديث مقارنة مع البرامج التي انبثق عنها من جهة ، ومن جهة أخرى أنه جاء مختصا لإدارة أنظمة المحتوى التعليمي فقط . ونتيجة هذا التداخل في الفهم بين هذه النظم الحاسوبية الثلاثة (LMS، LCMS، CMS) وموقعها من منظومة التعليم الإلكتروني كان لابد من تقديم المزيد من الفروق حولها [٣٢] .

ادارة نظام التعلّم Learning Management System LMS :

وهو عبارة عن برنامج Software صمم للمساعدة في إدارة ومتابعة وتقويم التدريب والتعلّم والتعليم المستمر ، وجميع أنشطة التعلّم في المنشآت ، لذا فهو يعتبر حل ستراتيجي للتخطيط والتدريب وإدارة جميع أوجه التعلم في المنشأة بما في ذلك البث الحي Online أو القاعات الإفتراضية Virtual Classroom أو المقررات الموجهة من قبل المدربين، وهذا سيجعل الأنشطة التعليمية التي كانت منفصلة ومعزولة عن بعضها تصبح تعمل وفق نظام مترابط يسهم في رفع مستوى التدريب . وعلى الجانب الآخر ، فإن LMS

---

(٣٢) URL: en.wikipedia.org/wiki/LCMS

لا تركز كثيرا على المحتوى ، لا من حيث تكوينه ولا إعادة استخدامه ولا حتى من حيث تطوير المحتوى (٣٢) .

الدمج بين LMS و LCMS :

إدارة أنظمة التعلّم **LMS** الجيدة توفر البيئة التي تمكن المنظمة من التخطيط وتوفير المحتوى المعرفي وإدارة الانشطة التعليمية وفق ما يخدم المتدربين ، . كما أنها تدعم أنظمة التأليف وتدمج بسهولة مع أنظمة إدارة المحتوى LCMS. و LMS تدمج مع LCMS بواسطة خصائص تقنية ومعايير متفق عليها بحيث تتولى LMS كل المهام المتعلقة بإدارة المحتوى : لتخزين المحتوى في المستودع Repository وتجميع وفك تجميع المحتوى ، وإشراك المحتوى داخل الخطة التعليمية التقليدية مع متابعة أداء المتعلمين خلال المقرر (٣٣) .

وظيفة نظام إدارة المحتوى التعليمي LCMS Learning Content Management System :

يرتكز نظام إدارة المحتوى المعرفي (التعليمي) على تصميم وإنشاء المحتوى وتطويره أو المنهاج التعليمي ، فهو يمنح المؤلفين والمصممين التعليميين ومختصي المواد القدرة على إنشاء وتطوير وتعديل المحتوى التعليمي بشكل أكثر فاعلية ، ويكون ذلك بوضع مستودع Repository يحوي العناصر التعليمية Learning Object الممكنة لكل المحتوى. بحيث يسهل التحكم فيها وتجمعيها وتوزيعها وإعادة استخدامها بما يناسب عناصر

(٣٣) URL: en.wikipedia.org/wiki/Learning_management_system

العملية التدريبية / التعليمية : من مدرب ومتدرب ومصمم تعليمي وخبير للمقرر. ويفضل غالبا بالمحتوى التفاعلي التي يضفي شيئا من المتعة على التدريب ويحث المتدرب على الاستمرار وتقيس ما اكتسبه من مهارات ، وبنفس الوقت يمكن استقراء هذا التفاعل من المتدرب لكي يتمكّن المصمم من تعديل المحتوى بما يناسب أداء المتدرب ، كما أن بعض أنظمة إدارة المحتوى تتيح حتى للمتدربين الإضافة للمحتوى وتبادل المعارف بينهم(٣٤) .

❁ **فريق إعداد المحتوى المعرفي (المواد التعليمية) :**

ان إعداد المواد التعليمية تتم عن طريق فريق عمل متكامل من الجامعيين والمتخصصين والفنيين ، يتولى كل فرد في هذا الفريق مهمة محددة يخطط لها وتنفذ في ضوء خطة عمل شاملة لجميع مراحل إعداد المقرر ، انّ فريق العمل يتكون من خمس فئات رئيسية من المتخصصين وهم : المتخصصون في المحتوى المعرفي (الأكاديمي) ، والتربيون ومتخصصو تكنولوجيا التعليم والفنيون والمقوّمون . وتحدد مسؤوليات هذه المجموعات بالآتي :

---

(٣٤) Rengarajan, Raghavan. LCMS and LMS : Taking Advantage of Tight Integration.- 2001.

- Brennan, Michael. The Learning Content Management System, by Michael Brennan, Susan Funke, and Cushing Anderso.- An IDC White Paper The E-learning Guild : Tips on LMS/LCMS Impleme . See also URL : en.wikipedia.org/wiki/LCMS Date of Access: 1/9/2014.

١-* **خبراء علميون** : المتخصصون في المادة العلمية والمسؤولون عن المحتوى المعرفي العلمي ، وتقديم المادة العلمية ومدى صحتها ودقتها وحداثتها ، ويفضل أن يكونوا أساتذة جامعيين ، وموجهين علميين .

٢-* **الخبراء التربويون** : وهم أساتذة جامعيون ، وموجهون ومدرسون ومتخصصون في التربية وعلم النفس بوجه عام ، والمناهج وطرق تدريس المادة العلمية المنتجة بوجه خاص ، وعملهم صياغة الأهداف التعليمية على شكل السلوك المتوقع حدوثه في شخصية المتعلّم .

٣-* **الخبراء التقنيون** : متخصصون في تقنية التعليم وموجهون في التقنيات التربوية ، وأخصائيون في الوسائل التعليمية ، أما عملهم فهو تحديد واختيار أنسب الوسائل التعليمية لتحقيق الأهداف التعليمية والسلوكية الموضوعية من قبل خبرات التربويين والأكاديميين .

٤-* **الخبراء الفنيون** : وهم مجموعة من المتخصصين في مجالات فنية مختلفة ، منهم مصممو الجرافيك والرسم المتحرك ، والمبرمجون وكتاب السيناريو ، وفنيو الإضاءة والصوت والاخراج ، وتتولى هذه المجموعة مسؤولية إنتاج المواد المساندة للمادة المطبوعة سواء كانت صورا أم أفلاما تليفزيونية ، أم تسجيلات صوتية ، مسترشدين بالمواصفات الموضوعة من قبل الخبراء التقنيين .

٥-* **خبراء التقويم** : وهم أساتذة متخصصون في القياس والتقويم ، وتتمثل مسؤوليتهم في دورين مهمين الأول في تحديد معايير الأداء للإختبارات الذاتية والفصلية والنهائية . والدور الثاني لإجراء عملية تقويم البرنامج التعليمي في الجوانب العلمية والتربوية والتكنولوجية والفنية وذلك من

خلال إجراء عملية التقويم لكل خطوة أثناء إنتاج المواد التعليمية اللازمة للبرنامج التعليمي، للتحقق من مدى فاعليتها وإجراء المراجعة والتعديلات اللازمة قبل الوصول للصورة النهائية [١٩] [٢١] [٣٥] وكل هؤلاء يحققون رصانة للتعليم عن بعد .

@ مراحل إعداد المحتوى المعرفي (المواد التعليمية) للتعليم عن بُعْد :

إنّ إعداد المواد التعليمية لنمط التعلّم عن بُعْد عبارة عن منظومة متكاملة تمر بمراحل وتنجز من خلال متخصصين في جميع المجالات الأكاديمية والعلمية والتقنية والفنية (كما عرضنا سابقا) .

ويمر اعداد المحتوى المعرفي للتعليم عن بعد بثلاث مراحل رئيسية، تبدأ بالتخطيط ، والتصميم وتنتهي بالإنتاج .

---

[٣٥] انظر ايضا :

- عبد العاطي ، حسن الباتع . " نموذج مقترح لتصميم المقررات عبر الشبكة (الإنترنت) ". ورقة بحثية مقدمه إلى : المؤتمر الدولي الأول لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تطوير التعليم قبل الجامعي . القاهرة : ٢٢-٢٤. أبريل ،٢٠٠٧.
- العتيبي ، عيد شاهر . تصميم المحتوى التعليمي الإلكترونية (٢٠٠٩) URL:http://www.ahmedasr.com/vb/showthread.php?t=351
- مور ، مايكل وجريج كيرسلي . التعليم عن بعد،ترجمة احمد المغربي .– القاهرة : الدار الاكاديمية للعلوم، ٢٠١٠.

إنّ إعداد تلك المواد تتطلب قوى بشرية ذات كفاءات متخصصة ، وعليه لا بد من أن تبدأ عملية إعداد المواد التعليمية بتكوين فريق عمل متكامل كخطوة أولى .

والمواد التعليمية المستخدمة في التعليم عن بُعْد هي : المطبوعات والمواد غير المطبوعة مثل برامج الفيديو والبرامج السمعية وبرامج الكمبيوتر أو برامج البث التلفزيوني ، ولها سمات ومواصفات خاصة تميزها عن المواد التعليمية المستخدمة في الأنظمة التعليمية التقليدية ، أهمها استخدام أسلوب التعليم الذاتي .

@ **المراحل** : إنّ مراحل إعداد **المواد التعليمية في التعليم عن بُعْد** تتم بالتتابع وتتكامل بشكلها النهائي ، وهي كالآتي :

أولا - **التخطيط** : إن نجاح إعداد المواد التعليمية لنمط التعليم عن بُعْد يعتمد كثيرا على هذه المرحلة ، وتتم وفق الآتي :

١ - **تحديد خصائص المتعلمين واحتياجاتهم التعليمية** :

التأكيد على أهمية دراسة المتعلمين المتقدمين للدراسة في برامج التعليم عن بُعْد واقتراح طرقا وأساليب عديدة لجمع المعلومات المتعلقة بهذه الشريحة مثل الاستبيانات والاستمارات ، أو عن طريق لقاءات مباشرة ، أو بالبريد الإلكتروني أو الفاكس أو التلفزيون ، ويشير كثير من المتخصصين في التعليم عن بُعْد إلى أن تقدير الحاجات هو عبارة عن جهد منظم يهدف إلى جمع المعلومات من مصادر متنوعة من أجل اتخاذ القرارات المناسبة (راجع ما كتبناه عن المعلومات). ومنها[١٩]:

@ **المتعلمون** : تأكيد خصائص المتعلمين من مستلزمات إنتاج مواد التعليم الذاتي ، وتحديد نوعية بعض المعلومات التي ينبغي معرفتها عن المتعلمين ، وما ينبغي أن يتخذ من إجراءات للإفادة من هذه المعلومات ، منها :

- **مستوى الدافعية** : هل كانت خبراتهم السابقة مشجعة ؟ ومدى ثقتهم بأنفسهم في مواصلة التعلم، وهذا يحتاج أن تقدم في المواد التعليمية فرصا للنجاح يمر بها المتعلم بين حين وآخر .
- **القدرة على التعلّم** : هل ينقصهم بعض المهارات الجانبية اللازمة ؟ وهذه تستلزم تقديم أسئلة مفتوحة وفقرات علاجية جانبية .
- **مدى اعتماد المتعلم على نفسه في التعليم** : وهذه تستدعي تقديم التعليمات ومعها المبررات الواضحة ، وبيان كيف يكون التفاعل بين المتعلم والموجهين .
- **القدرة على التركيز لفترات طويلة** : وهذه تستدعي النظر في طول الوحدات التعليمية أو الموضوعات في المادة التعليمية أو الموضوعات في المادة التعليمية واتصالها اتصالا مباشرا بالمادة التعليمية .
- **سرعة الملل أو الفتور** : وهذه تستلزم تقديم بدائل للأنشطة واقتراح أنشطة أخرى ، وتشجيع المتعلم على اتخاذ القرار واستخدام وسائل متنوعة ، وصياغة المادة التعليمية بشكل جذاب .

من هنا تبرز أهمية تحديد خصائص المتعلمين المراد تعليمهم بقدر من التفصيل ؛ وذلك حتى يتسنى للتعليم أن يبلغ الحد الأقصى من الكفاءة .

ان معرفة الدارسين أهمية كبيرة للمصمم لتساعد في تطوير المقررات ، ومن يرى أن هذا النوع من المعرفة يصعب توافره في حالة التعليم عن بُعْد والتعليم المفتوح لأسباب عدَّة أهمها :

أ* عدم توافر بيانات عامة عن المتعلّمين بالتعليم عن بُعْد .

ب* تنوع المتعلمين المسجلين في مقررات التعليم عن بُعْد (١٩) (٣٦) .

إنّ فشل المتعلّم في بيئة التعلّم عن بُعْد في التفاعل مع عناصر العملية التعليمية قد يقود إلى تعزيز شعوره بالعزلة وهو ما قد يقود إلى تخفيض الشعور بالرضا وسط الطلاب، وبالتالي ضعف الأداء الأكاديمي (١١).

وعليه فان زيادة التفاعل بين الطلاب المشاركين في ذلك النوع من التعليم قد يقود الى فرص أكبر للتفاعل الاجتماعي الإيجابي ، ويقود أيضا إلى المنافسة ، فالاتصال الآني الشفهي وغير الشفهي وينقل المعلمين والمتعلمين مِنْ التفاعلِ المجرّدِ إلى الألفة الحقيقية والقرب الشخصي ، أي إن فهم المعلم لآليات التفاعل والآنية له تأثير واضح على طبيعة ونوعية التواصل بين الأفراد المشتركين في بيئة التعلم عن بعد(١١).

---

(٣٦) سيد ، فتح الباب عبد الحليم . URL ; http://www.faculty .ksu. edu.sa./pdf.

@ **التفاعل :** وعليه يلزم ان تكون العلاقة بين المعلّم والمتعلم في بيئة التعليم عن بعد **علاقة تفاعلية - Interaction:**

وهناك انواع للتفاعل على نواحٍ عدة مثل " التعلّم النشط "، " الاتصال ثنائي الاتجاه "، و" التعلم التبادلي عن بعد "، ان " التعلم النشط " الذي يحوي اتصالا وتفاعلا متعدد الاتجاه بين عناصر العملية التعليمية" (١١).

إمكانية الاتصال المباشر بين المعلم ومتلقي التعليم عن بُعْد ينظر إليه على أنه وظيفة تقوم على الحوار ، وعلى مبدأ الاستقلال الفردي ، ويشير مور إلى أن المسافة في علم التربية يقصد بها الوقت الزمني ، ولا يجب النظر إليها على أنها فاصل جغرافي فحسب ، أي أن صفّ التعليم عن بُعْد عبارة عن صفّ دراسي مثله مثل الصف النظامي(١١)، وبناء على هذه النظرة الجديدة حول أهمية الوقت الزمني أثناء عملية التعلم والتنظيم الذاتي للمتعلم، فإن المهم هو الاتصال والبناء المعرفي .

ويقول مور بأن " التفاعل عبارة عن تعبير آخر مهم يحمل العديد من المعاني التي تشير إلى أن التفاعل قد لا يقود إلى النتائج المرجوة إن لم يتم تحديد التعبيرات الفرعية التي يمكن الاتفاق عليها بين الجميع " (٣٧).

وعلى ذلك فإنه يقترح ثلاثة أنماط من التفاعل يتميز بعضها عن الآخر من خلال التعليم عن بُعْد : **المتعلّم - المحتوى ، المتعلّم - المعلّم ، والمتعلّم - المتعلّم** . (١١) :

---

(٣٧) مور ، مايكل وجريج كيرسلي . التعليم عن بعد ، ترجمة احمد المغربي .- القاهرة : الدار الاكاديمية للعلوم ، ٢٠١٠ .

١*- تفاعل **المتعلّم مع المحتوى** هي العملية التي يقوم من خلالها الطالب باختبار ومعالجة المعلومات المقدمة له أثناء العملية التعليمية . بناء على ما يراه مور وكيرسلي فإن " كل متعلم يبني معارفه الجديدة من خلال عملية توأمة شخصية مع المعلومات الموجودة في بنائه الإدراكي السابق. تفاعل المتعلم مع هذا المحتوى هو الذي يقود إلى التغير في قدرة المتلقي على الفهم" (١١) (٣٧) .

٢*- **المتعلّم مع المعلّم** ، هوعملية الاتصال بين المعلّم والطالب أثناء المقرر والذي يهدفُ الى دعم عملية التعلّم ، وتقويم أداء المتعلّم وحل مايعترضه من مشكلات في حالة التعليم عن بُعْد ، فإن مثل هذا التفاعل عادة ما يحدث عبر وسائط الاتصال الحاسوبية ، وهو ما يعني ان التفاعل لن يكون مقيدا بالعملية التعليمية فقط وانما قد يشمل نواح أخرى مثل طلب النصح والحوار الشخصي .

٣*- **المتعلّم والمتعلّم** ، هو التواصل بين اثنين أو أكثر من الطلاب المشتركين في نفس المقرر الدراسي ، وهذا الاتصال يحدث عادة عبر وسائط الاتصال الحاسوبية ، وقد يتضمن التواصل الشخصي أو الجماعي بين الطلاب أثناء فترة المقرر الدراسي .

هذا البناء التفاعلي الثلاثي قد تم توسيعه من قبل باحثين لاحقين في مجال الشبكة (الإنترنت) والتعلم عن بُعْد ، حيث أضافوا مفهوما آخر هو مفهوم التفاعل بيني .

٤*- **المتعلّم-السطح البيني "interface"** ، والذي يعكس الدور المتعاظم لتقنيات الاتصالات في مجالات التعليم عن بُعْد ، فقد لاحظ

الباحثون أنه " عندما نتعامل مع أي أداة ، فإنه من الضروري للمستخدم أن يتفاعل ويتأقلم مع هذه الأداة أو الجهاز قبل أن يصبح قادرا على تنفيذ الأوامر أو التعليمات المطلوبة منه" (٣٨) (١١) .

٥*- وهناك تفاعلات أخرى ذكرها بورنهام و والدن ، كالتفاعلات التي تحدث في بيئة التعليم عن بُعد ، وهو **تفاعل المتعلم مع البيئة** ، لقد عرف الباحثان تفاعل المتلقي- البيئة على أنه " الفعل التبادلي ، أو التأثير المشترك بين المتلقي وبين الظروف المحيطة به والتي قد تساعد أو تعوق العملية التعليمية" (٣٩) (١١).

٦*- وهناك **تفاعل المحتوى- المحتوى** و **تفاعل المعلّم-المعلّم** ، **وتفاعل المعلّم - المحتوى** ، و**التفاعل مع المحتوى** بصورة أكثر سهولة وابداعا مما كان عليه الحال في الماضي . فقد لاحظ بورنهام ووالدن أن "الفرص أمام المعلّم للتفاعل مع المحتوى التعليمي المعروض من المعلمين

---

(٣٨) Gunawardena, C. N. Social presence theory and implications for interaction and collaborative learning in computer conferences. in International Journal of Educational Telecommunications, 1995.- No. 1, 147 - 166.

(٣٩) Burnham, B. R., and Walden, B. Interactions in Distance Education: A report from the other side. Paper presented at the 1997 Adult Education Research Conference. Stillwater, Oklahoma. Retrieved Feb 22. 2007, from: http://www.edst.educ.ubc.ca/aerc/1997/97burnham.html

الآخرين تتزايد بصورة قوية نتيجة لوجود الشبكة (الإنترنت) العنكبوتية العالمية" (١١).

و" **القدرة على التفاعل هي الميزات التقنية في النظام التعليمي** بينما التفاعل هو مخرجات استخدام قدرات وامكانات النظام التعليمي المطبق " لنموذج شامل للاتصال التفاعلي يتضمن ستة تفاعلات بين **الطالب – المعلّم ، الطالب– الطالب ، الطالب – المحتوى ، المعلّم – المحتوى ، المعلّم – المعلّم ، والمحتوى– المحتوى ، الستة أنماط من التفاعلات ويغطي مختلف أنواع نماذج التعليم عن بُعْد مثل تلك التي تقوم على التعلم الذاتي، أو على أساس التعلم التعاوني، أو التعلم المنظم**(١١)(٤٠) .

@ **الفورية : وهناك العلاقة الفورية الآنية–Immediacy بين عناصر التعليم عن بُعْد :**

رغم أن مفهوم الآنية أو الفورية تطور أصلا من خلال السياق الاتصالي الشخصي بين الأفراد ، إلا أنه خلال العقدين الماضيين قد استخدم بصورة متكررة في الأبحاث الخاصة بالاتصال التعليمي ، مع سرعة انتشار الشبكة

---

(٤٠) Anderson, T. D., and Garrison, D. R. Learning in a Networked World: New roles and responsibilities. In C. C. Gibson (ed.) Distance Learners in Higher Education: Institutional responses for quality outcomes . – Madison, WI.: Atwood Publishing, 1998. (p. 97-112)

(الإنترنت) وتضمينه داخل منظومة وسائل الاتصال العامة ، اتضح للجميع بما لا يدع مجالا للشك مدى قوة الاتصال الشخصي داخل بيئة الشبكة (الإنترنت) . والآنية " تلك السلوكيات الاتصالية التي تقود إلى تقريب المسافات بين الناس" ، إن الاتصال الآني يمكن أن يكون شفهيا وغير شفهي على السواء، ويمكن القول أن الشخص الآني هو الأكثر إدراكا لعلاقات الصداقة والحميمية" (٤٠) (١١) .

وللفورية أثرها على التفاعل : ان عملية تفاعل الطالب من خلال المناقشات التي تسود في الصف الدراسي تعتبر حدثا تكامليا مع عملية التعلّم عبر الشبكة (الإنترنت) ، " إن بناء المعارف يحدث من خلال قيام الطالب باستكشاف المسائل وتجربة الفرضيات واحدة بعد الأخرى ، والموافقة أو عدم الموافقة على الموضوعات المطروحة . ان التعاون بين المتعلمين (التفاعل بين الطالب– الطالب) يساهم بدرجة كبيرة في تعزيز مستوى التعلم كنتيجة للاحتكاك بتصورات ومفاهيم جديدة أو مختلفة (٣٧) ، ان أهمية التفاعل في التعليم لا تقتصر على بيئة التعليم عبر الشبكة (الإنترنت) وانما هي مهمة ايضا كما هو معلوم في الصفوف التقليدية ، فالإناث على سبيل المثال هن أكثر ميلا واستعدادا من الذكور لبيئات الاتصال التفاعلية (١١) (٣٩) .

۞ خطوات التعليم عن بُعْد :

- يدخل الطالب مع المدرس المختص فقط بنظام التعليم الفردي .

- يتم الشرح بالصورة والصوت والكتابة ، واستخدام برامج السبورة الالكترونية .
- يقوم الطالب بتحميل الكتب الالكترونية والمحاضرات من صفحة الخاصة بالموقع بعد التسجيل بالجامعة .
- تحديد مواعيد المحاضرات بحسب جدول زمني خطط لكل طالب .

عقب انتهاء الدورات ، وتجري الامتحانات في مراكز تابعة للجامعة وليس عبر الشبكة (الإنترنت) ، وينجز الطالب مشروع التخرج ويتم الحصول علي شهادة معتمدة ، وتصادق عليها الجامعة ووزارة الخارجية [٢٣] .

ان اهم مشكلة تعترض هذا النوع من التعليم هي :

الجامعات الوهمية Fake Universities : ان هذه الجامعات تسمى باللغة الإنكليزية Diploma Mills (مصانع سك الشهادات) ، هي عبارة عن « جامعات » وهميّة لا تملك أية منشأة أكاديمية على أرض الواقع ، وهي تقوم بمنح الشهادات خلال مدة قصيرة ، وتكون في غالب الأحيان مجرّد عنوان على الشبكة (الإنترنت) الإلكترونية ، وقليل منها يستخدم عنوانا بريديا ، وهذه الجامعات الوهميّة لا تملك كادرا تعليميا حقيقيا ، كما أن الاختبارات التي تجريها إن وجدت ، هي اختبارات شكلية عبر الشبكة (الإنترنت) ، وتجري امتحاناتها في مراكز تابعة لها وليس عبر الشبكة

(الإنترنت) . ان هذه الهيئات الوهمية لا تملك اعتماديّة من جهة رسميّة أو جهة معترف بها [٤١] .

- **الفرق بين التعلّم التقليدي والتعلّم الالكتروني** [٤٢] : راجع الجدول (١) في الملحق

- **التعليم عن بُعْد في العراق :**

لا تعترف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية بالجامعات التي تعتمد التعليم عن بُعْد أو (التعليم المفتوح) مثل جامعة سانت كليمنتس ومثيلاتها ، حيث إن نظام التعليم الذي تتبعه هذه الجامعات والكليات يتعارض مع أسس تعادل الشهادات والدرجات العلمية العربية والأجنبية استنادا للفقرة (٢) من المادة السابعة والفقرة (ج) من المادة السادسة من التعليمات الصادرة عن مجلس التعليم العالي والبحث العلمي بدورته الاستثنائية الثامنة رقم (٥) والمنشورة في جريدة الوقائع العراقية العدد ٢٥١٢ في ١٩٧٦/٢/٢، ويشمل عدم الاعتراف أيضا بكل جامعة أو كلية أو معهد

---

[٤١] النجار ، عبد الهادي . « دكاترة البيئة » ... القصة الكاملة للجامعات الوهمية والشهادات المزيفة . في صحيفة الوسط البحرينية – العدد ٤٠٥٢ – الجمعة ١١ أكتوبر ٢٠١٣م . http://www.alwasatnews.com/ads/avw.php

• See also : Bear, Mariah P. and John Bear. Bear's Guide to Earning Degrees by Distance Learning.– California : Ten Speed Press, 2003.

[٤٢] blog.naseej.com

أو مؤسسة تمنح شهادة بعد شهادة الدراسة الإعدادية في حال عدم حصولها على إجازة رسمية صادرة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي [٢].

لكننا وجدنا إنّ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية افتتحت (مشروع ابن سينا) للتعليم الالكتروني في العراق بالتعاون مع منظمة اليونسكو ضمن خطتها الرامية الى تطوير قدرات الجامعات العراقية بالتنسيق مع منظمة اليونسكو ، لاعداد المحاضرات الالكترونية على وفق المعايير العالمية ، وبعد الانتهاء من مرحلة التكوين ستقوم المراكز بنشرها على شبكة الشبكة (الإنترنت) لكي تكون متاحه للطلبة في أي وقت ، بالتعاون مع جامعة فلادلفيا في الاردن وعدد من الخبراء من المانيا وتركيا والدول العربية ، ومشروع ابن سينا شبكة للتعلم الالكتروني في مراكز موزعة حول حوض البحر الابيض المتوسط تم انشاؤها من قبل الاتحاد الاوربي ومنظمة اليونسكو في ١٤ بلدا (٢٠٠٢-٢٠٠٦) .

وقد قام هذا المشروع بتأسيس ١٤ مركزا للتعلم الالكتروني على الشبكة (الإنترنت) وتطوير المقررات وبناء مكتبة افتراضية مشتركة وكذلك نظام لمراقبة الجودة مع تدريب ١٠٠٠ تدريسي ، وتمكين اكثر من ١٤٠٠٠٠ طالبا من استعمال دروس عبر الشبكة (الإنترنت) [٤٣]، والمشروع كما يبدو للتعليم الالكتروني وليس للتعليم عن بعد، لكننا لم نلمس اي أثر من آثاره

---

[٤٣] وزارة التعليم العالي والبحث العلمي . دائرة البحث والتطوير . مشروع ابن سينا للتعليم الالكتروني .

• URL: www.rddiraq.com Date of Access: 22/6/2014.

علـى الواقـع التعليمـي بـالرغم مـن مـرور اكثـر مـن سـنتين علـى نشـر هـذه الصفحة على موقع دائرة البحث والتطوير.

۞ ان جـامعتي سـانت كلمنـتس وجامعـة إيلـز اول الجامعـات التـي فتحت لها فروعا في بغداد وبعض المحافظات وتديرها ادارة واحدة [٤٤]، وقد درس عـدد كبيـرمن الطـلاب العراقيين فيهـا ، راجـع االجـدول رقـم (٢) فـي الملحق ، وقد اطلعت الباحثة على طبيعة الدراسة والفروع المفتوحة من خلال الإطـلاع علـى دليلـي التعريـف بالجـامعتين ، ومقابلـة العاملين فـي الجامعـة ، وتوزيع استمارة استطلاع لخمسين من الخريجين ، وتدرّس الجامعتان علوما مختلفة انسانية وادارية وهندسية[٤٥] ، ولها استمارات خاصة بالتسجيل فيها ، وتمنح شـهادات منوعـة من البكالوريوس الـى الـدكتوراه ، ولا يـخضـع الطـالـب الـى امتحـان المفاضـلة للقبـول ، وتتفـاوت اعمـارهم واختصاصـاتهم ، وان اكثـر الدارسـين سـجلوا فـي هـذه الجـامتين لعـدم التفـرغ[٤٦]، كمـا يخضـع

---

[٤٤] تشكر الباحثة الاستاذ الدكتور نزار كريم جواد الربيعي رئيس جامعة سانت كليمنت وايليز والسيد فاضل الخفاجي مسجل جامعة سانت كليمنت وايليز والتي تمت في ٢٠١٤/١٠/١.

[٤٥] اختار الدارسون في الجامعتين علوما ، مثل : القانون والسياسة وعلم النفس وللغة العربيـة والتـاريخ والآثـار والاجتمـاع والهندسـة والمحاسبة والادارة الصـناعية والمسـرح والاسلامية .

[٤٦] ٦٠٪ من الدارسين فضلوا التعليم عن بعد ، ودرسوا لعدم التفرغ وبعضهم بسبب العمر او لرغبتهم بالشهادة او لتطوير انفسهم علميا او لعدم وجود امتحانات مفاضلة بحسب استطلاع راي المستفيدين .

الطلبة الدارسون لامتحان الفصلين ، وفي اماكن ثابتة في بغداد وبعض المحافظات ، وإكثرهم استحسن التعليم عن بُعْد .

الا ان الجامعة لم تلق اعترافا من الوزارة بالرغم من كثرة الخريجين فيها ، وقد تفاوضت الجامعة مع الوزارة لتحقيق الاعتراف ، وقد فرضت الوزارة على هذه الادارة العودة الى التعليم التقليدي لتحقيق الاعتراف ، وهذه من سلبيات التعليم العالي بالعراق .

@ النتائج والتوصيات :

نتائج البحث ما يأتي :

١*- ان التعليم عن بُعْد يعمل على تطوير المناهج وتحديثها لما له من جوانب ايجابية ، كما ان التفاعل بين المتعلم وبيئته يعكس " الفعل التبادلي ، أو التأثير المشترك بين المتلقي وبين الظروف المحيطة به والتي تساعد أو تعوق العملية التعليمية " ، إن تفاعل الطالب – بالبيئة بكل ما تحويه هذه البيئة في مكوناتها الطبيعية والتقنية والاقتصادية والسياسية والثقافية والتاريخية والأخلاقية والجمالية هي عملية مستمرة مدى الحياة داخل النظام التعليمي وخارجه. وهذا التفاعل هو الذي يعد المتعلمين ليكون لهم دور فى تخطيط خبراتهم التعليمية وإتاحة الفرصة لهم لاتخاذ القرارات وقبول نتائجها ، وتجري امتحاناتها في مراكز تابعة لها وليس عبر الشبكة (الإنترنت) .

٢*- ان الفصول الإفتراضية شبيهة بالتعليم داخل الفصول التقليدية من حيث وجود المعلم والطلاب ، ولكن الاختلاف يكون بأنها على الشبكة

(الإنترنت) العالمية للمعلومات ، فضلا عن جودة المادة التعليمية وحداثتها وتحديثها وقدرتها على تحقيق الأهداف الدراسية .

٣*- القدرة على أعداد المفردات ألكترونيا وإدارة المقرر الدراسي على الشبكة (الإنترنت) ، باستخدام وسائل الاتصال الحديثة وتكنولوجيا المعلومات .

٤*- التعليم عن بُعْد يساعد في تغطية عدد كبير من الطلاب في مناطق جغرافية مختلفة ، في حين ان عملية التعليم والتعلّم التقليدي تعد محصورة بمكان او زمان ومحكمة بجداول صارمة ، وتقليل الكلف المادية امام التعليم التقليدي مثل توفير المباني الجامعية وأعضاء الهيئة التدريسية وتجهيزات ومختبرات وورش والمكتبات التي تحتاجها الفصول التقليدية .

٥*- اتاحة فرصة اللحاق بقطار التعليم لفئات كثيرة من المجتمع (مثل الطلاب ، المعلمين ، الموظفين ، العسكريين) الذين لم يكملوا تعليمهم الجامعي ... لظروف مختلفة ، وامكانية اتمام التعليم الجامعي والجمع بين الوظيفة او العمل اذا لم يسمح العمل بالتفرغ ، وتسهيل التعليم لذوي الاحتياجات الخاصة وتخفيف معاناتهم والمصاعب التي قد يواجهونها للوصول الى المكان الدراسي ، ويعوِّد الطالب على الاعتماد على النفس .

٦*- سعة الاطلاع والتواصل مع المستجدات التقنية من خلال توفير مصادر تعليمية متنوعة ومتعددة وعبر الاستعانة بالوسائل الالكترونية الحديثة ، توفير الفرصة لتطوير المهارات التعليمية للمتعلّمين ولكل من

يرغب في الاطلاع على التقنيات الحديثة والمعارف المستجدة في التعليم ، لمن يريد أن يستفيد منها ويتعرف إليها .

@ لا يزال التعليم العالي في العراق غير قادر على البدء بالتعليم عن بُعْد لضعف البنى التحتية الاتصالية ، فضلا عن ضعف الادارة فيه .

@ **التوصيات** : توصي الباحثة ما يأتي :

١*- اعتماد التعليم عن بُعْد مصدرا ثانيا للحصول على الخريجين والكفاءات العلمية مع التعليم التقليدي ، مع ما يسببه التعليم الأخير من اتكالية للطالب .

٢*- التمييز بين اتصالات التعليم ، مثل الاتصال ذي الاتجاه الواحد أو الاتجاهين ، فهو محاولة للربط بين الاتصال الوظيفي اللامحدود المتمثل في العلاقات الشخصية بين الافراد والجماعات (المتعلّم – المعلّم ، أو المتعلّم– المتعلّم) وبين الاتصال الوظيفي المحدود المتمثل في العلاقة بين الاشخاص والاشياء (المتعلّم– المحتوى ، أو المتعلّم– البيئة) ويفضل الاتصال التفاعلي المباشر .

٣*- العمل على تشجيع الدارسين بالتعليم عن بُعْد ، والاعتراف بشهادات الخريجين من هذه الجامعات الرصينة والتي اعتمدتها اليونسكو .

مصادر البحث والمصادر الإلكترونية :

١*- أمين ، معتز . أهمية السياحة الإلكترونية لشركات السياحة .

٢*- بدر ، احمد فهيم . تكنولوجيا التدريب عن بعد ؛ الفيديو كونفرانس .- القاهرة : دار السحاب ، ٢٠١١ .

٣*- جلال ، يسرى صادق . أدوات المؤرخ العراقي في عصر المعلومات والعولمة . في مجلة المجمع العلمي العراقي .- بغداد : المجمع ، ٢٠٠٩. الجزء ٢ / المجلد ٥٦ . ص ١٣١- ١٦٤ .

٤*- جلال ، يسرى صادق . دور تقنيات المعلومات في السياحة الإلكترونية ؛ وامكانية تطبيقها في العراق . في مجلة المجمع العلمي .- بغداد : المجمع ، ٢٠١٠ . الجزء ١ المجلد٥٧ .

٥*- حسن ، سعيد عبد اللطيف . اثبات جرائم الكمبيوتر .- القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٩٩ ص٧.

٦*- حلبي ، أنيس . الوب لرجال الأعمال .- بيروت : دار الراتب ، ٢٠٠٠ .

٧*- الخولي ، أودي جمال . معايير تقييم مواقع الشبكة (الإنترنت) ، دراسة مقارنة ومعيار مقترح

٨*- الراشد ، سعد بن عبدالله . الاتصال التفاعلي والآني في بيئة التعليم عن بعد . في ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الدولي الأول للتربية الاعلامية .- الرياض ، ١٤٢٨.

٩*- سيد ، فتح الباب عبد الحليم .

URL ; http://www.faculty .ksu. edu.sa./pdf.

١٠*- عبد العاطي ، حسن الباتع . " نموذج مقترح لتصميم المقررات عبر الشبكة (الإنترنت) ". ورقة بحثية مقدمه إلى : المؤتمر الدولي الأول لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تطوير التعليم قبل الجامعي . القاهرة : ٢٢-٢٤ . أبريل ،٢٠٠٧.

١١*- العتيبي ، عيد شاهر . تصميم المحتوى التعليمي الإلكترونية (٢٠٠٩) .

١٢*- عرب ، يونس . قانون الكمبيوتر .- القاهرة : منشورات اتحاد المصارف العربية ،٢٠٠١ ص١٥-٣٤ .

١٣*- العريني ، ساره ابراهيم سليمان . إعداد المواد التعليمية . الرياض : جامعة الملك سعود .

١٤*- علي ، نبيل . ثورة المعلومات : الجوانب التقانية (التكنولوجية) في العرب والعولمة ؛ بحوث ومناقشات الندوة الفكرية .- بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٩. ص١٠٨ .

١٥*- الغرياني ، خديجة حمودة . الاستراتيجية والآفاق في مجال الادارة الإكترونية ؛ نظرة شاملة لبرامج الادارة الإلكترونية .

١٦*- فوريستر ، توم . مجتمع التقنية العالية - قصة ثورة تقنية المعلومات / ترجمة مركز الكتاب الأردني .- عمان : مركز الكتاب الأردني الأردن ، ١٩٨٩ ص ٣٣٣.

١٧*- قنديل ، علاء محمد سيد . التعليم عن بعد ودوره في (تدريب القيادة التعليمية) .- القاهرة : مؤسسة طيبة ، ٢٠١٠.

١٨*- الكسجي ، فلسطين محمد . الجودة في التعليم عن بعد .- عمان : دار أسامة للنشر والتوزيع ، ٢٠١٢ .

١٩*- اللقماني ، سمير يزبك . منظمة التجارة العالمية ؛ آثارها السياسية والإيجابية على اعمالنا الحالية والمستقبلية بالدول الخليجية والعربية .- الرياض : المؤلف ، ٢٠٠٣. ص١٠٠ .

٢٠*- مكاوي ، حسن عماد ومحمود سليمان علم الدين . تكنولوجيا المعلومات والاتصال .- القاهرة : مركز تكنولوجيا التعليم ، ٢٠٠٠.

٢١*- مور ، مايكل وجريج كيرسلي . التعليم عن بعد ، ترجمة احمد المغربي .- القاهرة : الدار الاكاديمية للعلوم ، ٢٠١٠.

٢٢*- المومني ، عمر حسن . التوقيع الإلكتروني وقانون التجارة الإلكترونية ؛ دراسة قانونية وتحليلية مقارنة.- عمان : دار وائل ، ٢٠٠٣. ص٢٠-٢١ .

٢٣*- النجار ، عبد الهادي . « دكاترة البيئة » ... القصة الكاملة للجامعات الوهمية والشهادات المزيفة . في صحيفة الوسط البحرينية - العدد ٤٠٥٢ - الجمعة ١١ أكتوبر ٢٠١٣م

٢٤*- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي . دائرة البحث والتطوير. مشروع ابن سينا للتعليم الالكتروني .

25*- Administrator Checklist : Configuring a Site for Internet-Based Client Management ...

26*- Anderson, T. D., and Garrison, D. R. Learning in a Networked World: New roles and responsibilities. In C. C. Gibson (ed.) Distance Learners in Higher Education: Institutional responses for quality outcomes . - Madison, WI.: Atwood Publishing, 1998. (p. 97-112)

27*- Bear, Mariah P. and John Bear. Bear's Guide to Earning Degrees by Distance Learning.- California :Ten Speed Press, 2003

28*- Blackall, Leigh. Open Education Practices: A User Guide for Organizations.- London: Wiki books , 2010.

29*- Brennan, Michael. The Learning Content Management System, by Michael Brennan, Susan Funke, and Cushing Anderso.- An IDC White

Paper The E-learning Guild : Tips on LMS/LCMS Impleme .

30*- Bunker , Ellen L. "The History of Distance Education through the Eyes of the International Council for Distance Education," in Michael Grahame Moore, William G. Anderson, eds. Handbook of Distance Education .- London : Lawrence Erlbaum Associates,2003 . pp 49-66.

31*- Burge, E.J. Flexible Pedagogy, Flexible Practice : Notes from the Trenches of Distance Education, by E.J. Burge, C.C.I Gibson & T. Gibson .- N.Y. : AU Press, 2011.

32*- Burnham, B. R., and Walden, B. Interactions in Distance Education: A report from the other side. Paper presented at the 1997 Adult Education Research Conference. Stillwater, Oklahoma. Retrieved Feb 22, 2007,

33*- Finchman, Robbin and Peter Rhodes. Principles of Organizational Behavior,3rd.ed.- NY.: Oxford Univ.Pr.,1999. P.61.

34*- Gunawardena, C. N. Social presence theory and implications for interaction and collaborative learning in computer conferences. in International Journal of Educational Telecommunications, 1995.- No. 1, 147 - 166.

35*- Gunawardena, C. N. Social presence theory and implications for interaction and collaborative learning in computer conferences. in International Journal of Educational Telecommunications, 1995.- No. 1, 147 - 166.

36*- Haag, Stephen, Maeve Cummings and Amy Phillips. Management information systems; for the information age, 6th ed. Boston: McGraw-Hill,2006. P. 14- 18 & 39-64.

37*- i4U and eTourism - Website Design, Website Development, Web Site .

38*- Literacy rates of 15-24 years old, both sexes, percentage . Millennium Development Goals Indicators . United Nations . Retrieved 30 January 2011 .

39*- Matheswarn, V. P. Distance Education.- London : Anmol Publications Pvt.,2005.

40*- M-Learning. URL: http://en.wikipedia.org/wiki/M-learning

41*- Moore, Michael G.& Greg Kearsley. Distance Education: A Systems View, 2nd ed.-. Belmont, CA: Wadsworth, 2005 .

42*- Moore, Michael Grahame & William G. Anderson. Handbook of Distance Education.- N.Y.: Taylor & Francis, 2003. P.499-519.

43*- Pröll, Birgit & Werner Retschitzegger. Discovering Next Generation Tourism Information Systems; A Tour on TIScover . at Journal of Travel Research.-

44*- Rengarajan, Raghavan. LCMS and LMS:Taking Advantage of Tight Integration.- 2001.

45*- Robins ,Stephen P. and Mary Coulter. Management, 6rd.ed. - N.Y.: Prentice- Hall, 2000.

46*- Saylor, Michael The Mobile Wave: How Mobile Intelligence Will Change Everything. N.Y., Vanguard Press: 2012. p. 176.ISBN 978-1593157203

47*- UNESCO. A training package for developing countries

48*- USAID- Education in Iraq

49*- Viégas, Fernanda B (and others) Many Eyes: A Site for Visualization at Internet Scale.

مواقع الويب :

1. blog.naseej.com
2. http://edu.arabsgate.com
3. http://en.wikipedia.org/wiki/Electronic _ signature
4. http://en.wikipedia.org/wiki/Firewall _(computing)
5. http://en.wikipedia.org/wiki/International
   Virtual University
6. http://en.wikipedia.org/wiki/LCMS

7. http://en.wikipedia.org/wiki/Learning_management_system
8. http://en.wikipedia.org/wiki/Legal_aspects_of_computing
9. http://en.wikipedia.org/wiki/M-learning
10. http://en.wikipedia.org/wiki/WIPO
11. http://kenanonline.com
12. http://technet.microsoft.com/en-us/library/bb632535.aspx.
13. http://www.ahmedasr.com/vb/showthread.php?t=351
14. http://www.alwasatnews.com/ads/avw.php
15. http://www.cit-fei.org
16. http://www.edst.educ.ubc.ca/aerc/1997/97burnham.html
17. http://www.etbcenter.com/elearning.html
18. http://www.faculty .ksu. edu.sa./pdf
19. http://www.jtr.sagepub.com
20. http://www.kutub.info/library/book/10528

21. http://www.research.ibm.com/visual/papers/viegasinfovis07.pdf.

22. http://www2.unescobkk.org/ips/ebooksar/documents/ictlip/ictlip.htm .

23. https://www.pingdom.com/

24. www.abegs.org

25. www.attr.org.tn/medias/secretaireetat.

26. www.hbmeu.ac.ae

27. www.ivu.org.uk/arabic

28. www.onlinedesignerdirectory.com/city/detail/sunshinecoast

29. www.rddiraq.com

30. www.uady.mx/.

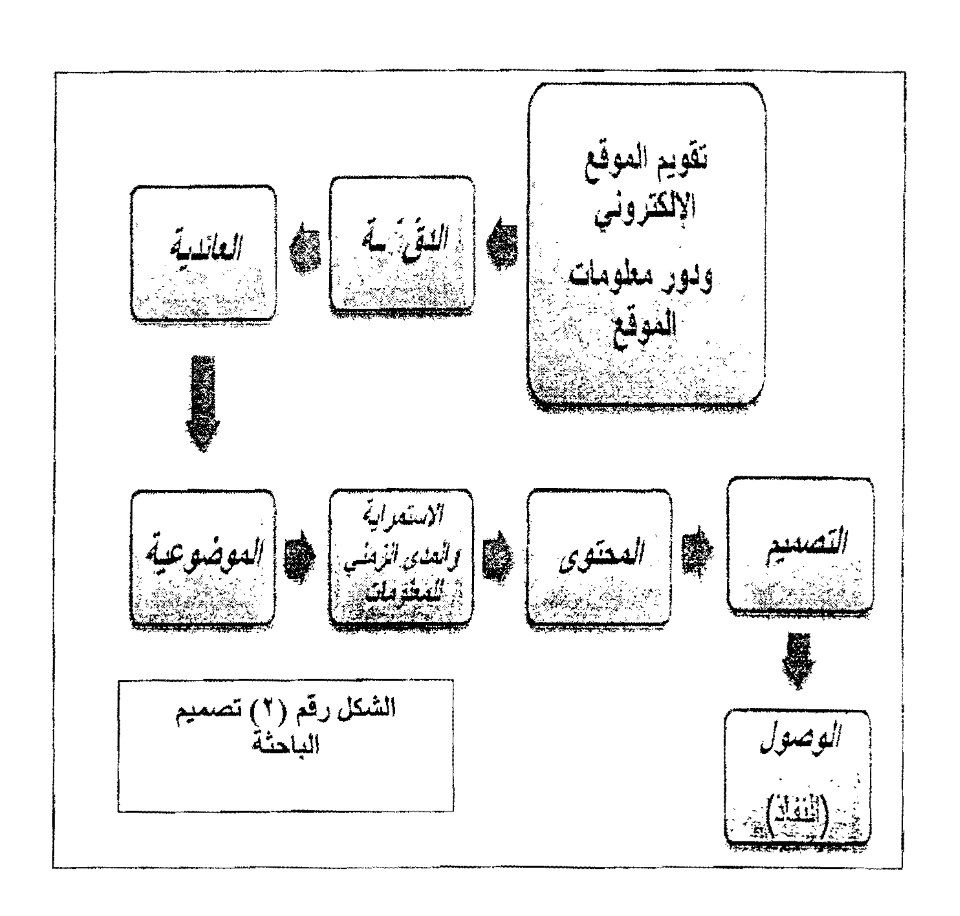
(٤٧)

	التعلم التقليدي	التعلم الإلكتروني
النقاش داخل الفصل	المعلم هو المتحدث المحوري والأكثر كلاماً.	يتقاسم الطالب مع المعلم نفس القدر من الحوار، إن لم يكن أكثر.
عملية التعلم	تغيب المشاركة الفردية، أو المشاركة الجماعية.	تتم أغلب العملية التعليمية بالمشاركة الجماعية أو الفردية.
المادة الدراسية	يركز المعلم على خطة المنهج التي تعلنها عليه الوزارة.	يشارك الطالب في تحديد المادة العلمية، حيث تقوم الدراسة على عدة مصادر للمعلومات، بما فيها بنوك المعلومات المتوفرة على الإنترنت، وخبراء التعليم الذين يتواصل معهم الطالب عبر الإنترنت.
التركيز أثناء العملية التعليمية	التركيز ينصب على "الكم" لا "الكيف". ينشغل المعلم والطالب بتغطية المنهج المقرر خلال الفترة الزمنية المحددة، لذا لا يشارك الطلاب في عملية تعليمية تقوم على الاستبصار وحل المشكلات، بل هي مهام مغلقة داخل قوالب مصممة.	التركيز ينصب على "الكيف" لا "الكم"، تتضمن الدراسة عمل أبحاث تشتمل على جمع المعلومات من بنوك المعلومات المتاحة على الإنترنت، ومن هنا يكون التعلم متصلاً أكثر بالعالم الواقعي، وتكون المادة العلمية أكثر ثراء.
التحفيز	يفتقد الطلاب إلى محفزات التعلم، كما أن المادة العلمية لا تعبر عن اهتماماتهم	يجد الطلاب مزيداً من المحفزات بناء على المشاركة الفاعلة في الموضوعات التي تهمهم ونظراً لاستخدام التكنولوجيا في التعليم بصفة مستمرة.
دور المعلم	المعلم هو المهيمن الوحيد.	المعلم يوجه التلاميذ نحو المعلومات.
مكان التعلم	يجري التعلم داخل جدران المدرسة التقليدية.	يختار الطالب مكان التعلم الذي يتناسب مع إمكانياته واحتياجاته.
هيكل المقررات	يفرض المعلم هيكل الدرس على الطالب في غضون الوقت الذي يريده هو.	يتبع هيكل الدرس حاجات مجموعة الطلاب ومتطلباتهم

الفرق بين التعليم التقليدي والتعليم الالكتروني

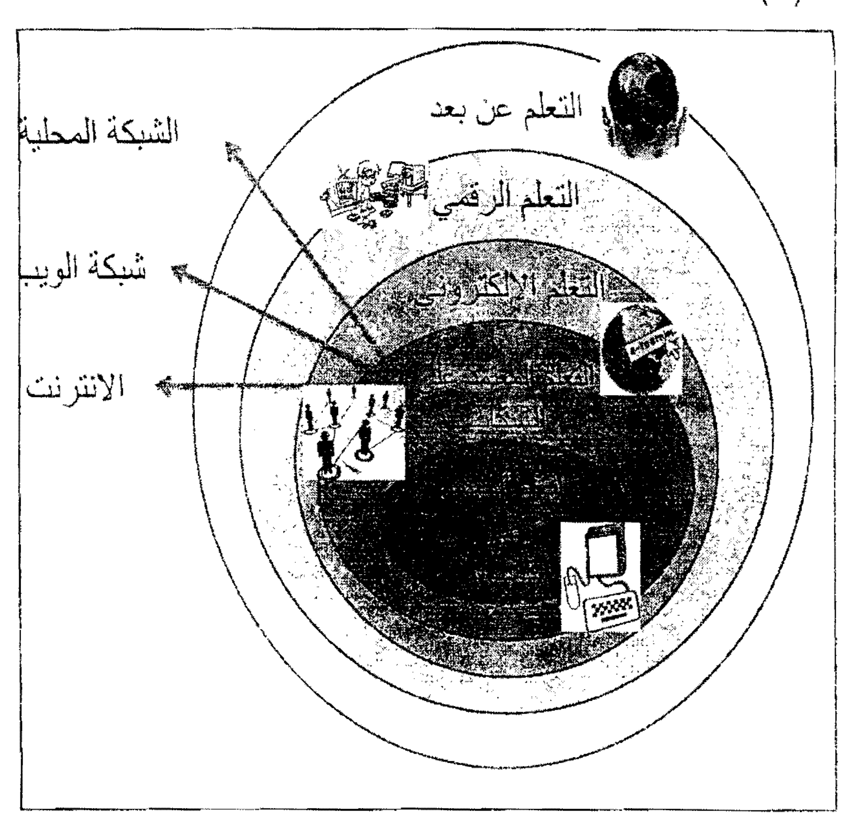
---

(٤٧) URL: blog.naseej.com



الشكل رقم (٢) تصميم الباحثة

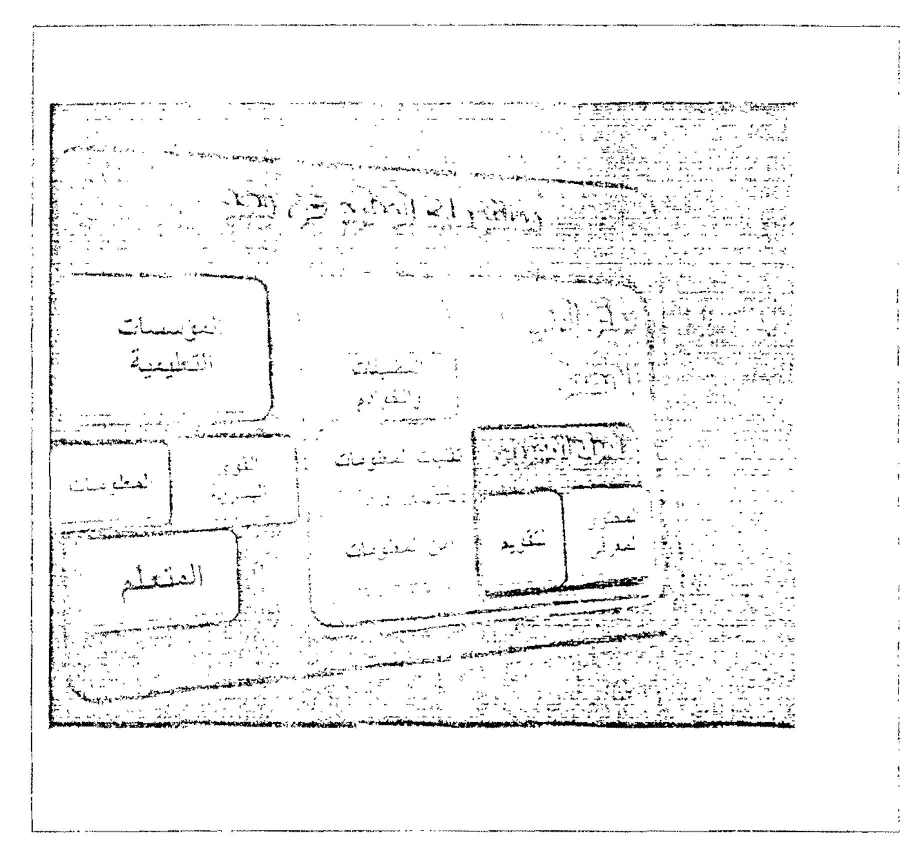
(٤٨)



انواع التعليم الالكتروني

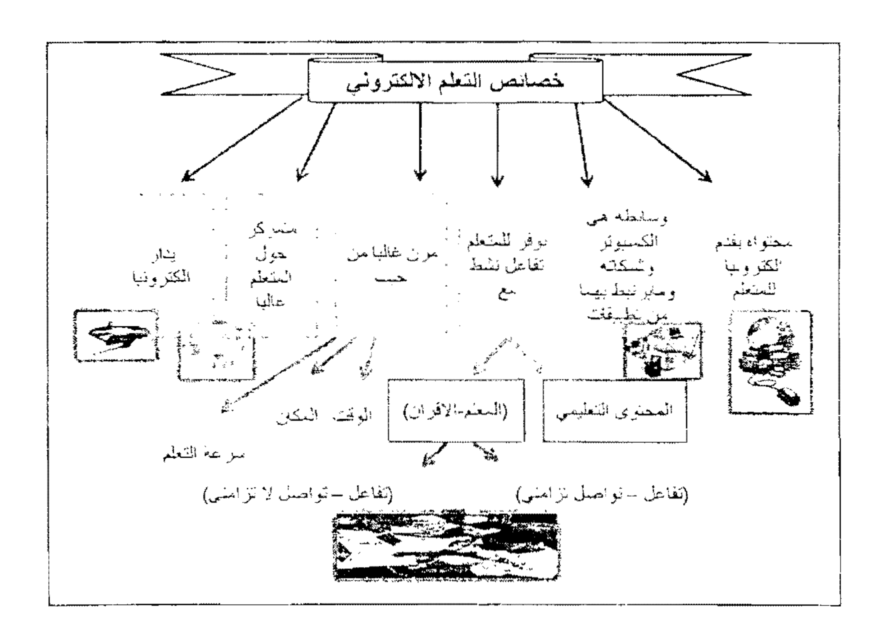
---

(٤٨) URL: www1.amalnet.k12.il



شكل رقم (٤) من تصميم الباحثة

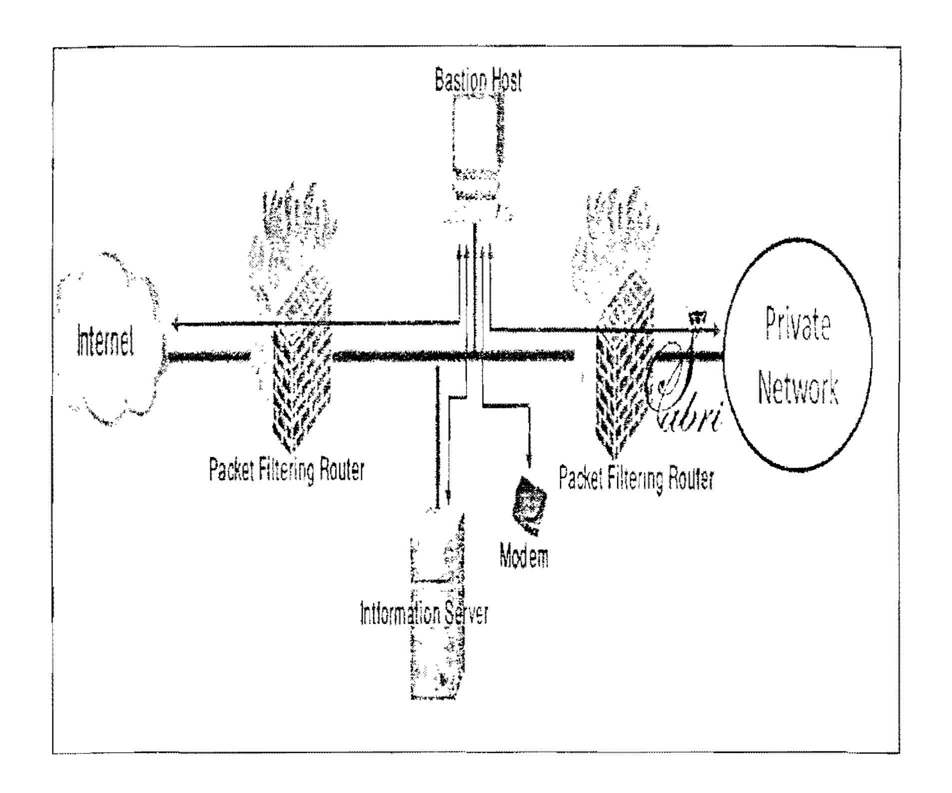
(٤٩)



---

(٤٩) URL: elc.kku.edu.sa 2

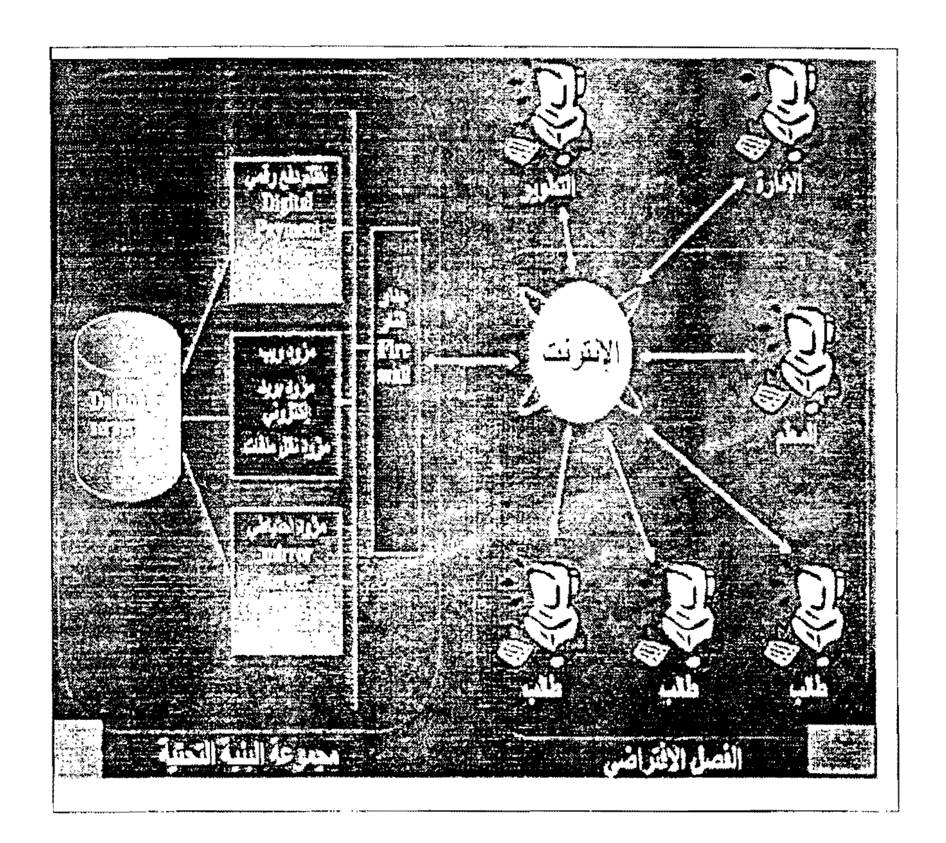
(٥٠)



---

(٥٠) URL: www.linuxac.org

(٥١)

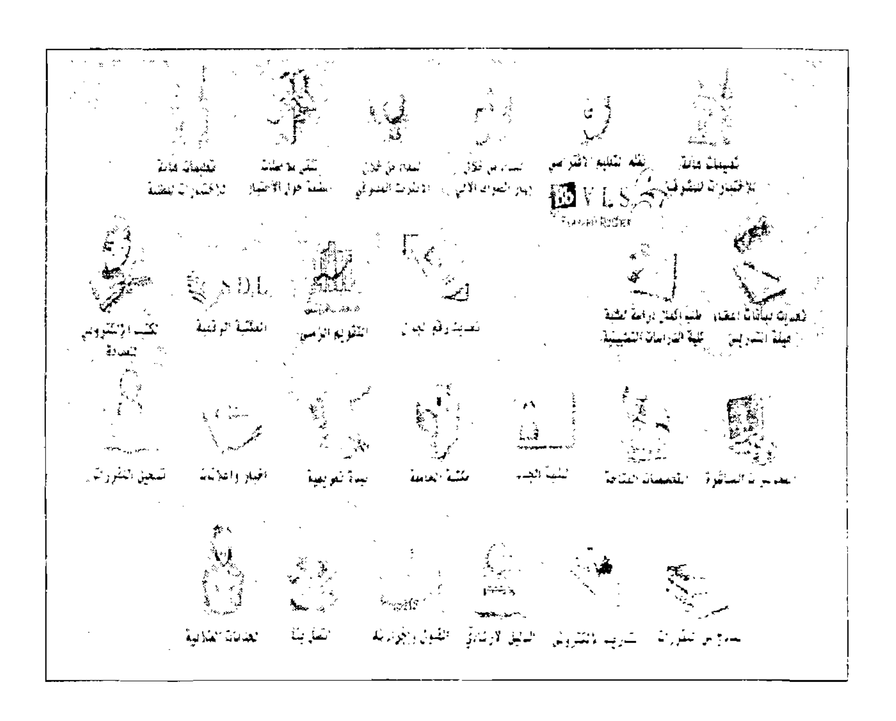


مستلزمات التعليم الالكتروني

---

(٥١) URL: http://hussainbaset.blogspot.com

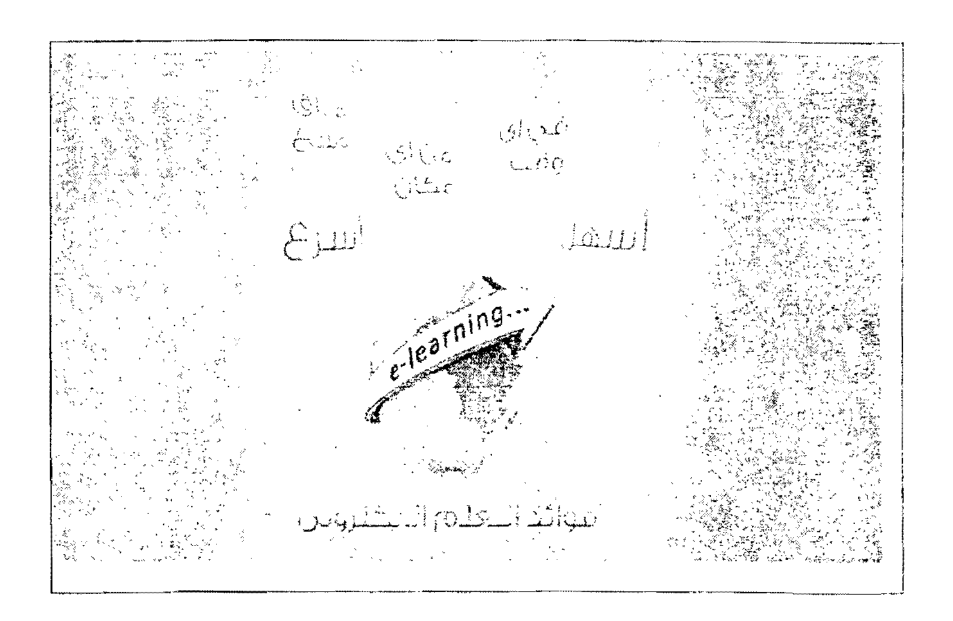
(٥٢)



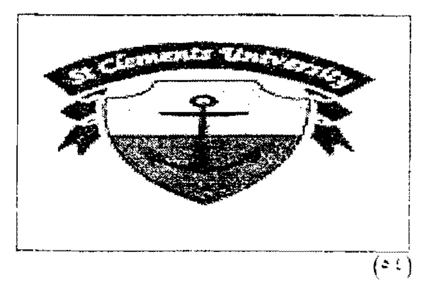
أدوات التعليم الالكتروني

(٥٢) URL: http:// kfuforums.kfu.edu.sa

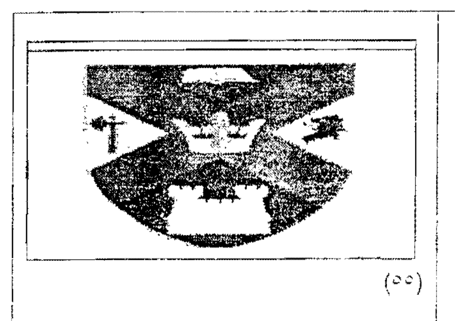
(٥٣)



(٥٣) URL: elc.kku.edu.sa



(٥٤)



(٥٥)

عدد الطلاب المقبولين العراقيين في على التعليم عن بعد في جامعتي سانت كلمنت وايليز

سنة القبول	البكالوريوس	الماجستير	الدكتوراه
٢٠٠٥-٢٠٠٤	٨٥٠	١٤٤	١٤
٢٠٠٦-٢٠٠٥	٨٨	٢٢٠	٨
٢٠٠٧-٢٠٠٦	٤٦	١٠٤	٧
٢٠٠٨-٢٠٠٧	٤٠	١٦٠	٣٦٠
٢٠٠٩-٢٠٠٨	١٨٥	٦٢٠	٦٥
٢٠١٠-٢٠٠٩	٢١	١١٥	١٥
٢٠١١-٢٠١٠	٤٧	٢٤	٣٠

(٥٤) St. Clements University. Student Guide,2013-2014.

(٥٥) Ilse International University. Student Guide, 2013-2014.

٢٠١٢-٢٠١١	١٤	٣٨	٤٠
٢٠١٣-٢٠١٢	٦	٢٥	١٧
المجموع	١٢٩٧	١٤٥٠	٥٥٦

جدول (٢) بعدد الطلاب العراقيين المقبولين في على التعليم عن بعد في سانت كلمنت وايليز حتى عام ٢٠١٤ /مقابلة الباحثة لادارة الجامعتين ٢٠١٤/٥/١١

نموذج الاستطلاع رأي المستفيدين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

أخي الباحث : تقوم الباحثة الاستاذ المساعد يسرى صادق جلال ببحث عن (التعليم عن بعد) وترجو منكم مليء استمارة الاستطلاع باعتباركم احد الدارسين على قناة التعليم عن بعد، وان يكون ردكم بتأني وواقعية ولكم الشكر . E-mail: yusra303@yahoo.com

-١- الاسم الثلاثي :

-٢- العمر :

-٣- تخصصك في البكالوريوس :

-٤- معدل التخرج :

-٥- الشهادة التي تروم الحصول عليها :

-٦- التخصص :

-٧- تاريخ التسجيل :

-٨- لماذا قدمت للدراسة في هذه الجامعة :

-٩- هل امتحنت قبل التسجيل:

-١٠- أين امتحنت :

-١١- هل هناك اماكن ثابتة للاختبار :

-١٢- هل اختبارتهم دورية :

-١٣- ما الذي تعتمده في السنة التحضيرية : أ* محاضرات ب* الكتب

-١٤- كم مكثت في السنة التحضيرية :

-١٥- هل استفدت من السنة التحضيرية :

-١٦- هل كتبت بحوثا اثناء السنة التحضيرية :

-١٧- كم مكثت في كتابة البحث :

-١٨- هل كنت تلتقي باساتذتك :

-١٩- هل كنت تلتقي بزملائك في الدراسة :

-٢٠- لماذا اخترت هذا النمط من الدراسة ؟

-٢١- ما هو رأيك في هذا النمط من الدراسة ؟

-٢٢- هل تفضل النمط التقليدي ؟

-٢٣- هل تعرفت على اساتذتك في الدراسة ؟

وهل لهم نشاطات في الجامعات الرسمية ؟

(1) URL: *blog.naseej.com*
(2) URL: www1.amalnet.k12.il
(3) URL: elc.kku.edu.sa 2
(4) URL: www.linuxac.org
(5) URL: http://hussainbaset.blogspot.com
(6) URL: http:// kfuforums.kfu.edu.sa
(7) URL: elc.kku.edu.sa
(8) St. Clements University. Student Guide,2013-2014.
(9) Ilse International University. Student Guide. 2013-2014.

جمال الدين بن مالك (ت ٦٧٢هـ) ومعاني الحروف
دراسة في كتابه شرح التسهيل

الدكتورة هدى ناجي البديري
مركز إحياء التراث العلمي العربي
جامعة بغداد

الملخص :

البحث دراسة مفصلة عن كتاب شرح التسهيل لابن مالك ووقوف على حروف المعاني وما ذهب اليه المؤلف .

المقدمة :

ترك لنا علماء العربية ثروة طائلة من المؤلفات القيمة ، عرفها العالم أجمع وقدرها حقّ قدرها ، وأصبحت هذه المؤلفات كأسنة الرماح في ميادين العلم ، وأصبحت كالمحراب ينهال عليها القريب والبعيد ، يتعبدون فيها ويرتوون من نبعها ، وأصبحت كالشمس ولكنها لا تغيب ولا تبعد عنها .

وإنّ علماء العربية الأجلاء قسّموا الكلام على اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ، وإذا كانت حروف المعاني أقلّ هذه الثلاثة عددا فإنّها من أكثرها دورانا على اللسان وأشدها ربطا على تأليف الجمل .

ومن هنا جاء اهتمام العلماء بالحرف موضحين مقاصده ومبينين معانيه فدرسوه ضمن الكتب العامّة ، واختصّ جمهرة منهم دراسته بكتب مستقلة .

ومن هذه الكتب التي نالت حظا وافرا من التحقيق والتنقيح والشرح كتاب (التسهيل) لابن مالك ، ويبدو لنا من اسم كتاب التسهيل أنه تيسير لكتابين هما الفوائد النحوية والمقاصد النحوية فقد وضع ابن مالك مصنفيه هذين ثم رأى أنه في حاجة الى إيضاح وتيسير فوضع كتابه (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) ، ثم طلب اليه بعض الفضلاء كما يقول في مقدمة شرحه أن يشفع كتابه بما يوضح غامضه ويحل معقده فكان هذا الشرح الجليل الذي نحن بصدده .

ولعلّ جمال الدين بن مالك (ت٦٧٢هـ) هو أكثر الذين أغنوا معاني الحروف بهذه الظاهرة ، فنحن نجد له إضاءات زائدة في الموضوع وذلك حين يذكر المعنى ويعقب عليه بالمثال والشاهد ثم يعطيه تفسيرا يوضح المعنى ، وقد أضاف دلالات انفرد بها وحروفا ألبسها معاني جديدة مستنبطا ذلك مما تميز به من سعة اطلاعه على تراث العربية ، وكان له أثر واضح في اللاحقين الذين نسخوا كلامه وأمثلته في مصنفاتهم .

وقد آثرت ان اتبع حروف المعجم في ذكري لمعاني الحروف مبتدأة بأول الحروف الحرف (ألف) فكانت أول المعاني معنى (الإباحة) ، وابتدأت بذكر المعنى اللغوي للمعنى أولا ثم المعنى الاصطلاحي إن وجد وإيراد آراء العلماء من الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) وسيبويه (ت ١٨٠هـ) وتتابعا وصولا الى ابن مالك وتدرجا الى المعاصرين .

ومعاني الحروف المذكورة في هذا البحث هي نبذة للمعاني التي تناولها ابن مالك وهي المبدوءة بحرف الألف فقط .

الإباحــة :

جاء في لسان العرب : ((بَاحَ الشيءُ : ظهرَ وباح به بَوْحا وبُؤوحا وبُؤُوحةً : أظهرهُ .. والمُباح خلاف المحظور)) [1].

والإباحة هي الأذن بإتيان الفعل كيف شاء الفاعل . [2].

ولا يبتعد المعنى لدى النحويين عن دلالته اللغوية ، ويؤديه الحرفان (أو) بإجماع النحويين ، و (إمّا) وثبوت إفادته معنى الإباحة مختلفٌ فيه . قال ابن هشام الأنصاري ت ٧٦١هـ : ((ونازع في ثبوت هذا المعنى لـ (إمّا) جماعة مع إثباتهم اياه لـ (أو))[3].

ويلوح لنا هذا المعنى أولا عند أبي العباس المبَرد ت ٢٨٥هـ في قوله عن (أوْ) : ((وقد يكون لها موضع آخر معناه الإباحة وذلك قولك : جالس الحسنَ أو ابن سيرين ، وأئتِ المسجد أو السوق ، أي قد أذنتُ لك في مجالسة هذا الضرب من الناس وفي إتيان هذا الضرب من المواضع)) [4].

---

[1] لسان العرب ٢/ ٤١٦ مادة (بوح) .

[2] التعريفات ٨ .

[3] مغني اللبيب عن كتب الاعاريب١/٨٦ .

[4] المقتضب ١/١١ .

وتابع أبو بكر بن السَراج ت٣١٦هـ المبرّد في مثاله ونصّ كلامه فقال : (((أو) ولها ثلاثة مواضع ... الموضع الثالث الإباحة وذلك قولك : جالس الحسن أو ابن سيرين ، وائتِ المسجد أو السوق ، أي قد اذنتُ لك في مجالسة هذا الضرب من الناس وعلى هذا قول الله عزَ وجل (**وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا**)[٥])) [٦] .

وأظنُ أنّ ابن السَراج قد خلط ، لأنّ الآية الكريمة ليست من باب الإباحة وإنّما هي من باب الحظر أي المنع [٧] بدليل قول أبي القاسم الزجُاجي ت ٣٣٧هـ في (أو) :

((وتكون للإباحة كقولك جالس الحسن أو ابن سيرين ، فهذه إباحة واطلاق فإن جالس بعضهم كان مطيعا لأن معناه جالس هذا الصنف من الناس ، وفي النهي على هذا المعنى حظر للجميع كقوله تعالى { **وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا** })) [٨] .

---

[٥] الإنسان ٢٤{ **فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا** } .

[٦] الأُصول في النحو ٥٦/٢.

[٧] لم يذكر سيبويه لفظ (الإباحة) لكنه قال في كتابه ٣ / ١٨٤ وهو يتحدث عن (أوْ) : ((تقول جالس عمرا أو خالدا أو بشرا كأنك قلتَ : جالس أحد هؤلاء ولم ترد إنسانا بعينهِ ففي هذا دليلُ على أنّ كلهم أهلٌ أنْ يُجالس ، كأنك قلت : جالس هذا الضرب من النّاس .. وإن نفيت هذا قلت : لا تأكل خبزا أو لحما أو تمرا كأنك قلت : لا تأكل شيئًا من هذه الأشياء ونظير ذلك قولهُ عزّ وجلّ { **وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا** } أي لاتطع أحدا من هؤلاء)) . وجعل أبو زكريا الفراء معنى (أو) في الآية معنى (الواو) ، يُنظر معاني القرآن ٣ / ٢٢٠ .

[٨] حروف المعاني ٥١ .

وفسَّر أبو الحسن الرُماني ت ٣٨٦هـ معنى الإباحة بقوله : ((أي ذلك مُباح لك تفعل منه ما شئت على الانفراد والاجتماع)) [٩] .

وتـابع أحمـد بـن فـارس ت ٣٩٥هـ [١٠] وأبـو الحسـن الهـروي ت ٤١٥ هـ [١١] السابقين .

في حين حصل تفصيل في ما بعد القرن الخامس الهجري ، قال أبو محمد بن السيد البطليوسي ت ٥٢١هـ وهو يتحدث عن الحرف (إمّا) : ((وتكون للإباحة في كل ما يكون فيه الجمع والتفريق مباحين معا ، كقول القائل : جالس إمّا الفقهاء وإمّا القُراء)) [١٢].

وقـال أبـو القاسـم الزمخشـري ت ٥٣٨هـ : ((ويُقـال فـي (أو) و (إمّا) في الخبر أنهما للشك وفي الأمر أنهما للتخيير والإباحة)) [١٣].

وفرّق يعيش بن يعيش ت ٦٤٣هـ بينها وبين التخيير فقال : ((وأمّا الثالث فهو الإباحة ولفظها كلفظ التخيير ، وإنما كان الفرق بينهما أنّ الإباحة تكون فيما ليس أصله الحظر نحو قولك جالس الحسن أو ابن سيرين والبس خزا أو كتانا))[١٤].

---

[٩] معاني الحروف ٧٧ وينظر منه ١٣٠ .

[١٠] ينظر الصاحبي في فقه اللغة ٩٩ .

[١١] ينظر الأُزهيّة في علم الحروف ١١٦ .

[١٢] الحلل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل ١١٩ .

[١٣] المفصّل في علم العربية ٣٠٥ .

[١٤] شرح المفصل ٣/ ٦٢١ والتخيير هو قولك : ((خُذ ثوبا أو دينارا أو عشرة دراهم فقد خيرته أحدها وكان الآخر غير مُباح)) وسيتم تناول معنى (التخيير) بالتفصيل في مبحثِهِ .

وبيّن جمال الدين بن مالك ت ٦٧٢هـ أنّ من علامات (أوْ) التي تفيد الإباحة استحسان وقوع الواو موقعها [١٥] .

بينما قصر ابن هشام الأنصاري (أوْ) هذه على الواقعة بعد الطلب [١٦]، وفصّل بدر الدين الزركشي ت ٧٩٤هـ [١٧] وعلاء الدين الإربلّي[١٨] (توفي في القرن الثامن الهجري) كلام السابقين وتبعهم المعاصرون [١٩] .

الابتــداء :

البَدْءُ : فعلُ الشيء أوّلُ . بدأ به وبدأهُ يبدؤهُ بدءاً و أبْدأهُ وأبتدأهُ .. وبديتُ بالشيء قدّمتُهُ .. وبدأتُ الشيء : فعلتُهُ ابتداءً .[٢٠] .

ويتبين للباحث في معنى الابتداء لدى علماء العربية وفي الحروف التي يُؤدى بها هذا المعنى موضوعان :

---

[١٥] ينظر شرح تسهيل الفوائد ٣ / ٢٢١ .

[١٦] ينظر مغني اللبيب عن كتب الاعاريب١ / ٨٨ .

[١٧] ينظر البرهان في علوم القرآن ٤/١٣٤ .

[١٨] ينظر جواهر الأدب في معرفة كلام العرب١٢٠ .

[١٩] ينظر أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ٢٨١ وأقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ٣٦٣ .

[٢٠] لسان العرب ٢٦/١ و ٢٧ مادة (بدأ) .

الموضوع الأول : ما أطلق عليه أهل العربية صيغة (ابتداء الغاية) ويستعمل لها الحرف (مِن) بإجماعٍ وهو الأصل في هذا المعنى . وكان أطلاقه في وقت مبكر جدا بدءا بسيبويه في قوله : ((وأمّا (مِن) فتكون لابتداء الغاية في الأماكن وذلك قولك : من مكان كذا وكذا الى مكان كذا وكذا))[٢١]

وتابعه أبو العباس المبرد بقوله : ((ومنها (مِن) وأصلها ابتداء الغاية نحو سرتُ من مكة الى المدينة . وفي(الكتاب) من فلان الى فلان [٢٢] ، فمعناه : أنّ ابتداءهُ من فلان ومحله فلان وكونها في التبعيض راجع الى هذا)) [٢٣] وجعل أبو العباس هذا المعنى أصلا للمعاني الأخرى .

واقتفى أبو بكر بن السراج أثرهما في هذا فقال : ((وأمّا (مِن) فمعناها ابتداء الغاية ، تقول : سرتُ من موضع كذا الى موضع كذا وفي (الكتاب) من فلان الى فلان ، إنّما يريد : ابتداؤهُ فلان)) [٢٤]

ولم يضف أبو القاسم الزجاجي[٢٥] وأبو الحسن الرُماني[٢٦] وأبو الحسن الهروي[٢٧] جديدا على من تقدمهم من شيوخ البصرة .

---

[٢١] الكتاب ٤/٢٢٤ .

[٢٢] جاء في الكتاب ٤/٢٢٤ : ((وتقول إذا كتبتَ كتابا : مِن فلان الى فلان)) .

[٢٣] المقتضب ١/٤٤ .

[٢٤] الأُصول في النحو ١/٤٩٨ وينظر منه ٢/٢٢١ وكتاب سيبويه ٤/٢٢٤ .

[٢٥] ينظر حروف المعاني ٥٠ و ٦٤ .

[٢٦] ينظر كتابيه معاني الحروف ٥١ و ٩٧ ومنازل الحروف ٥١ و ٦٩ .

[٢٧] ينظر كتابيه اللامات ٧٦ و الأزهيّة في علم الحروف ٢٣٢ .

ويلاحظ أنَّ سيبويه يحصر دلالة (من) بإبتداء الغاية في الأماكن[٢٨] ، وفي أمثلة البصريين اللاحقين تأييد لما ذهب اليه ، حتى عُدَّ هذا الحصر مذهبا للبصريين[٢٩] خالفهم فيه الكوفيون فأجازوا استعمالها في ابتداء الزمان .

ونقل النحويون المتأخرون ذلك عن الكوفيين ، فقال رضي الدين الاستراباذي ت ٦٨٦هـ : ((فـ (مِن) للإبتداء في غير الزمان عن البصرية سواء كان المجرور بها مكانا نحو سرتُ من البصرة أو غيرهُ نحو قولهم : هذا الكتاب من زيد الى عمرو ، وأجاز الكوفيون استعمالها في الزمان أيضا استدلالا بقولهِ تعالى { **مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ** } [٣٠] وقوله تعالى { **إِذَا نُودِي لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ** } [٣١])) [٣٢] .

وأجاز جمال الدين بن مالك استعمالها في الزمان ، فقال : ((ومجيءُ (مِن) لابتداء الغاية في المكان مجمعٌ عليه ، كقوله تعالى : { **مِنْ الْمَسْجِدِ**

---

[٢٨] قال سيبويه في الكتاب ٤ /٢٢٤ : ((واما (من) فتكون لابتداء الغاية في الاماكن وذلك قولك من مكان كذا وكذا الى مكان كذا وكذا)) .

[٢٩] ينظر المقتضب ٤٤/١ والأُصول في النحو ٤٩٨/١ والإنصاف في مسائل الخلاف ٣٧٠/١ (المسألة ٥٥) .

[٣٠] التوبة ١٠٨ { **لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ** }

[٣١] الجمعة ٩ { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** } .

[٣٢] شرح كافية ابن الحاجب ٢٥٨/٤ .

الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى }[٣٣] ومجيئها لابتداء غاية الزمان مختلف فيه ، فبعض النحويين منعه وبعض أجازه وقول من أجاز ذلك هو الصحيح الموافق لاستعمال العرب))[٣٤].

وكرر الباحثون المعاصرون أقوال السابقين لمعنى الابتداء ولم يأتوا بجديد [٣٥].

الموضوع الثاني : ما أطلق عليه النحويون (الابتداء) ويذكرون له أحرفا هي في الاصل دوالّ على معانٍ متنوعة ، ولكنها دخلت في أوّل كلامٍ أو وليها المبتدأ لفظا أو تقديرا أو أستؤنف كلام بعدها فوسموها بـ (الابتداء) مع إقرارهم بأن معناها غير هذا، وهو على ما يبدو تجوز في التعبير.

فسيبويه يجعل (إذا) و(أمّا) من هذا الباب في قوله : ((لأن أمّا وإذا يُقطع بهما الكلام ، وهما من حروف الابتداء يصرفان الكلام الى الابتداء إلا أن يدخل

عليهما ما ينصب)) [٣٦] ، وقال في (لَولا و لَومَا) : ((وكذلك لوما ولولا فهما لابتداء وجواب فالأول سبب ما وقع وما لم يقع)) [٣٧] .

---

[٣٣] الإسراء ١ { سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } .

[٣٤] شرح تسهيل الفوائد ٣/٣ .

[٣٥] ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ق١، ٢٧٥/٣ وأساليب التوكيد في القرآن الكريم ٢١٧ وأساليب القسم في اللغة العربية ١١٥ .

[٣٦] الكتاب ٩٥/١ .

[٣٧] الكتاب ٢٣٥/٤ .

وأضاف أبو الحسن الأخفش ت ٢١٥هـ (لام الابتداء) اليها ، فقال في تفسير قوله تعالى { **وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ** }[٣٨] ((فهذه (لام الابتداء) تدخل بعد العِلْمَ وما أشبههُ ويُبتدأ بعدها ، تقول : لقد عَلْمتُ لزيدُ خيرٌ منك))[٣٩] .

وأضاف أبو البركات الانباري ت٥٧٧هـ (حتى) اليها فقال وهو يعدد مواضعها : ((الوجه الثالث : أن تكون حرف ابتداء كـ (أمّا) نحو : ضَرَبَ القوم حتى زيدٌ ضاربٌ)) [٤٠] .

وجعل أحمد بن عبد النور المالقي ت ٧٠٢هـ (ثُمّ) من حروف الابتداء[٤١] ، وأضاف ابن هشام الأنصاري (لكنْ) ساكنة النون اليها [٤٢] .

وقد ذكر القدماء والمحدثون معنًى آخر مرادفا للابتداء الذي يتقيد بمجيء الحرف قبل مبتدأ ظاهر أو مقدر وهو الاستئناف وسيتم تناوله في موضعه .

---

[٣٨] البقرة ١٠٢ { **وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** } .

[٣٩] معاني القرآن ١٤٨/١ وينظر منه ١٣١/١ .

[٤٠] أسرار العربية ٢٤١ .

[٤١] فيما رواه حسن المرادي عنه ينظر الجنى الداني في حروف المعاني٤٠٩ ، وتابع المرادي سيبويه في جعل (لولا) من حروف الابتداء ينظر الجنى الداني في حروف المعاني٥٤٢ .

[٤٢] ينظر مغني اللبيب عن كتب الاعاريب٣٨٥/١ و ٢٨٦/١ .

الإبهــام :

قال ابن منظور : ((طريقٌ مُبهمٌ إذا كان خَفيّا لا يستبين .. واستَبهم عليهم الأمر : لم يَدرُوا كيف يأتون لهُ .. وإبهام الأمر : أن يُشتبه فلا يُعرف وجههُ)) [43] .

وحّدَ بدر الدين الزركشي معناه بقوله : ((هو إخفاء الأمر على السامع مع العلم به)) [44] .

وهو كذلك عند النحويين حين استعمال أحرفه المؤدية لهُ وهي (إمّا) و (أو) .

أمّا (إمّا) فأحسبُ أنّ أوّل من نسب اليها هذا المعنى هو ابن السّيد البطليوسي بقولهِ : ((وتكون للإبهام كقولك أكلتُ إمّا تمرا وإمّا زبيبا ، وهذا ليس بموضع شك ولكنه يبهم الأمر على المخاطب)) [45] .

وقال جمال الدين بن مالك : ((والمعنى مع (إمّا) شك أو تخيير أو إبهام .. ومجيئها للأبهام كقولك وأنت عالم بمن لقيت : لقيتُ إمّا زيدا وإمّا عمرا)) [46] .

وفرّق أحمد المالقي بين الشك والإبهام وهو يتحدث عن (إمّا) فقال : ((ولها في الباب أربعة معان : معنيان في الطلب ومعنيان في الخبر ...

---

[43] لسان العرب ٥٦/١٢ و٥٧ مادة (بهم) .

[44] البُرهان في علوم القرآن ١٣٣/٤ .

[45] الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل ١١٩ .

[46] شرح تسهيل الفوائد ٢٢٣/٣ .

والمعنيان اللذان في الخبر الشك كقولك قام إمّا زيد وإمّا عمرو وتمثيل الابهام كذلك ، الا أنّ الفرق بينهما أنّ المخبر في الشك لا يعلم من فعل الفعل ، وفي الابهام يعلمه ويريدُ الاستبهام على السامع)) [٤٧] .

واستشهد حسن المرادي لـ (إمّا) التي تفيد الابهام بقوله تعالى { وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } [٤٨] .

ويضيف النحويون الى (إمّا) للدلالة على (الأبهام) الحرف (أو) ، ويلوح لنا استعمال هذا المعنى أولا منسوبا الى(أو)عند أبي القاسم الزّجاجي بقوله : ((وتكون بمعنى (الابهام) كقوله تعالى{ { أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ } [٤٩] { وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ [٥٠])) [٥١] .

---

[٤٧] رصف المباني في شرح حروف المعاني ١٠١ .

[٤٨] التوبة ١٠٦ وينظر الجنى الداني في حروف المعاني٤٨٧ و ٢٤٥ .

[٤٩] البقرة ١٩{ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ } . وجعل الزمخشري (أو) هنا تفيد (الإباحة) ينظر الكشاف ٢١٣/١ .

[٥٠] الصافات ١٤٧. وجعل أبو زكريا الفراء (أو) في هذه الآية بمعنى (بل) فقال في معاني القرآن ٣٩٣/٢ (((أو) ها هنا في معنى (بل) كذلك في التفسير مع صحته في العربية)) وتابعه أبو العباس المبرد في المقتضب ٣٠٤/٣ وأبو الحسن الهروي في الأزهيّة ١٢٧ ، في حين جعلها ابن جنّي تفيد (الشك) ينظر الخصائص ٣١٦/٢.

[٥١] حروف المعاني ١٣ .

واعطى رضي الدين الاستراباذي اللفظ إضاءة أكثر بقوله : ((وقالوا إنّ لـ (أو) إذا كان في الخبر ثلاثة معان : الشك والابهام والتفصيل .. فالشك إذا اخبرت عن أحد الشيئين ولا تعرفه بعينه والأبهام إذا عرفته وتقصد أن تبهم الأمر على المخاطب)) [٥٢] .

وقال جمال الدين ابن مالك : ((ومن مجيء (أو) في الإبهام قوله تعالى { **وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** } [٥٣])) [٥٤] .

وتابع أحمد المالقي[٥٥] وعلاء الدين الإربلّي[٥٦] رضي الدين الاستراباذي في قصر معنى الابهام على الخبر.

واستدل ابن هشام الأنصاري على مجيء (أو) مفيدة لمعنى (الابهام) بقول الشاعر : [٥٧]

نحنُ أو أنتمُ الأُلى ألفُوا الحقْـ ـقَ ، فبُعدا للمُبطلين وسُحقا

وتابع الباحثون المعاصرون سابقيهم في ذكر هذا المعنى [٥٨] .

---

[٥٢] شرح كافية ابن الحاجب ٤/٤٠٥ .

[٥٣] سبأ ٢٤ { **قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** } .

[٥٤] شرح تسهيل الفوائد ٣/٢١٥ .

[٥٥] ينظر رصف المباني في شرح حروف المعاني ١٠١ .

[٥٦] ينظر جواهر الادب في معرفة كلام العرب١٢١ .

[٥٧] البيت مجهول القائل وينظر مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ١/٨٧ .

[٥٨] ينظر معاني النحو ٣/٢٤٤ وأقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ٣٦٣.

الاستعانة :

جاء في لسان العرب : ((العَوْنُ : الظهيرُ على الأمر .. وتقول أعَنْتُه إعانة واستعَنْتَهُ واسْتعنتُ به فأعانني .. واستعنتُ بفلان فأعانني وعاونني)) [٥٩] .

وهو كذلك عند النحويين ، والحرف الذي يؤديه هو الباء قال أبو العباس المبّرد في حديثه عن الحروف التي جاءت لمعانٍ : ((ومنها (الباء) التي تكون للالصاق والاستعانة ، فأما الالصاق فقولك مررتُ بزيد والممتُ بك ، وأمّا الاستعانة فقولك : كتبتُ بالقلم)) [٦٠] .

والحَقَ أبو بكر بن السّراج الاستعانة بالألصاق فقال عن الباء : ((معناها الالصاق ، فجائز أن يكون معه استعانة ، وجائز لا يكون ، فأمّا الذي معه استعانة فقولك : كتبتُ بالقلم وعمل الصانع بالقدوم ، والذي لا استعانة معه فقولك : مررتُ بزيد ونزلتُ بعبد الله)) [٦١] .

وقال أبو الحسن الرُماني : ((الباء تأتي على وجوه ، من ذلك : أن تكون للاضافة .. وتكون للاستعانة كقولك : كتبتُ بالقلم وقطعتُ بالقدوم)) [٦٢] .

---

[٥٩] لسان العرب ٢٩٨/١٣ مادة (عون) .
[٦٠] المقتضب ٣٩/١ .
[٦١] الأُصول في النحو ٥٠٣/١ .
[٦٢] معاني الحروف ٣٦ .

ولم يخرج أبو القاسم الزمخشري[٦٣] وأبو يعقوب السكّاكي[٦٤] وابن يعيش[٦٥] عمّا رسمه السابقون .

ويستمر هذا المعنى بأمثلته متداولا لدى المتأخرين [٦٦] ، مع انفراد بعضهم بإضافة تفسير أو أيضاح مشكل أو زيادة تنبيه يزيل وهما قد يقع في فهم نصّ.

فجمال الدين بن مالك اختار لهذه الباء لفظ (باء السببيّة) بدلا من باء الاستعانة فقال : ((وأمّا السببيّة فهي الداخلة على صالح للاستغناء به عن فاعل مُعَدّاها مجازا نحو { **فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا** }[٦٧] و{ **تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ** }[٦٨] ... ومنه كتبتُ بالقلم وقطعتُ بالسكين فانه يصُح أن يُقال كتب القلمُ وقطع السكينُ . والنحويون يعبرون عن هذه الباء بباء الاستعانة))[٦٩] .

---

[٦٣] ينظر المفصل في علم العربية ٢٨٥ .

[٦٤] ينظر مفتاح العلوم ٢٤١ .

[٦٥] ينظر شرح المفصل ٣ / ٥٠١ .

[٦٦] ينظر شرح الاعراب في قواعد الاعراب للكافيجي ٥٤ وشرح التصريح على التوضيح ٦٤٦/١.

[٦٧] ابراهيم٣٢{ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنهَارَ} .

[٦٨] الانفال ٦٠ { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ }

[٦٩] شرح تسهيل الفوائد ٢٠/٣ .

وذهب في تبرير هذا الاطلاق بقوله : ((وأشرتُ على ذلك التعبير بالسببيّة من أجل الأفعال المنسوبة الى الله تعالى ، فإنَّ استعمال السببيّة فيها يجوز ، واستعمال الاستعانة فيها لا يجوز)) [٧٠] .

فالدافع الديني لاختيار اللفظ اللائق بمقام الخالق في الاخبار عنه عزَّ وجلَّ هو السبب في هذا الاستبدال .

وتابع رضي الدين الاستراباذي ابن مالك في استبداله ، لكنه جعل السببيّه فرعا للاستعانة ، فقال : ((وتكون للسببيّة كقوله تعالى { **فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا**} [٧١] .. وهي فرع الاستعانة)) [٧٢]

وقيّد حسن المرادي هذا المعنى للحرف بأنّ ((باء الاستعانة هي الداخلة على آلة الفعل نحو : كتبتُ بالقلم وضربتُ بالسيف ، ومنه على أشهر الوجهين { **بسم الله الرحمن الرحيم** }[٧٣])) [٧٤] .

وهذا ما صرّح به علاء الدين الإربلّي وقد تحدّث عن باء السببيّة فقال : ((وكان القدماء يسمونها باء الاستعانة ورأى المحققون أنّها قد

---

[٧٠] شرح تسهيل الفوائد ٣/٢٠ .

[٧١] النساء ١٦٠ { **فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرا** }

[٧٢] شرح كافية ابن الحاجب ٤/٢٧٧ و ٢٧٨ .

[٧٣] النمل ٣٠ .

[٧٤] الجنى الداني في حروف المعاني١٠٣ وكرّر ابن هشام هذا القول في مغني اللبيب ١/١٣٩ .

تستعمل فيما يُعزى الى الله سبحانه ولا يجوز اطلاق لفظ الاستعانة عليه فسموها سَببيّة)) [٧٥] .

وحاول جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ أن يفصل بين النوعين ببيان الفرق بينهما فقال : ((باء السببيّة هي التي تدخل على سبب الفعل نحو : مات زيد بالحُبّ وبالجوع وحججتُ بتوفيق الله وباء الاستعانة هي التي تدخل على الاسم المتوسط بين الفعل ومفعوله الذي هو آلة نحو : كتبتُ بالقلم ونجرتُ الباب بالقدوم وبريتُ القلم بالسكين وخُضْتُ الماء برجلي ، إذ لا يصح جعل القلم سببا للكتابة ولا القدوم سببا للنجارة ولا السكين سببا للبري ولا الرِجْل سببا للخوض بل السبب غير هذا)) [٧٦] . أمّا المعاصرون فقد تابعوا القدماء في أقوالهم [٧٧] ومنهم من جعل السَبَبِيّة فرع الاستعانة متابعا رضي الدين الاستراباذي في ذلك ، قال عبد الخالق عضيمة : ((الباء للسببيّة هي فرع الاستعانة))[٧٨].

وقبل ختم الحديث عن هذه المسألة سأرجع الى القرن الرابع حيث أحمد بن فارس الذي أطلق (الاعتمال)[٧٩] معنًى للباء الداخلة على آلة الفعل فقال : ((والباء تكون للالصاق وللاعتمال ... فالالصاق قولك ، مسحتُ يدي بالارض ، ومن أهل العربية من يقول مررتُ بزيد إنّها للالصاق كأنه

---

[٧٥] جواهر الأدب في معرفة كلام العرب ١٨ .

[٧٦] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٢/٣٣٥ .

[٧٧] ينظر حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها ١٥ .

[٧٨] دراسات للأسلوب القرآن الكريم ق١، ٣/٨)

[٧٩] ينظر تفسيره اللغوي في لسان العرب ١١/ ٤٧٥ .

الصق المرور به . وكذا إذا قال : هَزئت به . والاعتمال قولنا كتبتُ بالقلم وضربتُ بالسيف ، وذكر ناس أنّ هذه والتي قبلها سواء)) [٨٠] .

فأبن فارس أوّل مَن اطلق (الاعتمال) اسما للباء التي للاستعانة ، ولكنْ لم يُكتب البقاء لهذا اللفظ .

الاســـتعلاء :

جاء في لسان العرب : ((عُلْوَ كلّ شيء وعُلْوه وعَلْوه وعُلاوَتُه وعاليه وعَاليتَهُ : أرْفَعُه ... وعلا النّهارُ واعْتَلى واستْعَلى ارتفعَ)) [٨١]

والمعنى الذي استعمله النحويون لا يخرج عن دلالته في المعجم ، والحرف الذي يؤديه هو (على) وورد لدى سيبويه ناضجا في قوله : ((أمّا (على) فاستعلاء الشيء ، تقول : هذا على ظهر الجبل ، وهي على رأسه ، ويكون أن يطوي ايضا مُستعليا ، كقولك ، مرَّ الماءُ عليه ، وأمررتُ يدي عليه)) [٨٢] .

وقال أبو بكر بن السرّاج : ((فمن ذلك (على) ذكر محمد بن يزيد أنها تكون حرفا واسما وفعلا وأنَّ جميع ذلك مأخوذ من الاستعلاء [٨٣] ..

---

[٨٠] الصاحبي في فقه اللغة ٧٦ .

[٨١] لسان العرب ٨٣/١٥ و ٨٤ مادة (علو) .

[٨٢] الكتاب ٤ / ٢٣٠ .

[٨٣] لم يستعمل أبو العباس المبرّد هذا اللفظ في كتابه المقتضب وينظر منه ١/ ٤٦ و ٣ / ٥٣ .

وقال سيبويه (على) معناها استعلاء الشيء)) [٨٤] .

وهذا اللفظ هو الذي تداوله المؤلفون للحرف (على) [٨٥] .

وزاد بعضهم تقسيمات له ، كابن مالك الذي قسم الاستعلاء على نوعين في حديثه عن حروف الجرّ إذ قال : ((ومنها (على) ، للاستعلاء حسا أو معنى .. استعمال (على) للاستعلاء حسا كقوله تعالى { **كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ** } [٨٦] { **وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ** }[٨٧] واستعمالها للاستعلاء معنى نحو{ **تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ**}[٨٨]))[٨٩] .

وكرضي الدين الاستراباذي ت ٦٨٦هـ في قوله : ((و(على) للاستعلاء إمّا حقيقة نحو زيدٌ على السطح أو مجازا نحو عليه دين ، كما يقال : ركبه دين ، كأنه يحمل ثقل الدين على عنقه أو على ظهره)) [٩٠] .

---

[٨٤] الأصول في النحو ٢ / ٢٢٦ .

[٨٥] ينظر أسرار العربية ٢٣٨ والمفصل في علم العربية ٢٨٧ ومفتاح العلوم ٢٤٣ وشرح المفصل ٣ / ٥٢٥ .

[٨٦] الرحمن ٢٦ .

[٨٧] المؤمنون ٢٢ .

[٨٨] البقرة ٢٥٣ { تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ} .

[٨٩] شرح تسهيل الفوائد ٣٢/٣ .

[٩٠] شرح كافية ابن الحاجب ٣٢١/٤ .

وتابعهما حسن المرادي[٩١] وابن هشام الانصاري[٩٢] في تقسيمهما الثنائي للاستعلاء .

وهذا التقسيم مستفاد من أمثلة سيبويه في قوله السابق [٩٣] وفي قوله : ((وأمّا مررتُ على فلان فجرى هذا كالمثل وعلينا أميرٌ كذلك ، وعليه مالٌ أيضا وهذا لأنه شيءٌ اعتلاه)) [٩٤] وهذه أمثلة معنوية مجازية .

والاصل في هذا المعنى هو الحرف (على) ، ولذلك لم يذكر سيبويه غيره ،إلاّ أنّ النحويين أضافوا حروفا أخرى تدل على معنى الاستعلاء وهي الباء وعن وفي والكاف ومن .

أمّا (الباء) فقد ذكر أبو الحسن الأخفش أنّها تأتي بمعنى (على) مع أنّه لم يصرح بلفظ الاستعلاء فقال : ((كما كانت (الباء) في معنى (على) في قوله : مررت به ومررت عليه ، وفي كتاب الله عز وجل { **مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ** }[٩٥] يقول : على دينار)) [٩٦] .

---

[٩١] ينظر الجنى الداني في حروف المعاني٤٤٤ .

[٩٢] ينظر مغني اللبيب عن كتب الاعاريب١/ ١٩٠ .

[٩٣] ينظر الكتاب ٤/٢٣٠ .

[٩٤] الكتاب ٤/٢٣٠ .

[٩٥] ال عمران ٧٥ { وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ }

[٩٦] معاني القران ١/ ٥١.

وتابعه ابن هشام الأنصاري في قوله وهو يعدد معاني (الباء): ((العاشر : الاستعلاء نحو { مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ } بدليل { هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ }[97] ونحو { وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ }[98] بدليل { وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ } [99]))[100].

أمّا (عن) فقد قال فيها جمال الدين بن مالك : ((ومن استعمال (عن) للاستعلاء قولهم : بخلَ عنكَ والاصل بخلَ عليك ، لأن الذي يسأل فيبخل يُحمّل السائل ثقل الخيبة مضافا الى ثقل الحاجة . والصلاحية (عن) للاستعلاء عدي بها رضي ، والاصل تعديته بـ (على))) [101] .

وأمّا (في) فقد قال أبو الحسن الأخفش فيها : ((وكما كانت (في) في معنى (على) نحو{ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ } [102] يقولُ : على جذوع النخل وزعم يونس أنّ العرب تقول : نزلتُ في أبيك ، تريد عليه)) [103] .

---

[97] يوسف ٦٤ { قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللّهُ خَيْرٌ حَافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ }

[98] المطففين ٣٠.

[99] الصافات ١٣٧ { وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ } .

[100] مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ١٤٢/١.

[101] شرح تسهيل الفوائد ٢٩/٣ .

[102] طه ٧١ { قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى } .

[103] معاني القرآن ٥١/١ .

وتابعه ابن هشام في قوله وهو يعدد معاني (في) : ((الرابع ، الاستعلاء نحو { وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ })) [١٠٤] .

وأمّا (الكاف) فقد ذكره ابن هشام الانصاري ونسب افادته للاستعلاء الى الاخفش والكوفيين فقال وهو يعدد معانيه : ((الثالث : الاستعلاء ، ذكره الاخفش والكوفيون، وأنّ بعضهم قيل له : كيف اصبحت ؟ فقال : كخيرٍ أي على خير)) [١٠٥].

وأمّا (مِن) فقد قال الاخفش فيها : ((وتكون (إلى) في موضع (مع) .. كما كانت (مِن) في معنى (على) في قوله { ونصرناه من القوم } [١٠٦] أي على القوم)) [١٠٧] وتابعه المرادي فقال وهو يعدد معانيها : ((التاسع : الاستعلاء نحو { وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ } أي على القوم ، كذا قال الاخفش)) [١٠٨] .

ولم يخرج الباحثون المعاصرون عمّا قال السابقون [١٠٩] .

---

(١٠٤) مغني اللبيب عن كتب الاعاريب١/٢٢٤ .

(١٠٥) مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ١/٢٣٥ .

(١٠٦) الانبياء ٧٧ { وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ }.

(١٠٧) معاني القرآن ١/٥١ .

(١٠٨) الجنى الداني في حروف المعاني ٣١٨ .

(١٠٩) ينظر أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ٤٦٥ وحروف الجر دلالاتها وعلاقاتها ٣٠.

الإشـــــراك :

قال ابن منظور : ((يُقال : اشتركنا بمعنى تَشَاركنا .. وقد شَركه في الأمر ، بالتحريك ، يَشْرَكهُ ، إذا دخل معه فيه وأشْرَكه معه فيه))[110] .

يشترك هذا اللفظ في دلالته مع مصطلح (العطف) في مباحث أهل العربيـة ، فتـارة يُـراد بـه معنـى مخصـوص مـن معـاني حـروف (العطـف) المتعددة وهي الترتيب و التعقيب والجمع والاشراك وغيرها ، وتـارة يُراد بـه عندهم معنى (العطف) أو (النسق) مطلقا على ما سيتوضـح فـي بحثهما لاحقا . ولذلك تنوعت صيغ (الإشراك) فـي كتابات النحويين بين الفعلية والاسمية والمصدرية .

واسـتعمل الخليـل بـن أحمـد صـيغة الفعـل المضـارع المنفـي معنـىً مخصـوصـا لواحـد مـن حـروف النسـق فقـال : (((ثُـم) حـرف مـن حـروف النسـق لا تُشـرك مـا قبلهـا بمـا بعـدها إلاّ أنهـا تبـيّن الآخـر مـن الأوّل))[111] .

وأكثـر سـيبويه مـن اسـتعمال صـيغ الفعل مثل (يُشـرك) و(تُشـرك) و(أشرك) واستعمل المصـدر (اشتراك) ، ومنهـا قولـه (هذا بـاب اشـتراك الفعـل فـي أنْ وانقطـاع الآخـر مـن الأوّل الـذي عمـل فيـه أنْ) قـال فيـه : ((فالحروف التي تُشرك : الواو والفاء وثُمّ وأوْ . وذلك قولك : أريدُ أن تأتيني

---

[110] لسان العرب ١٠/٤٤٨ و ٤٥٠ مادة (شرك) وينظر مختار الصحاح ٣٣٦ .

[111] ترتيب كتاب العين ١/٢٥٠ .

ثُمَّ تحدِّثني ، وأريدُ أن تفعلَ ذلك وتُحسِنَ ... ويجوز الرفع في جميع هذه الحروف التي تشرك على هذا المثال))[112].

ووجدته ينسب الى الخليل بن أحمد معنى (الإشراك) في (باب ما يُحسن أن يشرك المظهر المضمرَ فيما عمل) فقال : ((وتقولُ أيضا : مررتُ بك نفسِك ، لمّا أجزتَ فيها ما يجوز في فعلتم مما يكون معطوفا على الاسماء أحتملت هذا .. وامّا في الإشراك فلا يجوز لأنه لا يُحسنُ الإشراك في فعلتَ وفعلتم إلاّ بانت وأنتم . وهذا قول الخليل رحمه الله وتفصيله عن العرب)) [113].

وعدَّ سيبويه الحروف الداخلة في هذا المعنى تسعة فقال : ((واعلم أنّ بل ولا بل ولكنْ يُشركن بين النعتين فيجريان على المنعوت ، كما اشركت بينهما الواو والفاء وثمَّ وأوْ ولا وإمّا ، وما أشبه ذلك)) [114].

واستعمل أبو العباس المبّرد هذا المعنى مختصا به (الواو) فقال وهو يتحدث عن حروف العطف : ((فمنها الواو ومعناها : إشراك الثاني فيما دخل فيه الأوّل ، وليس فيها دليل على أيهما كان اولا ، نحو قولك : جاءني زيد وعمرو ومررتُ بالكوفةِ والبصرة))[115] .

---

[112] الكتاب ٣/٥٢ وينظر على سبيل المثال منه : ١/ ٤٣٧ و ٤٣٨ و ٢/ ٣٧٧ و ٣٧٨ و ٣٨٠ و ٣٨١ و ٣٨٢ و ٣/ ٢٨ و ٣٠ و ٤٧ و ٤٩ و ٥١ و ٥٢ .

[113] الكتاب ٢/ ٣٨٢ ويتحدث سيبويه هنا عن عطف الاسم الظاهر على الضمير المتصل الواقع في محل رفع أو جرّ .

[114] الكتاب ١/ ٤٣٥ .

[115] المقتضب ١/١٠ .

وقال في (أو) : ((وحقُّها أن تكون في الشّك واليقين لأحد الشيئين ، ثُمّ يتّسع بها الباب ، فيدخلها المعنى الذي في الواو من الإشراك على أنّها تخص ما لا تخصه الواو)) [116].

ويتسع معنى اللفظ عند أبي بكر بن السرّاج ليشمل (حروف الإشراك) ويعني بها حروف العطف فقال : ((ومثل ذلك : هذه جاريةُ أخوي ابنين لفلانٍ كراما ، لأن أخوي ابنين، اسم واحد والمضاف اليه الاخر منتهاه ، ولم ياتِ بشيء من حروف الإشراك)) [117].

واستعمل أبو البركات الانباري لفظ (الاشتراك) فقال : ((فإنْ قيل : لِمَ كان أصل حروف العطف الواو ؟ قيل : لأنَّ الواو لا تدلّ على أكثر من الاشتراك وأما غيرها من الحروف فيدلّ على الاشتراك وعلى معنى زائد)) [118].

واستعمل جمال الدين بن مالك لفظ (التشريك) فقال : ((تشريك الواو والفاء وثُمَّ وحتى لفظا ومعنىً مجمع عليه ، وكذا تشريك (بل و لا) لفظا لا معنىً ... وكذلك (أو) مشركة لما بعدها وما قبلها)) [119].

---

[116] المقتضب ٣/ ٣٠١ .

[117] الأصول في النحو ٢/٤١ وينظر منه ٢/٥٥ و ١٥٩ .

[118] أسرار العربية ٢٦٧ .

[119] شرح تسهيل الفوائد ٣/ ٢٠٦ و ٢٠٧ .

وتابع ابن يعيش [١٢٠] وحسن المرادي [١٢١] وبدر الدين الزركشي [١٢٢] وعلاء الدين الإربلي [١٢٣] السابقين في ذكر هذا المعنى .

وللاشراك لفظان مرادفان لعلهما أكثر شهرة منه وانتشارا هما العطف والنسق وسيتم تناولهما لاحقا .

الإضـــــراب :

قال ابن منظور : ((أضْربتُ عن الشيء : كففتُ وأعرضتُ ، وضربَ عنهُ الذكر وأضربَ عنهُ : صَرَفهُ وأضربَ عنهُ أي أعرضَ)) [١٢٤].

وقال الشريف الجرجاني : ((الإضراب وهو الإعراض عن الشيء بعد الإقبال عليه نحو ضربتُ زيدا بل عمرا)) [١٢٥].

وكذلك هو لدى النحويين الذين ذهبوا الى أنّ الحروف التي يؤدى بها هي (بل) باجماعهم عليها ، وأمْ و أوْ و بلى و على عند من قال ذلك فيها .

---

[١٢٠] ينظر شرح المفصل ٣/٦٠٤ و ٦٠٥ .

[١٢١] ينظر الجنى الداني في حروف المعاني٤٠٦ و ٤٨٧ .

[١٢٢] ينظر البرهان في علوم القرآن ٤ / ٦٦ .

[١٢٣] ينظر جواهر الأدب في معرفة كلام العرب١٢٧ .

[١٢٤] لسان العرب ١/ ٥٤٧ مادة (ضرب) .

[١٢٥] التعريفات ٢٩ .

أمّا (بل) وهي الأصل في حروف الإضراب فقد نسبَ أبو العباس المبّرد هذا المعنى اليها ، فقال وهو يتحدث عن حروف العطف : ((ومنها (بل) ومعناها : الإضراب عن الأول ، والاثبات للثاني نحو قولك : ضربتُ زيدا بل عمرا وجاءني عبد الله بل أخوه وما جاء رجل بل أمرأة))[١٢٦] وكرّر أبو بكر بن السّراج عبارتهَ بلفظها [١٢٧] .

وفصّلَ أبو الحسن الرُماني القول فيها فقال : ((وهي من الحروف الهوامل ومعناها الإضراب عن الأول والايجاب للثاني تقول من ذلك : ما قام زيد بل عمرو وخرج أخوك بل أبوك تقع بعد النفي والايجاب جميعا هذا مذهب البصريين)) [١٢٨].

وتابع أحمد بن فارس[١٢٩] وأحمد المالقي[١٣٠] وبدر الدين الزركشي[١٣١] مَن سبقهم في ذكر هذا المعنى .

وقال أبو الحسن الهروي فيها : ((وتكون لترك كلام وأخذ في غيره ويُقال للاضراب عن الاوّل وهي في القرآن بهذا المعنى كثيرا))[١٣٢].

---

[١٢٦] المقتضب ١/١٢ .

[١٢٧] ينظر الأُصول في النحو ٢/٥٧ .

[١٢٨] معاني الحروف ٩٤ .

[١٢٩] ينظر الصاحبي في فقه اللغة ١١٧ .

[١٣٠] رصف المباني في شرح حروف المعاني ٨ .

[١٣١] البرهان في علوم القرآن ٤/١٣٣ .

[١٣٢] الأزهيّة في علم الحروف ٢٢٩ ، ولابُدّ من الإشارة الى أن سيبويه ذكر هذا التعبير فيها تقريبا لكنه لم يُشر الى (الإضراب) فقال في (الكتاب) ٤/٢٢٣ : ((وأمّا (بل) فلترك شيءٍ من الكلام وأخذ في غيره)) .

وأمّا (أمْ) فقد جعلها جمال الدين بن مالك تفيد الإضراب فقال : ((وأكثر وقوع (أمْ) المنقطعة مقتضية اضرابا وأستفهاما كقوله تعالى { **أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ** } [133] إلى { **أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ** } وقد يجاء بها لمجرد الاضراب ، ومن علامات ذلك في اللفظ أن يليها استفهام نحو { **أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** } [134]))[135] .

وأمّا (أو) فقد أضافها أبو القاسم الزجّاجي الى حروف الإضراب فقال فيها : ((وتكون غاية بمعنى (حتّى) نحو قولك : لا تبرح أو اخرجَ اليك ، وإضرابا بمنزلة(بل) نحو قوله تعالى{ **أَوْ يَزِيدُونَ** }[136]))[137] .

---

[133] الطور ٣٤-٤٣ { أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ۞ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لا يُوقِنُونَ ۞ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ ۞ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ۞أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ۞أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ۞ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ۞ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ۞ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ } .

[134] النمل ٨٤ {حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْما أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } .

[135] شرح تسهيل الفوائد ٣/٢١٩ و ٢٢٠ .

[136] الصافات ١٤٧ { وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ } وذكر أبو زكريا الفرّاء في معاني القرآن ٢/٣٩٣ أنّ (((أو) ها هنا في معنى (بل))) ولم يذكر الاضراب .

[137] حروف المعاني ٥٢ .

وتابعه بدر الدين الزركشي فقال وهو يعدد معانيها :

((الخامس : الإضراب كـ (بل) كقوله **{ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ }** [١٣٨]))[١٣٩] .

وأضاف أحمد بن عبد النور المالقي (بلى) فقال :((ونوع يسمى حرف إضراب وهو (بل) و (بلى))[١٤٠] .

وأضاف ابن هشام الانصاري (على) الى حروف الاضراب فقال وهو يتحدث عن معانيها : ((التاسع : أن تكون للاستدراك والاضراب كقولك : فلان لا يدخل الجنة لسوء صنيعة على أنه لا ييأس من رحمة الله تعالى))[١٤١] .

وهذا المعنى هو الذي عليه أهل العربية حديثا [١٤٢] .

---

[١٣٨] النحل ٧٧ { وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } .

[١٣٩] البرهان في علوم القرآن ٤ / ١٣٣ .

[١٤٠] رصف المباني في شرح حروف المعاني ٨ .

[١٤١] مغني اللبيب عن كتب الاعاريب١/١٩٣ .

[١٤٢] ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ق١ ،٢/ ٥٣ .

نتائج البحث :

- من هذه الكتب التي نالت حظا وافرا من التحقيق والتنقيح والشرح الكتاب لابن مالك ، ويبدو لنا من اسم كتاب التسهيل أنّه تيسير لكتابين هما الفوائد النحوية والمقاصد النحوية فقد وضع ابن مالك مصنفيه هذين ثم رأى أنه في حاجة الى إيضاح وتيسير فوضع كتابه (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) ، ثم طلب اليه بعض الفضلاء كما يقول في مقدمة شرحه أن يشفع كتابه بما يوضح غامضه ويحل معقده فكان هذا الشرح الجليل الذي نحن بصدده .

- جمال الدين بن مالك (ت٦٧٢هـ) هو أكثرالذين أغنوا معاني الحروف ، فنحن نجد له إضاءات زائدة في الموضوع وذلك حين يذكر المعنى ويعقب عليه بالمثال والشاهد ثم يعطيه تفسيرا يوضح المعنى ، وقد أضاف دلالات انفرد بها وحروفا ألبسها معاني جديدة مستنبطا ذلك مما تميز به من سعة اطلاعه على تراث العربية ، وكان له أثر واضح في اللاحقين الذين نسخوا كلامه وأمثلته في مصنفاتهم .

- وقد آثرت أن اتّبع حروف المعجم في ذكر معاني الحروف مبتدأة بأوّل الحروف الحرف (ألف) فكانت أوّل المعاني معنى (الإباحة) ، وابتدأت بذكر المعنى اللغوي للمعنى أوّلا ثم المعنى الاصطلاحي إن وجد وإيراد آراء العلماء من الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) وسيبويه (ت ١٨٠هـ) وتتابعا وصولا الى ابن مالك وتدرجا الى المعاصرين .

ومعاني الحروف المذكورة في هذا البحث هي نبذة للمعاني التي تناولها ابن مالك وهي المبدوءة بحرف الالف فقط .

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم .

١- إرتشاف الضرب من لسان العرب ، أحمد بن يوسف أبو حيّان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تحقيق الدكتور مصطفى أحمد النحاس ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .

٢- الأزهية في علم الحروف ، علي بن محمد الهروي (ت ٤١٥هـ) ، تحقيق عبد المعين الملوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩١هـ . ١٩٧١م .

٣- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، الدكتور قيس إسماعيل الأوسي ، منشورات بيت الحكمة ، ١٩٨٩م .

٤- الاستغناء في أحكام الاستثناء ، شهاب الدين القرافي (ت ٦٨٢هـ) ، تحقيق الدكتور طه محسن ، بغداد ١٩٨٢م .

٥- الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن سهل ابن السراج (ت٣١٦هـ) تحقيق : الدكتور عبد الحسين الفتلي ، مطبعة سلمان الأعظمي ، بغداد ، ١٩٧٣م .

٦- الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي (ت ١٩٧٦م) ، الطبعة الثانية ، د. ت .

٧- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، أبو الحسين جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت ٥٧٧هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م .

٨- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، دار إحياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٥٨م .

٩- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة المكتبة العصرية ، د. ت .

١٠- ترتيب كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، تصحيح الأستاذ أسعد الطيب ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ .

١١- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ،أبو عبد الله جمال الدين محمد بن مالك الطائي ، (ت ٦٧٢هـ) حققه وقدم له محمد كامل بركات ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م .

١٢- التعريفات ، الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) ، الطبعة الثالثة ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .

١٣- الجنى الداني في حروف المعاني ، حسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) تحقيق ، طه محسن ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م .

١٤- حروف الجر ، دلالاتها وعلاقاتها ، أبو أوس إبراهيم الشمسان ، الطبعة الأولى ، دار المدني للطباعة ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

١٥- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، البغدادي ، (عبد القادر بن عمر ت١٠٩٣هـ) تحقيق وشرح : عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩م .

١٦- الخصائص ، أبو الفتح عثمان ابن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ) حققه محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ، بيروت ، د. ت .

١٧- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، محمد عبد الخالق عضيمه ، القاهرة ١٤١٢هـ -٢٠٠٤ م .

١٨- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، المالقي (أحمد بن عبد النور ت٧٠٢هـ) تحقيق : أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة زيد بن ثابت ، دمشق ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

١٩- شرح ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله ابن عقيل العقيلي الهمداني ، (ت ٧٦٩هـ) على ألفية ابن مالك ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الرابعة عشرة ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

٢٠- شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك ، خالد بن عبد الله الأزهري (ت ٩٠٥هـ) وبهامشه حاشية العلامة ياسين بن زين الدين العليمي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، د. ت .

٢١- شرح جمل الزجاجي ، علي بن مؤمن ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) ، تحقيق : الدكتور صاحب أبو جناح ، سلسلة إحياء التراث الإسلامي ، الكتاب الثاني والأربعون ، ١٩٨٢م .

٢٢- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، (أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٦٥م .

٢٣- شرح عمدة الحافظ وعدّة اللافظ ، جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٧٢هـ) تحقيق : عدنان عبد الرحمن الدوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

٢٤- شرح الكافية الشافية ، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن مالك الطائي (ت ٦٧٢هـ) تحقيق ، علي محمد معوض ، وعادل أحمد عبد الموجود ، منشورات محمد علي بيضون ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

٢٥- شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن هشام (ت ٧٦١هـ) دراسة وتحقيق الدكتور هادي نهر ، مطبعة الجامعة ، بغداد ، ١٩٧٧م .

٢٦- شرح المفصل ، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الحلبي (ت٦٤٣هـ) عنيت بطبعه إدارة المطبعة المنيرية ، د. ت .

٢٧- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، أبو الحسين أحمد ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) تحقيق : مصطفى الشويمي ، بيروت ، ١٩٦٤م .

٢٨- طبقات النحويين واللغويين ، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت٣٧٩هـ) تحقيق ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى مطبعة الخانجي ، مصر ، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٤م .

٢٩- الكامل في اللغة والأدب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت ٢٨٥هـ) عارضه بأصوله وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم ، ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي ، القاهرة ، د. ت.

٣٠- الكتاب ، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، دار القلم ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م .

٣١- كتاب الكافية في النحو ، جمال الدين أبي عمرو عثمان ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) شرحه رضي الدي الأستراباذي ت ٦٨٦هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د. ط ، د.ت .

٣٢- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣م .

٣٣- لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي ، (ت٧١١هـ) دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٦م .

٣٤- مجالس ثعلب ، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، (ت ٢٩١هـ) شرح وتحقيق : عبد السلام هارون ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٦٤م .

٣٥- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر الرازي (ت٦٦٦هـ) ، الكويت ١٩٨٣م .

٣٦- معاني القرآن ، سعيد بن سعدة الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) تحقيق : الدكتور فائز فارس ، الطبعة الثالثة ، المطبعة العصرية ، الكويت ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٣٧- معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت ٢٠٧هـ) تحقيق ومراجعة محمد علي النجّار ، عالم الكتب ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨٠م .

٣٨- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ، مطابع الشعب ، ١٣٧٨هـ .

٣٩- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد (ت ٧٦١هـ) قدم له ووضع حواشيه حسن جمد ، أشرف عليه وراجعه الدكتور أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، لبنان ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

٤٠- المفصل في علم العربية ، جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ومعه الفيصل بشرح المفصل تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، عني بنشره محمود توفيق ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، د. ت .

٤١- المقتصد في شرح الإيضاح ، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧٤هـ) تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان ، دار الرشيد للنشر ، سلسلة كتب التراث (١١٥) ، بغداد ،١٩٨٢م .

٤٢- المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت ٢٨٥هـ) تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة ، القاهرة ١٣٨٦ هـ .

٤٣- المقرب ، ابن عصفور (علي بن مؤمن ت ٦٦٩هـ) تحقيق ، أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، الطبعة الأولى ، بغداد ، ١٩٧١م .

٤٤- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، (ت ٩١١هـ) ، تحقيق : محمد عبد السلام هارون ، والدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م .

المدرسة العراقية للخط العربي والمدرسة التركية
دراسة مقارنة

الاستاذ المساعد الدكتور عطية وزة عبود
عمر عصام عثمان
الجامعة المستنصرية – كلية التربية الأساسية
قسم التربية الفنية

الملخص :

اهتم العرب منذ عهد بعيد بالخط ، وتطور في العصر العباسي تطورا كبيرا وكثرت أنواعه ، وفي هذا البحث وقفة على المدرسة العراقية والمدرسة التركية وتبيان خصائص على واحدة والفرق بينهما .

¤ مشكلة البحث

حين تصبح الكلمة تعبيرا حيا ، وتتحول الحروف وهجا وألقا تكبر في مضامين اللغة مباني المعاني ، وثغر في حركة الحروف واحداث التناسب ويحسن الاداء الموزون ، وتضبط الدقة المتناهية المحددة لانها تحمل صفة العطاء المتميز ، وتؤدي جمالية الاقتدار والتمكن وتصوغ التركيب المسبوك التي تعطي لكل مساحة براعتها ، والحرف القرآني الذي حمل روح التشريع ، وادى مهمة التعبير ، وظل موضع رعاية الابناء كان موضع عناية ومجال

تطوير وصورة جمال فني متميز وقد اجتهدت الاقلام نفسها في متابعة الاصول التي تطور عنها ولكنها تظل محصورة في دائرة التصور والتوقع وان كانت بعض الاشارات تقف عند نقش او كتابة .

فالحرف عربي له امتداده وشكله ، وله صورته وتراكيبه ، عرفه العرب في كتابة احلافهم ومواثيقهم وعهودهم ورسائلهم ، وعرفوه في كل صيغة استخدموا فيها الحرف ، ولابد من ان تكون الكتابة بهذا الشكل قد اخذت حجمها في حياتهم منذ عصور قديمة حتى ألفوها ، واتفقوا عليها ، واتسعت دائرة استخدامها وترسخت قواعد كتابتها بين الناس ، وهي قضايا عقلية تؤكد عمق جذورها واصالتها .[١]

وقد تابع المهتمون هذا الموضوع في العصر الاسلامي والاموي وهم يؤكدون حقيقة اصالة الكتابة وهي تتطور على وفق المراحل التي حددت فيها اساليب الكتابة .[٢]

والخط العربي ، كان غير بالغ الاهمية من الاحكام والاتقان والاجادة ، ولا الى التوسط ، ولما فتحوا الامصار ، وملكوا الممالك ، ونزلوا البصرة والكوفة ، واحتاجت الدولة الى الكتابة ، استعملوا الخط ، وطلبوا صناعته وتعلمه ، وتداولوه ، فترقت الاجادة فيه ، واستحكم ، وبلغ الكوفة والبصرة رتبة من الاتقان ، الا انها كانت دون الغاية . ثم انتشروا في الاقطار والممالك ،

---

[١] محمود شكر الجبوري . اصل الخط العربي وجماليته ، جريدة المدى (بغداد) ، عدد يوم الخميس ٢٠/ت٢/٢٠١٤.

[٢] المصدر نفسه .

وافتتحوا افريقية والاندلس ، واختط بنو العباس بغداد ، فترقت الخطوط فيها الى الغاية لما استبحرت في العمران وكانت دار الاسلام ومركز الدولة العربية .[٣]

¤ اهمية البحث

تحديد مسيرة الخط العربي بين مدرسة بغداد والمدرسة التركية (العثمانية) ، ومدى تأثير المدرسة البغدادية في المدرسة التركية ، على وفق التطور السليم والتسلسل التاريخي المقبول الذي يعطي الخط ملامحه التقريبية ، واذا كان هناك بعض التفاصيل فأنها لا تخرج على هذا الاطار ولا تبعد عن الحقائق المعقولة التي يمكن ان يسير بموجبها اي تفسير للحالة التي سلكها هذا الفن وهو ينتقل من مرحلة الى اخرى لتأخذ مدرسة بغداد ما تستحق من عناية فاكتملت قواعد واصولا ، وترسخت بناء وتكوينا ، وتميزت اناقة وهندسة ، وان كان خط الثلث والنسخ حسنهما ابن البواب من بعد ، فان سياق الخط يدل على ان ابن مقلة كان المعلم الاول في التغيير ، والمبدع المتقدم الذي اعطى هذين النوعين خصوصيتهما وحقق لهما الشكل المتميز حتى اصبح من الثابت ان اشهر مبدعي الخط واصحاب منهجيته والعارفين باساليبه ، وطرائقه وكاتبيه والبارعين الاوائل الذين شهدوا تطوره والمتفردين بفنه قد نشأوا في بغداد ، فهي مواطن الانبات الذي استقرت فيها معالم الحضارة ، وزدانت في رحابها مدارس الخط لتبقى حية في قلمي الثلث والنسخ ، وهما يقطعان مسيرة اكثر من الف سنة ، تتداولهما اقلام

---

[٣] المصدر نفسه .

الخطـاطين ، وتبـدع فـي تحديـد القواعـد الاصـلية لحركـة الحـروف ليسـتقر قلـم الثلـث فـي بغـداد الـذي عـد فخـرا للخطاطـين العراقـيين ، الـذين علمـوا الاتراك فيما بعد اسرار صنعته والذين بدورهم نقلـوا هذه الصنعة الى تركيا (العثمانية) فزدانت بخطوطهم جوامعهم وقصورهم .[٤]

¤ **اهداف البحث**

يهدف البحث الى تنـاول مدارس الخـط العربـي ، المدرسـة البغداديـة والمدرسة التركيـة (العثمانيـة) وتأثيرهما واحدة بالأخرى ، وأثرهما في تطور الخطوط العربية ، مع اجراء مقارنة بين الاثنتين وتناول ابرز ما قدمتهما من خطوط وكذلك ابرز رموزهما من الخطاطين الذين اثروا الخط العربي .

---

[٤] مادة خط عربي ، موقع ويكيبيديا www.ar.wikipedia.ong

عـرف الانســان الاول فــي بــلاد الرافــدين ، الكتابــة ، ودَوّنَ بــالخط المسماري على الطين تاريخه .

والخط العربـي الدليل النـاطق للغـة العربيـة لغـة القرآن الكريم . وللخط شـأن كبير في الزخرفة ، وهو ابرز عنصر في هذا الفن . وبلغت العناية بـه على يد الفنـان المسلم لدرجة عالية من الجمالية . وما التنافس الذي حصل علـى تجويـده الـذي اعطـاه صـورة ألبسـته حلـة زادتـه بهجـة ورواء وجمـالا ، وارتقى وتغير كله ، لذا اصبح فنا من الفنون الاسلامية ، لا بل مظهرا قوميا وتراثا حضاريا . ولذا عُدَ من اسمى وارفع فنونها .[٥]

كما هو معلوم : لكل امة لغتها تعتز بها ، وهي جزء من حضارتها وتراثها ، والخط دليلها الناطق بها واداة اتصالها المرتبط ارتباطا وثيقا بفضل الفكرة ووسيلة التعبير عن الافكار التي تدور في العقل وكتابتها وادائها بيسر وابانة صادقة . والخط ضرورة من ضرورات الحياة تساعد المتعلم في البحث والاستقصاء عن العلم وتعلمه في الحياة المتحضرة ، انه ميزة الانسان عن غيره من الاحياء . والخط ضرب من ضروب الفنون التشكيلية والتي لها دور مهم في بلورة الانفعالات والارتقاء بالرؤية الجمالية.[٦]

---

[٥] علـي عفيفـي علـي غـازي . مـدارس الخـط فـي العـالم العربـي . مجلـة فكـر ، http://fikrmag.com/articles تاريخ النشر : ٢٠١٥/١١/٥

[٦] الخــط العربـــي فـــي ســـاحات الفـــن مـــن جديـــد ، موقـــع نـــون بوســـت . www.noonpost.org

وللكتابة العربية وحروفها مزية جمالية تجلت فيها تلك العبقرية وتلك اليد القوية الطيعة المرنة ، وفيها من قابلية ابتكارية تكسب الكتابة حياة ، وتمنحها جمالا وبهجة ، ولحروفها حرية شديدة ناشئة من مطاوعتها واستدارتها ، وان بناءها جميعا عن اصل هندسي ثابت وقاعدة رياضية معروفة . فلكل حرف من الحروف العربية هندسته الخاصة عرفت بالنسبة الفاصلة . ولا تظن امة من الامم تداولت الكتابة فجعلت منها فنا دقيقا مفصل القواعد ثابت الاسس ، مقرر الضوابط مثل امة العرب . وعليه ، فالكتابة ، هي وسيلة للتدوين ، والتدوين هو وسيلة البقاء ووسيلة الذيوع والانتشار ، والكتابة تعتبر مطلع التاريخ البشري وما قبلها مجاهلة .[٧]

الخط العربي ، هو فن وتصميم الكتابة في مختلف اللغات التي تستعمل الحروف العربية . وهو فن الكتابة العربية الذي اتفق جميع الفنانين بمختلف انواع فنونهم التعبيرية والتشكيلية .. على انه من اكثر الفنون جمالا وتناسقا وجاذبية ، حيث يمتع الخط العربي بمرونة وقابلية للمد والرجع والاستدارة والتداخل والتركيب .. مما يجعله ساحرا لعين الفنان وغيره .[٨]

وقد ارتقى الخط العربي الى فن جميل تميز بقدرته على مسايرة التطورات . فتشكلت علاقة وثيقة بين كل نوع من انواعه والمواد التي يكتب بها او عليها ، فكان لينا ينساب برشاقة وغنائية ، ورأينا صلبا متزنا يشغل حيزه بجلال يمتد الى ما حوله ، ورأينا الصلابة واللين يتبادلان ويتناغمان

---

[٧] المصدر نفسه .

[٨] علي عفيفي علي غازي . مصدر سبق ذكره .

فيه . وهو في كل احواله يشد الناظر ويمتعه بجماليته الخاصة وتجريديته المتميزة التي عرفها بشكل مبكر وراقٍ ، مما جعل له مكانة خاصة بين الفنون التشكيلية .

والخط العربي يعتمد فنيا وجماليا على قواعد خاصة تنطلق من التناسب بين الخط والنقطة والدائرة ، وتستخدم في ادائه فنيا العناصر نفسها التي نراها في الفنون التشكيلية الاخرى . كالخط والكتلة ، ليس بمعناها المتحرك ماديا فحسب بل وبمعناها الجمالي الذي ينتج حركة ذاتية تجعل الخط يتهاوى في رونق جمالي مستقل عن مضامينه ومرتبط معها في آن واحد .[٩]

كما يتميز الخط العربي بقدرته على مسايرة التطورات ، فنرى ان من خصائصه مخالفة الطبيعة والتجريد والاستطراد .. مما يمنح الفنان الحرية الكاملة للتشكيل والتركيب ، حيث رسم فنانوا العرب الكلمات على الخشب ، الخزف ، الرخام ، الزجاج ، المعادن ، النسيج ، والورق بأنواعه .. ليكون الخط العربي بالنهاية قاسما مشتركا لكل الفنون العربية والاسلامية.[١٠]

---

[٩] عبد الجبار الجبوري ـ مدارس الخط تجتمع في قاعدة واحدة ، جريدة الزمان (لندن/بغداد) ، عدد يوم ٢٠١٦/٤/٤.

[١٠] انظر بخصوص ذلك : وليد سيد حسنين محمد ـ فن الخط العربي : المدرسة العثمانية ، ط١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ٢٠١٨ ، صفحات متعددة .

كذلك . ثائر الأطرقجي . مدارس الخط العربي ، مفهومها ، نشأتها ، نتاجها ، مجلة المختار الالكترونية ، تعنى بشؤون الخط والخطاطين www.facebook.com

لم يتطور الخط العربي بأنواعه المعروفة في ايامنا هذه بل نضج على مر الزمن . في البداية لم يعرف العرب عنه غير نوعين مع بداية ظهور الاسلام . النوع الاول تم استخدامه لكتابة المصاحف والوثائق المهمة ، وكان نوعا مبسطا ، والنوع الثاني كان اكثر تهذيبا وكان يستخدم في المعاملات اليومية وارسال الرسائل .[١١]

ومن خلال ما تفرد به الخط العربي من جماليات خاصة ، مع الزخارف المرافقة له ، يستطيع الفنان ابداع نوع من الايقاع نتيجة التضاد بين الاجزاء والالوان ، وما يحققه ذلك من احساس بصري بالنعومة والخشونة والتكامل الفني الناتج عن التوزيع الايقاعي ، مع تحقيق الوحدة في العمل الفني ككل . ومن خصائصه مخالفة الطبيعة والتجريد والاستطراد ، مما يمنح الفنان الحرية اللازمة للتشكيل . وهذا ما ساعد الفنانين العرب والمسلمين على استخدامه في تشكيل تحفهم على الخامات المتنوعة كالمعادن والخزف والخشب والرخام والجص والزجاج والنسيج والورق بأنواعه ، بالأضافة الى الروائع المعمارية ، فكان الخط العربي قاسما مشتركا لكل الفنون العربية الاسلامية التي اعارها طابعه الجمالي المنطلق من التناسب بين الخط والنقطة والدائرة .[١٢]

---

[١١] نور علوان . كيف اعتنت الدولة العثمانية بالخط العربي وتأثرت به ؟ موقع نون بوست . https://www.noonpost.org

[١٢] ملتقى القاهرة الدولي لفن الخط العربي . دور المدرسة العثمانية في اثراء الخط العربي والمحافظة عليه . موقع http://www.cdf.cov.eg

الخط . كما اسلفنا . فن جمالي ، يموسق الحروف ويجعلها تشع في اعماق الكلمة ، لذا حين ابتدأت دورة الحياة ، كانت الكلمة ومواهب الخط العربي تتوالد بشكل عجيب في العراق . ربما تكون المهنة الابرز الآن . كيف لا ، وقد حمل رايتها افذاذ الخطاطين العراقيين في عصور الزهو العربي في تاريخ حضارته وتراثه الزاخر بأسماء حملت امانة الخط كرسالة متوارثة للاجيال .. وهكذا كان ابن مقلة وهاشم الخطاط ويوسف ذنون واياد الحسين .. وعشرات المبدعين العراقيين في الخط العربي .[١٣]

---

[١٣] نور علوان . مصدر سبق ذكره .

¤ دور المدرسة العثمانية في اثراء الخط العربي

حظي فن الخط بأهتمام كبير من قبل الحضارات القديمة ، وفيما يتعلق بالخط العربي ، فقد تطور تدريجيا وكثرت انواعه على مر العصور الاموية والعباسية والفاطمية . لكنه استقل بذاته وبهر الشرق والغرب بجماله في زمن الدولة العثمانية التي جعلت منه مهنة رفيعة وارثا ثقافيا مميزا ، ومنحته مكانة اجتماعية عالية ، لذلك لا يمكن الحديث عن فن الخط من دون ذكر ذلك العصر الذهبي الذي ارتقت وانتشرت فيه الكتابات الاسلامية بأناقة على جدران المساجد والقصور وحتى الاضرحة .[١٤]

لقد حظي الخط العربي باهتمام كبير وعناية فائقة من الدولة العثمانية ، فكانت أكثر العصور الاسلامية ازدهارا وتجويدا للخط العربي واكثرها عناية واهتماما للخطاطين والمزوقين ، مما يؤكد بأن الخط العربي شهد اهم مراحل تطوره الفنية وسماته المميزة في ظل المدرسة العثمانية .

ولقد عني الاتراك العثمانيون بالخط العربي ايما عناية ، ادت الى ابتكارهم انماطا جديدة من الخطوط ، كما اهتموا بالخطوط العربية القديمة ودراستها بغية تطويرها وتحسينها وتجويدها حتى بلغت قمة جمالها وتألقها ، واصبح للاتراك العثمانيون مدرسة لها خصائصها ومميزاتها في الخط العربي . ونستطيع القول ان العصر العثماني يمثل العصر الذهبي للخط العربي . وحتى ان السلاطين العثمانيين قد جعلوا الخطاطين في ارقى

---

[١٤] المصدر نفسه .

المناصب واحتفاؤهم بهم واختصاصهم بالعطايا ، فقد حرص السلاطين والامراء والصدر العظام وشيوخ الاسلام والقضاة على تعلم هذا الفن ورعاية اهله ، حتى ان السلاطين تعلموا من الخط وكانوا خطاطين وعلى رأسهم السلطان بايزيد الثاني . واضاف الخط العربي عنصرا اساسيا من عناصر الثقافة العثمانية ، فأصبح الخطاط عضوا مهما في مؤسسات الدولة عامة وبلاط السلاطين وديوانه خاصة ، وانشأوا له مدارس لتعليمه واتقانه (مدرسة الخطاطين) .[١٥]

ويذكر ان العثمانيين ورثوا هذا الفن عن مدرسة تبريز في ايران التي ازدهرت في صناعة الكتب والورق والكرتون والخط والرسوم والتذهيب ، وكان للاساتذة الايرانيين الفضل في هذا ، حتى تفوقت الاقلام التركية عليهم واسست مدرسة خاصة بها في خط الثلث الذي ألفوا فيه كتبا لا تحصى ووضعوا له قواعد فنية محددة ، حتى بدؤوا بأظهار هذا الاهتمام بكتابة المصاحف التي تم حفظها في المتاحف التاريخية لاحقا .[١٦]

لقد اعتنى العثمانيون بالخط العربي منذ القرن الخامس عشر الميلادي حتى القرن العشرين ، وجاء اهتمامهم بدافع التقرب من الدين الاسلامي ، لأن اللغة العربية هي لغة القرآن ، وهذا ما أكد عليه شيخ الخطاطين الاتراك

---

[١٥] ملتقى القاهرة الدولي لفن الخط العربي . مصدر سبق ذكره .

[١٦] انظر بخصوص ذلك : علي عفيفي علي غازي . مصدر سبق ذكره ، وكذلك وليد سيد حسين محمد . مصدر سبق ذكره ، عدة صفحات بتصرف .

حسن جلبي بقوله : الارتباط بالخط العربي منطقه ديني ، فالاتراك من الشعوب التي عرفت بالنواجز على الدين الاسلامي منذ دخل ديارها .[١٧]

وقد تجلت مظاهر اهتمام العثمانيين بالخط العربي وظهرت في كتابة المصحف الشريف فوصلت الينا اروع المصاحف العثمانية كتابة وتذهيبا وكذلك في زخرفة عمائرهم وتحفهم المختلفة وتنوعت مضامين هذه الكتابات مابين آيات قرآنية واحاديث نبوية شريفة ونصوص تأسيسية وأبيات شعرية وحكم ومواعظ كتبت بخطوط مختلفة.[١٨]

¤ المدرســـــة العثمانيـــــة

يمكن القول : ان تطور خط النسخ في الشام ، والثلث والثلثين في مصر شكلا منهلا نهل منه الخطاطون الاتراك واساسا اعتمدوا عليه ليحدثوا نقلة مهمة في تجويد بعض انواع الخط المنسوب . وقد ادى استقدام السلاطين لخيرة خطاطي العراق والشام ومصر ، ضمن من استقدموهم من فنانين وصناع الى الاستانة ، دورا كبيرا في النهضة الخطية التي شهدتها الدولة العثمانية . وكان الاتراك يستخدمون خط التعليق الفارسي في كتابة لغتهم التي كانت قد تحولت ايضا الى الحروف العربية ، فضلا عن الخطوط المنسوبة التي كانت لها استخدامات مختلفة . وقد برز في اواخر القرن التاسع خطاطان اتبعا طريقة عبد الله الصيرفي البغدادي ، كان لهما دور

---

[١٧] المصدر نفسه .

[١٨] المصدر نفسه .

كبير في تطوير تجويد الخط العربي . اولهما الشيخ حمد الله الاماسي الذي جمع خطوط ياقوت المحفوظة في الخزانة العثمانية ، فدرسها ، وانتقى من حروفها اجمل الاشكال والاساليب لتكون هاديا ودليلا في تطويره للاداء الجمالي للخطوط المنسوبة . وثانيهما الخطاط احمد القره حصاري ، الذي برع في التراكيب والتشكيلات الخطية . وقد ادى التنافس بينهما الى توسيع دائرة المجودين لتنتهي في اواخر القرن الحادي عشر الهجري الى الحافظ عثمان بن علي الخطاط المجود الشهير صاحب المصاحف الذي استقرت الاقلام الستة بطريقته . ثم اتى الخطاط المبدع مصطفى راقم في اواخر القرن الثاني عشر الهجري ليضع اللمسات الاخيرة على طريقة تجويد جليّ الثلث التي لاتزال متبعة حتى الآن . وقام الخطاط سامي افندي بتطوير الارقام وعلامات التشكيل واشارات الحروف المهملة حتى بلغت شكلها المعروف اليوم . وقد تسابق الخطاطون في تراكيب خط الثلث وجليّه مما ادى الى تطور جمالي كبير فيها كان من نتيجته اجراء بعض التعديلات في مقاييس بعض الحروف بما يخدم التشكيل الخطي ، واحداث علاقات من التناغم بين غلظ القلم ورقة التشكيل واشارات الحروف المهملة . وانتهى تجويد الثلث والنسخ والرقاع الى فرعين على درجة عالية من الجمال يقف على رأس اولهما الخطاط قاضي العسكر مصطفى عزت ، ويقف على رأس الثاني الخطاط محمد شوقي.[١٩]

من ناحية اخرى ، كان خط نسخ التعليق الفارسي يتطور بشكل تدريجي عندما اتى الخطاط الشهير مير عماد الحسني في اواخر القرن

---

[١٩] علي عفيفي علي غازي . مصدر سبق ذكره .

العاشر الهجري فدرس هذا الخط وارتقى به الى درجة عالية من التناسق والجمال والرقة . وقام تلميذه درويش عبدي البخاري بنقل طريقته الى اسطنبول حيث اقبل الخطاطون على استخدامها في كتابة القطع الخطية ، وقام محمد اسعد اليساري باشتقاق طريقة جديدة منه اقبل عليها كثير من الخطاطين ، وخصوصا جليّها الذي طوره الخطاط مصطفى عزت افندي بن اليساري ، الا ان خط التعليق التركي لم يرق الى جماليات الفارسي ، فلقد اهمل الاتراك الشكل التركيبي منه وقللوا من مرونته ورشاقته .[٢٠]

وقد اضافت المدرسة العثمانية بعض الاضافات النوعية ، فظهر الخط الديواني الذي تعود جذوره الى التوقيع والرقاع والتعليق وتطور بشكليه العادي والجلي ، فوضع اصوله الخطاط محمد منيف في عهد السلطان محمد الثاني ، ثم طورها ونشرها الصدر الاعظم شهلا باشا في عهد السلطان احمد الثالث وجودها السلطان مصطفى خان ، ثم طورها الخطاط نعيم ، وبرع في هذا الخط الخطاط سامي ، والحاج احمد الكامل أخر رئيس للخطاطين في الدولة العثمانية ، فضلا عن ممتاز بك الذي وضع في عهد السلطان عبد المجيد خان قاعدة لخط آخر اضافه العثمانيون ، هو خط الرقعة الذي طوره الخطاط محمد عزت افندي ، وهو خط يصلح للاستخدام اليومي وليس للاعمال الفنية . وابتكر الخطاط عارف حكمت خطا سماه السنبلي ، الا انه لم ينتشر على الرغم من انه على درجة لا بأس بها من الجمال ، وطور

---

[٢٠] نور علوان ـ مصدر سبق ذكره .

الخطاطون العثمانيون تصميم الطغراء التي تعود بداياتها الى سلاطين المماليك في مصر ، واستخدمها السلاطين العثمانيون جميعا.[٢١]

كما اهتمت المدرسة العثمانية بتعليم الخط وتنشئة الخطاطين حتى ان كثيرا من سلاطينها ووزرائها تعلموه . وقد استفادت هذه المدرسة من التقاليد التي كانت المدرسة المصرية قد ارستها ، واصبح سائدا نظام منح الشهادة او الاجازة الذي كان ابن الصايغ قد وضعه . وقد مال الخطاطون حتى المتميزون منهم الى محاكاة خطوط سابقيهم وتقليدها ، الامر الذي يمكن ان يكون احد اسباب الروح المحافظة التي سادت المدرسة العثمانية بعد المجودين الاعلام .[٢٢]

¤ اهم الخطاطين الاتراك العثمانيين

برز العديد من الخطاطين البارعين في هذا المجال ، من اهمهم حمد الله الاماسي - امام الخطاطين - الذي كتب سبعة واربعين مصحفا . والحافظ عثمان الملقب بجلال الدين الذي كتب خمسة وعشرين مصحفا بيده . وطبعت نسخته في معظم الدول الاسلامية ولاسيما في مدينة دمشق ، اضافة الى الخطاط محمد يوسف الملقب (برسا) لأن معلمه قال له بعد تعليمه ((الآن رسا خطك)) اي انه احسن الكتابة ، خط (رسا) لوحات في

---

[٢١] نوري حمودي القيسي - مدرسة الخط العراقية من ابن مقلة الى هاشم البغدادي ، مجلة المورد (بغداد) ، المجلد ١٥ العدد ٤ السنة ١٩٨٦ . عدد خاص عن الخط العربي .

[٢٢] المصدر نفسه .

المساجد التركية ومساجد بلاد الشام وكتب على اعمدة الجامع الاموي وضريح النبي يحيى .

وتميزت مخطوطاتهم وكتاباتهم بالزخاريف الملونة والمذهبة وبالعناوين التي تحتوي على آيات كريمة ، وهذا الاعتناء الشديد في جودة الخط جعل الخطاطين يتنافسون لتحسين مهاراتهم ، والمثير للاهتمام ان فن الخط ولد العديد من المهن الاخرى التي تعتبر تابعة به ، مثل : الوراق والمجلد والناسخ والرسام الذي يهتم بالزخاريف والوانه واحجامها واشكالها حتى يستطيعون جميعا الانتهاء من اتمام المخطوطة المطلوبة .

اما بالنسبة الى السلاطين ، فقد كانوا يستخدمون الطغراء وهي علامة سلطانية تكتب في الاوامر بالغة الاهمية وتطبع على النقود والطوابع والسجلات والصكوك ويكتب فيها على المدافع والسفن الحربية اسم السلطان، وبعد فترة من الزمن لم يعد هذا النوع من الخط محصورا على طبقة السلاطين فاستخدمه الخطاطون في الكتابة والتصميم بشكل واسع .

بالرغم من خصوصية هذا الخط المفرطة ، الا انه ليس من ابتكار الخطاطين العثمانيين فلقد وجد في حضارات سابقة مثل السلاجقة الروم والمماليك ، لكنه اكتسب هذه المكانة العظيمة في زمن حكم الدولة العثمانية لاهتمامها بقواعده وشكله بشكل دقيق حتى اصبح رمز للدولة العثمانية .[٢٣]

---

[٢٣] شاكر حسن آل سعيد . الخط العربي جماليا وحضاريا ، مجلة المورد (بغداد) ، المجلد ١٥ العدد ٤ السنة ١٩٨٦ . عدد خاص عن الخط العربي .

¤ مدرســة الخـط العراقيـــة

تعد مدرسة الخط العراقية واحدة من المدارس الاساسية التي يتألق فيها الخطـاط اناقـة ، ويـزداد رسـوخا كلمـا تقادمـت بـه الحرفـة وثقل علـى عاتقـه الشـغل . ولقـد ورث العراقيـون عـن الخطـاطين الاتـراك فـي مقـدمتهم حامـد الآمدي ، اجادات عديدة ، منها اجادة خط الثلث ، وقمة توازن الخط النسخي الـذي اسـتعملوه فـي كتابـة المصـاحف ، وكـذلك خـط الطغـرة التـي كانـت بمثابة الختم .

وفـي المقدمـة يقـف الخطـاط العراقـي الاشـهر المرحـوم هاشـم محمـد البغدادي القيسي ، فهو منـارة شامخة من منـارات الخط العربـي منذ بدايات القرن العشرين حتـى سبعينياته فقد راهن عليه الذين اسسوا التعليم العراقي ، وفي مقدمتهم اثنان ، الملك فيصل الاول والمرحوم ساطع الحصري . وكان لتجاوب هاشم الخطاط مع رغبة تعليم الاجيال الطالعة اصول الخط العربي نتائج بالغة الاهمية ، اذ شكلت (كراسة) الخط العربي التي كانت تدرس في المدارس المتوسطة اساسا من اسس الابداع .[٢٤]

بقـي هاشـم الخطـاط حريصـا علـى ابداعـه الخطـي حتـى قيـام قسـم الخط العربي في معهد الفنون الجميلة ، وكان قد عين رئيسا لـه ، لكنه بعد

---

[٢٤] يوسف ذنون - قديم وجديد في اصل الخط العربي وتطوره في عصوره المختلفة ، مجلة المورد (بغداد) ، مجلد ١٥ عدد ٤ السنة ١٩٨٦ ، عدد خاص عن الخط العربي .

١٤ / تموز / ١٩٥٨ كلف بكتابة المصحف العراقي الشهير فعاش التجربة المعمقة ما بين المانيا والعراق .

في عام ١٩٥٤ وفي شارع الرشيد افتتح الخطاط الايراني الكبير (مشكين قلم) محترفه الذي جذب اليه العديد من خطاطي النجف والكاظمية فشاع خط التعليق والنص تعليق وقد استفاد الخطاطون العراقيون من تجربتي هاشم الخطاط ومشكين قلم فطوروا خطوطهم التي استخدمت عمليا في تزيين المساجد والاضرحة ، كما ادخلت على العملة الورقية العراقية .[٢٥]

في تلك المرحلة ، اي بعد ثورة تموز / ١٩٥٨ انتشرت الصحافة وتوسعت وكانت عناوين الصحف تخط يوميا بواسطة الخطاطين على مادة اللينااليوم البلاستيكية التي تحفر بالسكين . لهذا صار الخطاط وجودا في صلب الصحافة ، فطور بذلك من خطه بحيث اصبحت خطوط الرقعة والثلث حاضرة على العناوين او المانشيتات اليومية للصحف .[٢٦]

وكان الرعيل الجديد من الخطاطين الشباب قد بدأ يتحول الى جزء من الحضور الثقافي للصحافيين الشباب. وخير مثال على ذلك هو الشاعر والخطاط محمد سعيد الصكار فهذا البصري كان جزءً من رعيل شعري قوامه سعدي يوسف ورشدي العامل وماجد العامل .. لكنه وفي بغداد وتحديدا على حائط بمنطقة الحيدرخانة قرأ كلمة مخطوطة بشكل مبدع للغاية هي كلمة

---

[٢٥] المصدر نفسه .

[٢٦] المصدر نفسه .

(رانيا) وهي بالمناسبة قرية في جبال السليمانية ولكثرة ما افتتن بهذه الكلمة بدأ يخطها طيلة النهار .

وقد دفعته لأن يكتشف ذاته كواحد من مجودي الخط ، فبدأ يمارس عملية التلاعب بالابعاد البلاستيكية للحرف حتى وصل الى انجاز حرفه المطبعي الذي اهله للانتقال الى باريس وقضاء بقية عمره هناك.[٢٧]

بالمقابل بدأت الميول الابداعية عند النجفي حسن المسعودي بالظهور وهو بالمناسبة من مواليد سنة ١٩٤٤، لكنه بدأ يعايش الخطاطين ببغداد فذهب دارسا الى قسم الخط في معهد الفنون الجميلة ، ثم سافر للدراسة في باريس حيث لم يزل يعيش وكان ذلك منذ عام ١٩٦٩.[٢٨]

لقد اضاف هذا الخطاط السرعة والضربة الخاطفة وذلك عندما دعاه المستعرب الفرنسي (كي جاكه) عام ١٩٧٢ ، للمساهمة في حفلات شعرية حية امام الجمهور يؤدي خلالها عملية الخط بمصاحبة موسيقي (فوزي العابدي) ولقد عودته تلك الحفلات على تطوير ضربته اللونية وتوسيع جسد الحرف حتى حدود السيطرة على كامل المساحة فكل جديد يكتبه المسعودي هو شكل جديد لابد وان يخلق تكوينات جديدة .[٢٩]

---

[٢٧] نوري حمودي القيسي . مصدر سبق ذكره .

[٢٨] المصدر نفسه .

[٢٩] يوسف ذنون – مصدر سبق ذكره .

لكن برز فيما بعد عدد من الخطاطين المبدعين في العراق فكان منهم عباس البغدادي الذي برع في خط الثلث الجلي مع شروحات التنقيط التي هي تسقيطات ميزان الحرف .

اما خط النسخ فقد برع فيه عدد لا يحصى من الخطاطين العراقيين منهم زياد ربيع المهندس ، لكن الخطاط صلاح الدين شيرزاده سيبزغ كثيرا في خط الثلث الجلي المتداخل وكذلك برع في الخط ذاته وسام كوشكت .

واذا كان لابد من ذكر رعيل الخطاطين الجدد فاننا يجب ان لا نستثني حاكم غنام وحبيب السعداوي وحميد السعدي الذي تتلمذ على يد الاستاذ الكبير هاشم الخطاط . كما تعلم على يد الخطاط الشهير مهدي الجبوري . وهناك الخطاط العصامي صباح التميمي ، الذي بدأ يتعلم الخط باكرا وباصرار غريب حتى غدا واحدا من كبار الخطاطين . الى جانب خطاط آخر هو حميد ياسين الذي اصبح الخط مصدر رزقه ومعيشته . ومن بين الخطاطين الاكراد يبرز سامان كاكا الذي ادخل اللون على المسطح الخطي . اما الذي يرسم عبر الخط فهو عبد الكريم ثابت ، حيث يرى بان الكلمات هي تجريدات مرسومة وانه يمكن عبر ربطها مع بعضها انتاج الاشكال ومنهم عدنان الشريفي الخطاط الذي يحمل نصه الخطي بالأطر النقشية ، وعلى العكس من ذلك يشتغل الخطاط عدنان القزاز بنص الحرف كفردة تزيينية ، ويتمطى عدي ابراهيم بخطوطه ليصل الى انظمة مستحدثة وجديدة .

ومن الموصل يطل محفوظ ذو النون يونس ليجيد بقلمه خطوطا متداخلة ذات ثراء جمال . ولكن الخطاط محمد النوري سيطل كواحد من

الاصوليين المؤتمنين على المدرسة البغدادية ، وكذلك الامر بالنسبة لخطاط تأصيلي آخر هو محمد عبد الحميد العبيدي .

ومن مدينة سامراء يطل تلميذ الاستاذ عبد العزيز السامرائي ، اي الخطاط محمد فارس العمري ، وهو الذي شارك في العديد من مهرجانات الخط العربي . اما الذي مزج بين التراث والمعاصرة فهو الخطاط المجدد (اوس الجد) الذي اشتغل على الجسد النحاسي المنحوت للحرف العربي .[٣٠]

ويشتغل رعد الدليمي على الخط الكوفي القيرواني ليبدع في التشكيل النهائي للمسطح الخطي لكن على العكس سيذهب رياض معتوق صوب التجريد الحروفي . كذلك الخطاط زيد امين فيما النحات سرمد الموسوي سوف يسعى لتراكيب تجريدية جميلة . فيما الفنانة سمية الحمداني قدمت لوحات حروفية جميلة وكذلك الفنان محمد الناصري الاستلهامي .[٣١]

¤ اوجه المقارنة الخطية بين المدرسة البغدادية والعثمانية

تأسست مدارس عدة لفن الخط كل واحدة منها تميزت بأسلوبها الخاص ، مستمدة غناها من الفنون المحلية ، وبالتالي ظهرت المدرسة الاندلسية المغربية والايرانية والعثمانية . الشيء الذي لم يمنع بعضهم من يتأثر بالاساليب التي ظهرت خلال العصر الذهبي الذي عرفته الحضارة

---

[٣٠] شاكر حسن آل سعيد . مصدر سبق ذكره .

[٣١] نوري حمودي القيسي . مصدر سبق ذكره .

الاسلامية بين القرنين الثاني والسابع الهجري ، حيث نبوغ احدى اكبر المدارس في هذا المجال ، وهي مدرسة بغداد ، هذه المدرسة تميزت عن سواها بفضل ثلاثة اساتذة عظام ائمة في الخط ، اشتغل كل واحد منهم على الحرف كمادة اولية ، تاركا في ما بعد بصمته الخالدة سواء في المجال الفني او الهندسي او الفلسفي .

اول هؤلاء الاساتذة هو ابن مقلة ، مهندس الخط العربي الذي جعل من هذا الفن علما مضبوطا حيث وضع القواعد الاساسية له وقاس ابعاده واوضاعه ، وقد تم تطبيق هذا المبدأ الذي يعتمد على الجمع بين ما هو جميل ونافع في جميع الفنون الاخرى . ولقد استفاد ابن مقلة من منصبه كوزير لادخال فن الخط على شكل كتابة وزارية في دواوين الدولة .

بعد نحو قرن من الزمن ، اعطى بُعد جديد للحرف من طرف خطاط كبير آخر من مدرسة بغداد ، وهو علي بن هلال البغدادي المعروف بـ ابن البواب ، حيث كان يرى الحرف على هيئة انسان برأس وجسد واعضاء. ثم تبعهما بعد ذلك استاذ كبير ثالث من المدرسة نفسها وهو ياقوت المستعصمي الذي اعطى للحرف بعدا روحيا حتى صار هذا الأخير عبارة عن شكل هندسي حي .

فالمدرسة الخطية هي ابتكار حرف جديد له منهج ورؤية وقواعد يسير عليها الخطاطون ، اما نتاج هذه المدارس من الخطوط هو :-

ـ المدرسة البغدادية ومن ابرز نتجها :-

١- خط الأجازة (التوقيع) ـ وضع اساسه يوسف الشجيري في عهد الخليفة العباسي المأمون .

٢- خط المحقق ـ انتشر في عهد الخليفة العباسي المأمون ثم اكتسب مع مرور الزمن بعض النضج ، اذ تم تعديله من قبل ابن مقلة واوصله ابن البواب الى اعلى درجات النضج .

٣- خط النسخ ـ يعود الفضل الى ابن مقلة في ابداع ووضع اسس هذا الخط .

٤- خط الثلث ـ يعتبر ابن مقلة واضع قواعد هذا الخط من نقط ومقاييس وإبعاد ، وله فضل السبق على غيره .

ـ المدرسة العثمانية ومن ابرز نتاجها :

تميزت اسلوبية المدرسة العثمانية ، في الملكة الفردية والقدرة الابداعية عند الخطاط . لكل خطاط اسلوب معين في الكتابة ، ولكن يبقى هناك مرجعية مركزية يعود اليها الخطاط واصبحت هذه المرجعية في تركيا ، كون الخطاطين العظام امثال الشيخ حمد الله الاماسي ، والحافظ عثمان ، واسماعيل الزهدي ، واخوه مصطفى الراقم، وسامي افندي وشوقي وحليم حامد .. كان كل واحد من هؤلاء اماما في عصره ، فعندما يجري احدهم تحسينا على الحروف او على الاسلوب فما يلبث بقية الخطاطين ان يسيروا وفق مستجداته وان كان بعد حين .

ومن ابرز ما انتجته هذه المدرسة من خطوط :-

١- الثلث الجلي ـ قام مصطفى الراقم احد اهم الاعلام في تاريخ الخط العربي بابراز هذا الخط جنبا الى جنب مع خط الثلث ، وقد تميز سائر الخطوط بامكانيتها في تكوين تراكيب واشكال جميلة وساعد ذلك على ظهور مفهوم اللوحة الخطية ، وهذا اصعب ما مارسه الخطاط .
٢- الديواني ـ وضع قواعده ابراهيم منيف في عهد السلطان محمد الثاني .
٣- الجلي الديواني ـ ابدعه الخطاط العثماني شهلا باشا، نهاية القرن السابع عشر .
٤- خط الرقعة ـ واضع خط الرقعة ومقاييسه الخطاط ابو بكر ممتاز بن مصطفى افندي (ممتاز بك) في عهد السلطان عبد المجيد ١٨٦٣ .

من ابرز هاتين المدرستين : البغدادية ـ هاشم محمد البغدادي . وهو خطاط عراقي معروف على المستوى العربي والاسلامي وباتقانه التام للخط العربي وبرونقه الجميل الذي خط به حروف القرآن . اخذ الخط عن الاستاذ علي صابر الخطاط والملا عارف الشيخلي الذي اجازه في الخط عام ١٩٤٣ . واجازه الخطاط التركي المشهور موسى عزمي والمعروف باسم حامد الآمدي ، وقد اجازه مرتين الاولى في عام ١٩٥٠ والثانية في عام ١٩٥٢ باجازة عامة .

له اسهامات كثيرة ومتنوعة في الخط العربي ولاسيما على عدد من مساجد بغداد ومنها جامع الحاج بنية . ومن خطوطه في المساجد يوجد له

شريط من اروع ما يكون خلفية سوداء وخط اصفر بخطه على جامع الحيدرخانة .

ومن ابرز رموز المدرسة العثمانية حامد الآمدي ، وهو خطاط تركي نسبته الى مدينة دياربكر في جنوب شرق الاناضول وقد عرفت قديما بأسم (امد) . اخذ خط الرقعة على مصطفى عاكف ، والنسخي على حلمي افندي ، والتعليق على خلوصي افندي .

لحامد الامدي اعمال خطية رائعة في اماكن عديدة من استانبول وابرزها واشهرها (الحلية الشريفة) ، وهي كل ما يتحلى به وجمعها حلي وهي لوحة تجمع آية قرآنية مثل (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) او (وانك لعلى خلق عظيم) .

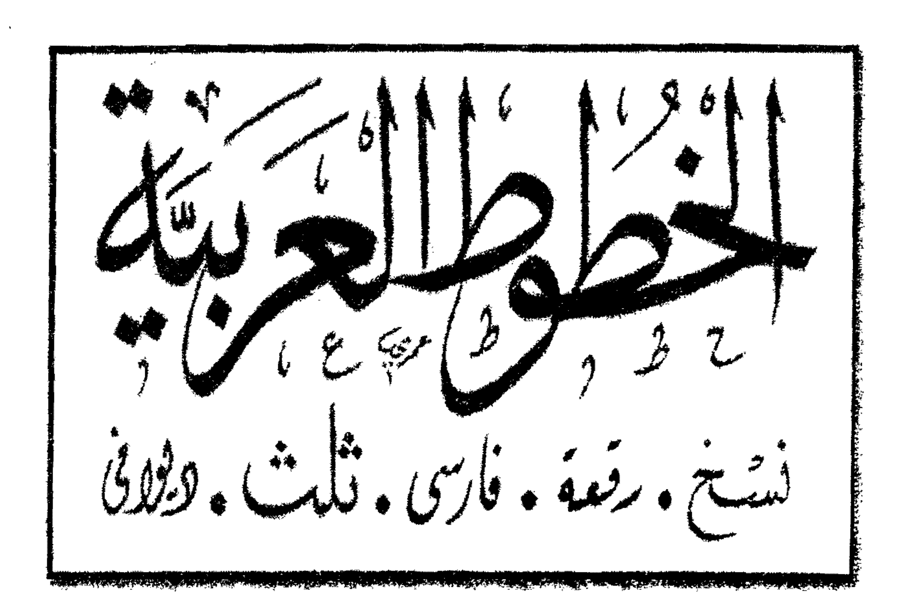
ان الكثرة الكاثرة من الحُليّ التي كتبها الخطاطون على مر السنين ، كانت بخطوط الثلث او الثلث الجلي والنسخ . وقليلة هي التي كتبت بخط التعليق والريحان . وان اول من كتبها هو الخطاط حامد الآمدي .[٣٢]

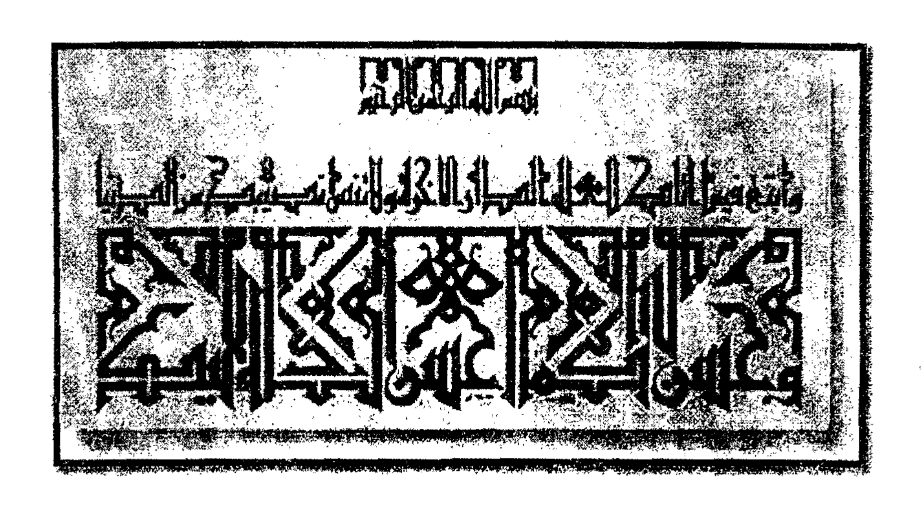
---

[٣٢] شاكر حسن آل سعيد . مصدر سبق ذكره .

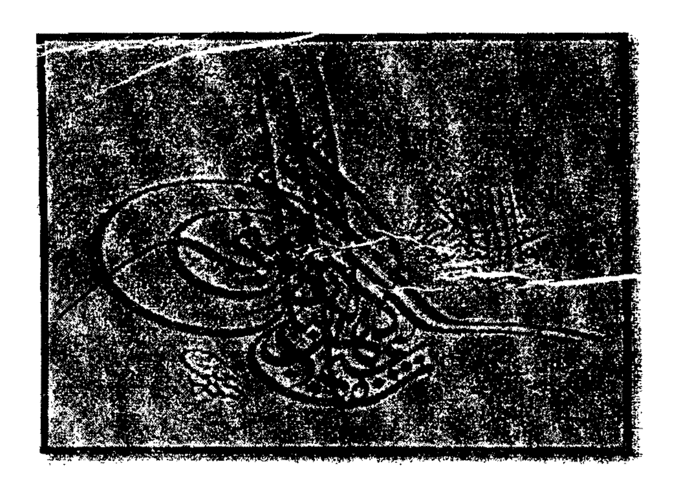
* الخاتمــة *

من خلال ما تقدم في جزئيات بحثنا ، يتضح ان المدرسة العراقية في الخط العربي جاءت في الاساس بعد اقتباسات عديدة تراثية ترجع اصولها الى التراث العربي والعراقي والأسلامي والى الاخذ من المدرسة العثمانية / التركية التي عن طريقها طورت المدرسة العراقية اشكال الحروف العربية وهندستها مما ابدعت وخلقت اشكال حروفية فاقت كل التصورات حتى اصبحت مرجعا أساسيا للخطاط العربي . وقد برز في هذا السجال العديد من الخطاطين العراقيين الذين نظروا بحروفيتهم التي اصبحت علامة مميزة في تاريخ الخط العربي ، على العكس من المدرسة التركية التي لم تخرج خارج نطاق العثمنة / التركية لاسباب وضحتها الدراسة .


الخطوط العربية
نسخ . رقعة . فارسي . ثلث . ديواني



مخطوطة قرآنية بالخط الكوفي

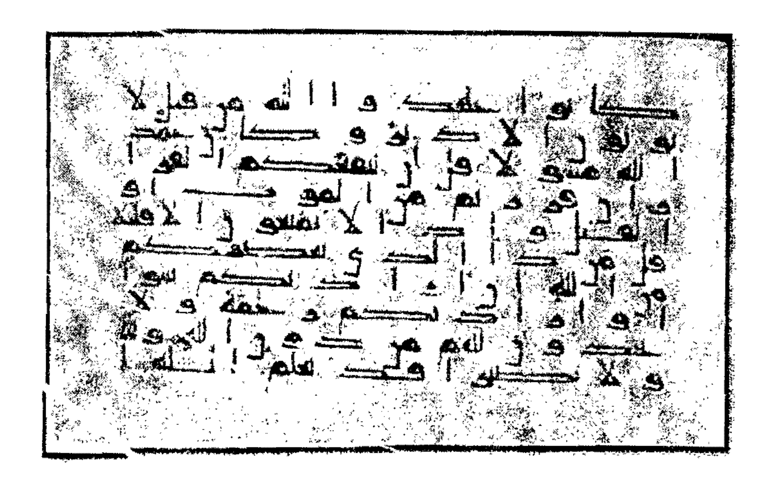


الخط العربي بأيدي عثمانية

ا ب ت ج د ر ذ ز س ش ص ط ع ف ف ق ک

ک ل م ن و ھ لا ه ی ے

نموذج للخط الفارسي



خط كوفي للخطاط عثمان حامد

المراجـــــع

أ- الكتب

١- ابراهيم عبد الغني ـ البغداديون : اخبارهم ومجالسهم ، ط١ ، دن ، بغداد ، ١٩٥٨.

٢- خليل نامي ـ اصل الخط العربي وتاريخ تطوره ، ط١ ، دار التراث العربي ، دمشق ، ١٩٧٨ .

٣- عفيف البهنسي ـ معجم مصطلحات الخط العربي والخطاطين ، ط١ ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٩٥ .

٤- وليد سيد حسنين محمد ـ فن الخط العربي : المدرسة العثمانية ، ط١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٨ .

ب- المجلات

١- شاكر حسن آل سعيد ـ الخط العربي : جماليا وحضاريا ، مجلة المورد (بغداد) ، المجلد ١٥ ، العدد ٤ ، السنة ١٩٨٦ .

٢- عبد الجبار الجبوري ـ مدارس الخط تجتمع في قاعدة واحدة ، جريدة الزمان (لندن ـ بغداد) ، عدد يوم ٤ / ٤ / ٢٠١٦ .

٣- محمود شكر الجبوري ـ اصل الخط العربي وجماليته ، جريدة المدى (بغداد) ، عدد يوم ٢٠ / ت٢ / ٢٠١٤ .

٤- نوري حمودي القيسي

ـ الكتابـة العربيـة وادواتهـا ـ مجلـة كليـة الاداب ، العـدد ٢٧ ، السـنة ١٩٧٩ .

ـ مدرسة الخط العراقية من ابن مقلة الى هاشم البغدادي ، مجلة المورد (بغداد)، المجلد ١٥ ، العدد ٤ ، السنة ١٩٨٦ .

٥- يوسف ذنون ـ قديم وجديد في اصل الخط العربي وتطوره في عصوره المختلفة ، مجلة المورد ، المجلد ١٥ ، العدد ٤ ، السنة ١٩٨٦ .

جـ ـ المواقع الالكترونية

١- ثائر الاطرقجي ـ مدارس الخط العربي : مفهومها ، نشأتها ، نتاجها ـ مجلـة المختـار الالكترونيـة ، تعنـى بشـؤون الخـط والخطـاطين www.Facebook.com

٢- علي عفيفي علي غازي ـ مدارس الخط في العالم العربي ـ مجلة فكر ـ الموقع الالكتروني www.Fikrmag.com/article

٣- نور علوان ـ كيف اعتنت الدولة العثمانية بالخط العربي وتأثرت به ؟ موقع نون بوست www.noonpost.org

Iraqi School for Arabic Calligraphy and Turkish School – A Comparative Study -

Dr. Atiyah Wazah Abood
Omar Esam Othman
College of Basic Education / University of Almustansiriyah

Abstract:

Arab have long cared for the calligraphy, and there has been a great development in the Abbasid period and many kinds of it emerged.

In this paper, the researcher sheds light on the Iraqi school and the Turkish school and the characteristics of each one and the difference between them.

Jamal El-Deen Bin Malik (d. 672h) and The Meanings of The Letters - A Study in His Book " Sharh Altasheel" –

Dr. Huda Naji Albidiri
Center of Arabic Scientific Heritage Revival / University of Baghdad

Abstract:

Arab scientists left us a wealth of valuable works known to the whole world and appreciated its value. These publications became as spears in the fields of science, became like Almihrab visited by the near and the distant worshiping in it and taking from its spring and became like the sun but not absent and away from them.

The honorable Arab scholars divided speech to the name, the verb and the letter came for a meaning, and if the letters of meanings are less of these three numbers, it is the most revolutions on the tongue and most attached to the composition of sentences.

Hence the scholars' interest in the letter, explaining its intentions and clarifying its meaning, and some of them studied it in separate books.

Among of these books, which have been fortunate enough to be investigated, revised and explained is the book (Facilitation) "Altasheel" of Ibn Malik. It seems to us from the name of the book of facilitation that it facilitates the two books which are

The Grammatical Benefits and The Grammatical Purposes. Ibn Malik placed these two works and then saw that he needed to clarify and facilitate, so he wrote his book (Facilitating The Benefits and Supplementing The Purposes), and then he was asked by some of the virtues, as he says in the introduction of his explanation that his book is to clarify the mysterious and solve the complex. This was the honorable explanation in regard.

Perhaps Jamal El-Deen Bin Malik (d. 672 h) is the most that enriched the letters' meanings of this phenomenon. We find his excess illuminations of the subject when he mentions the meaning and follows it by the example and the witness and then gives it an explanation clarifying the meaning. He has added unique indications and letters which distinguished him from his knowledge of the Arabic heritage, and had a clear impact in the later who copied his words and examples in their work.

Distant Education; Information of Learning Contents, Requirements and The Capability of Its Application in Iraq

Prof. Yusra Sadiq Jalal
Middle Technical University

Abstract:

The Iraqi higher education system was first established in 1921. It was dedicated to all general and special categories. At the early 1970's it became free for all levels and the compulsory for primary levels where the Ministry of Higher Education and Scientific Research was sponsoring the higher education and research centers.

The research aims to focus on distant learning in terms of its goals, important elements, information of learning contents, infrastructure requirements and the existing distant learning in Iraq. It also discusses why the Iraqi Ministry of Higher Education and Scientific Research does not approve the distant learning.

The research concludes that the distant learning significantly contributes in syllabus developments and updates; moreover it manually operates between the audience and the surroundings giving the learners a role in planning, decision making and analyzing its results. Distant learning examinations are conducted in specialized centers rather than the internet.

Method of Ibn Saadan Al-Kufi in The Grammatical Study

Dr. Hessein Ibraheem Mubarak
Dr. Nawfal Ismaeel Salih
College of Education For Humanitarian Sciences / University of Diyala

Abstract:

This research seeks to reveal the nature of grammatical thinking of Mohammad Ibn Saadan and the statement of his method in the study. His book, although very concise, has many benefits. It is one of the most important grammatical books since it is the only book that reached to us of the Kufi Grammar. We found most of it reveal their views and terminology that we were studying of the grammarians of Basra. The book came in an easy manner and the educational purpose was the first pillar on which the authorship been based.

Weights, Measures and Standards in The Islamic State and Its Contemporary Dimensions

Dr. Khalid Khaleel Hamoodi
College of Islamic Sciences / University of Baghdad

Abstract:

The weights, measures and standards are important subjects that have to do with the rulings of Islam and the application of the principles of Islam and its teachings, so scholars, jurisprudents and researchers dealt with them and took care to write about their details, especially that they are directly related to worship such as prayer, ablution, zakat and Hajj, also the need for it in the markets and the economic and commercial dealings. In view of the urgent need, researchers and contemporary scientists have discussed it in order to find out about contemporary values.

This research clarifies the subject and draws comparisons with what is stated in the Islamic rulings and what they agree with in the contemporary quantities.

Journal
Of the
ACADEMY OF SCIENCES

Quarterly Journal – Established on 1369H- 1950

E-mail: iraqacademy@yahoo.com

journalacademy@yahoo.com

Annual Subscription : In Iraq (20000) I.D.

Outside Iraq (100 Dollars)



Journal
Of the
ACADEMY OF SCIENCES

Quarterly Journal – Established on 1369H- 1950

No. 3

Vo3. 65

1439H - 2018

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٩٧٦ لسنة ٢٠١٨م